مايو (أيار) ١٩٨٦، رمضان ١٤٠٦

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest May 86 N° 90



الإقليم المفضل

(ص ٧)

التيتانيك: نهاية الأسطورة

(ص ١١٦)

كيف تفسرون الأحلام؟

(ص ٣١)

أكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر. شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون. داني دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠

التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.



Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

May 86 N° 90 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير. كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكوريه والهندية واليونانية، الى العربية.

ثمن العدد

بنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف -
لسعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب -
ونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

هذا لا يهم!

الحياة زاخرة بأشياء مهمة جداً، فلماذا ننهار أمام التفاهات؟

قال لنا أستاذ حكيم في احد صفوف التربية: "دعوني أتلو عليكم ثلاث كلمات بسيطة سوف تساعدكم في مهنة التعليم وفي مواجهة مصاعب الحياة وتؤمن لكم بالتالي السلام الداخلي. الكلمات هي: "هذا لا يهم."

هذا لا يهم؟ بدت نصيحته كأنها تنطوي على موقف لامبالاة يتناقض جوهرياً مع المواقف التي دُرِّبنا على احترامها ومنها: أهمية الولد كفرد ومسؤوليتنا كمربين الى ما هنالك من مواقف رزينة.

تُرى ماذا كان أُستاذي يعني بقوله هذا؟

لقد اوضح ان المعلم يتعرض خلال نهاره لاحباطات كثيرة ليست من الأهمية بمكان. فان فسح لها في مجال التأثير عليه، كانت كفيلة بتحطيمه.

"وسأعطيكم مثلا على ما أقول. افترض أنك، كمعلم، وضعت خطة مدروسة ليومك. هناك الكثير مما ينبغي إنجازه. وأنت تحلم ببرنامج شائق لعطلة باتت على الابواب. ولسوء الحظ يمرض أحد الاولاد ويتقيأ على اللوحة الجدارية التي كاد التلاميذ أن ينجزوها. أنت في موقف كهذا إما تفقد رشدك بسبب انهيار خططك، وإما تقول: "هذا لا يهم"، وتقنع نفسك بصدقية هذه الفكرة.

"وبطبيعة الحال ستقلق على ما يهم حقاً، عنيت بذلك مشاعر الولد العليل. أما في ما يختص بخطتك فيمكنك متابعتها من حيث تركتها."

وتمكنت من ادراك مغزى كلامه. ونظراً الى ضعفي وحساسيتي دوَّنت عبارة "هذا لا يهم" بخط عريض على دفتر ملحوظاتي وصممت على أن أحاول جاهدة ألا أدع إحباطاتي وخيباتي تسلبني سلامي النفسي.

ونجحت خطتي. فصرت أسعد حالا من قبل، وبت أُنجز أكثر إذ أُبرز المهم من الأمور وأمر على غير المهم مرور الكرام.

لكن موقفي الجديد ما لبث أن واجه تحدياً عنيفاً. فقد وقعت في حب شاب بهي الطلعة يدعى فيل جاكسون. وكنت واثقة أنه فتى أحلامي.

لكنه أفهمني بكل لطف أثناء إحدى المناسبات الاجتماعية أنني لست أكثر من صديقة عزيزة بالنسبة اليه. وهكذا تداعى عالم الاحلام الذي نسجته حول شخص فيل. وبينما أنا أبلل وسادتي

بدموع الخيبة في تلك الليلة بدت الكلمات المخطوطة على لوحة في غرفتي وكأنها تسخر مني. هذا لا يهم!

وهمست في سكون الليل: "رباه، هذا يهمني جداً. فأنا متيمة بحبه ولا أطيق العيش من دونه."

ولكن حين استيقظت صباح اليوم التالي وتعمقت في مضمون الكلمات بدأت عملية تحليل منطقي لمشكلتي. وتساءلت في قرارتي: ما أهمية هذا الأمر في الحقيقة؟ وتبادر الى ذهني أن المهم هو سعادتنا. فهل أرغب حقاً في الزواج بشخص لا يحبني؟

ومع مرور الأيام اكتشفت أن حياتي يمكن أن تكون رائعة وسعيدة من دون فيل. ولا بد من أن أصادف ذات يوم شاباً يحبني ويحترمني، وحتى ان لم يحصل ذلك فاني أستطيع العيش بهناء. وهكذا تمكنت من السيطرة على مشاعري.

وبعد مضي سنوات طلبني للزواج شخص أنسب من فيل. وفي غمرة انشغالي بتفاصيل الزفاف غابت عن بالي عبارة "هذا لا يهم". وما حاجتي اليها بعد الآن؟ فأنا على عتبة العيش بسلام الى ما شاء الله، ولن أعرف احباطاً بعد الآن.

كم هن سذج الفتيات! الزواج والأمومة خاليان من المصاعب؟

بعدما أنجبت ثلاثة أولاد في خمس سنوات بدأت هموم تدبير المنزل تضغط بثقلها فتثيرني وتفقدني صوابي في كثير من الأحيان. لماذا فقس الاولاد البيض على سجادة نظفتها لتوي؟ ولم تمتلىء سلة الثياب المتسخة بعد انتهائي من الغسيل بساعات قليلة؟ ثم هذه الضجة! يا لقدرة الاولاد على الضوضاء والجلبة متى شاؤوا!

وفي يوم عيد ميلاد ابنتي الكبرى شعرت كأنني سأنهار كلياً. فقبل نصف ساعة من موعد الحفلة بقي علي أن أشتري البالونات وأنفخها. وكانت ابنتاي تتجادلان بصوت مرتفع. وتعين علي إجراء اتصالين هاتفيين قبل الانطلاق الى السوق.

وبعد الاتصالين حملت طفلي الرضيع ورحت أبحث عن شقيقتيه كي أصطحبهما في رحلة سريعة الى أقرب متجر. ولم



جديد من سيرّيلاك

القمح، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع.

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز
وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على
البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلكِ.

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل
ومغذي.

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ، متوفّر الآن بأربعة أنواع.



سِيرّيلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

أتمكن من العثور عليهما، فرحت أُتمتم: "تِرى أين هما؟" وإذ بي أراهما. كانت ثيابهما الجديدة مغطاة بالنشارة من الغرفة الإضافية التي كنا نشيِّدها خلف منزلنا. وعبرتا المطبخ وغرفة الطعام وهما تنثران الأبيض المصفرّ على الارض.

وقلت: "آه، لا! لن أستطيع الاحتمال أكثر." وكنت على وشك الصراخ: "كفاني منكم أيها الملاعين!" لكن الكلمات السحرية لمعت كالبرق في ذهني تاركة أثراً أكيداً: "هذا لا يهم."

وفكرت في أن الأمر حقاً لا يهم، على الأقل ليس بالمقدار الذي تخيلته. ونظرت مجدداً الى الطفلتين ورحت أهز رأسي، لكنني كنت أضحك في سري لمنظرهما. كانت عيونهما جاحظة لغضبي وبارزة من جسديهما الصغيرين المغطيين بالنشارة من أعلى الرأس الى أخمص القدمين.

والواقع ان الامر لم يكن ذا أهمية ولم يكن يستحق الثورة والغضب. فهذا اليوم المميز لهما وليس لي. وكنت أريد أن يحتفظ أولادي بذكريات سعيدة لأعياد ميلادهم وليس بصور عن أم تعنِّفهم وتقسو عليهم.

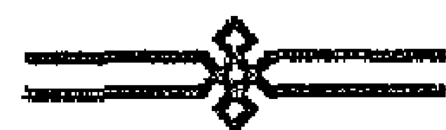
وبادرتهما مرحة: "هلما أُنظِّفكما يا حلوتيَّ". واستجمعت قواي المشتتة وتابعت نهاري بسلام جديد. وكم سارت الأمور بانتظام، حتى من دون بالونات.

وبعد أسابيع قليلة تلقيت وزوجي أنباء محطمة ومفادها أننا خسرنا كل أموالنا التي ادخرناها ووظفناها في مشروع تجاري خاسر. وبعد انتهاء زوجي من قراءة الرسالة التي تلقاها في هذا الشأن، انسلّ الى مكتبه ليختلي بنفسه. وراقبته منحنياً وجبهته غارقة في راحتيه. وانعكس عميق حزني ومرارتي تشنجات في معدتي. وهنا تبادرت الكلمات السحرية الى ذهني: "هذا لا يهم."

وفكرت: "لا يقنعني أحد. صدقوني، إن هذه المصيبة تهم." ثم لفتني ضجيج طفلنا الذي كان يلعب جذلا. واذ لاحظ نظراتي توقف عن لهوه وأخذ يضحك ويبتسم لي ابتسامة عريضة لا تُقدر بثمن. ومن خلال النافذة لمحت ابنتينا تشيدان بفرح وحماسة قصراً رملياً جميلا. وخلفهما في مؤخر حديقتنا كانت أشجار القيقب الفضية تناطح سماء صافية زرقاء لامتناهية. وأحسست تشنجات معدتي تسترخي وتزول ليحل السلام المريح مكانها. وارتسمت على شفتيَّ ابتسامة رضا. ولم ألبث أن توجهت الى مكتب زوجي حاملة اليه كلمة تشجيع: "كل شيء سيكون على ما يرام. خسارتنا جاءت في الماديات فقط. صدقني، هذا لا يهم."

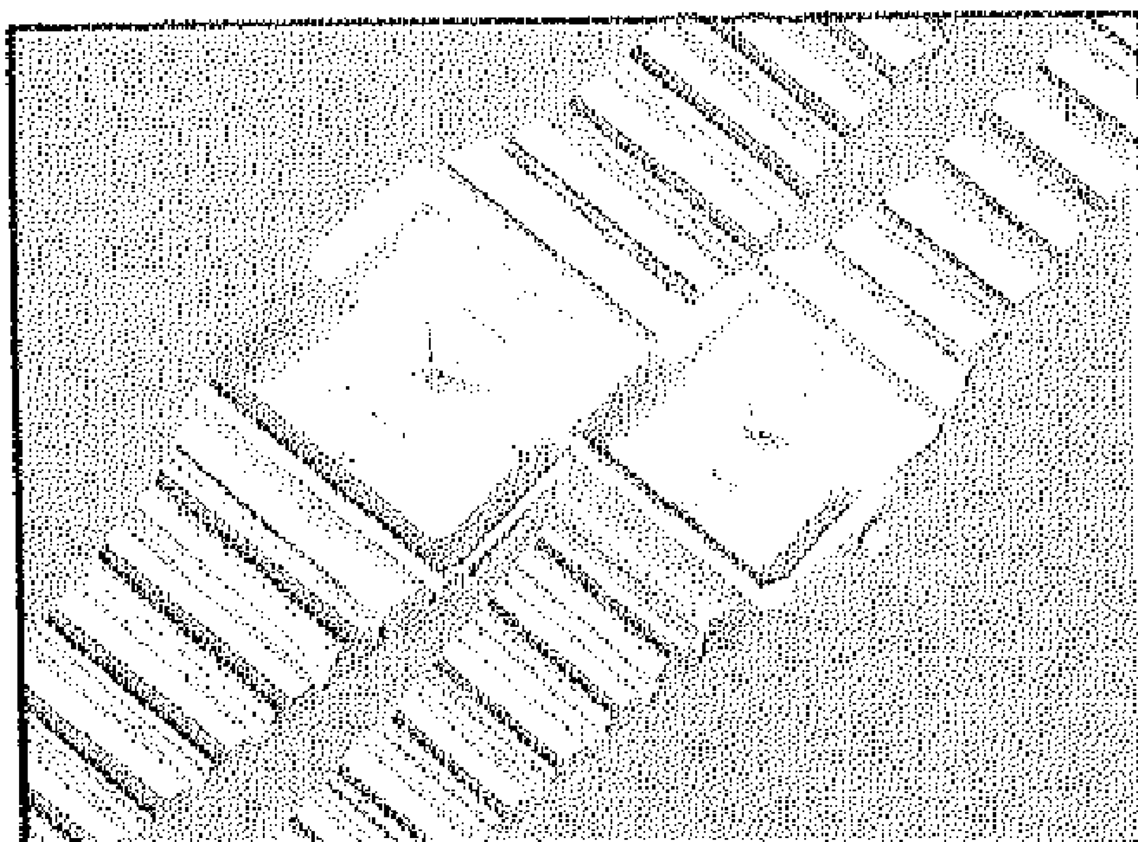
في مجالات الحياة الواسعة هنالك الكثير من الأمور التي تهم حتماً. فقيمنا وشرفنا مهمة وايماننا مهم. ونحن مهمون كذلك. لكنَّ أشياء أخرى تسلبنا سلامنا وسعادتنا هي في حقيقتها المجردة تافهة. فكم تتبدَّل حياتنا نحو الأفضل لو استطعنا تذكر هذا المبدأ على الدوام.

آنيا باتمان ■



الظرافة اتصال حميم من عمق البصيرة. — ليو روستن

الحـــــل المنشـــــود



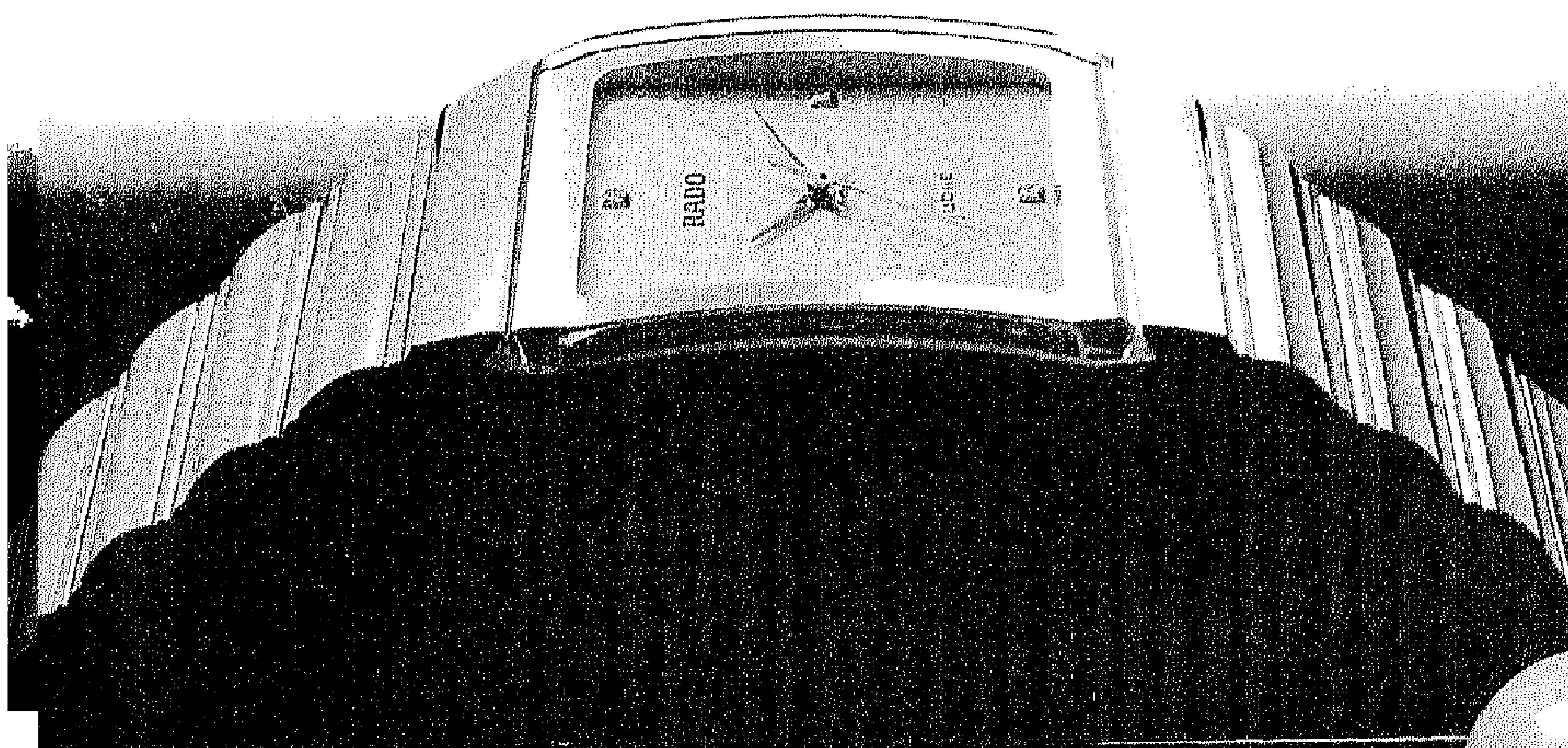
رادو داياستار أناتوم - ساعة تجسّد أحدث ما توصّلت إليه تقنية مقاومة الخدش وتصميم الشكل.

تصميم رائع أساسه مفهوم فريد تعتمد مجموعة رادو الجديدة على مفهوم لم يُعرف له مثيل. زجاج من الصّفير محدّب، صقله الألماس من الوجهين وجسد صُنع أعلاه من معدن كربيد التنجستين أو التيتانيوم ليؤمّن للساعة جمالاً وبريقاً دائمين ثمّ أغلق بإحكام ضد الماء وفي داخله آليّة كوارتز سويسرية فائقة الدّقة.

الإنسجام التام - الشكل المثالي وكان من نتاج سنوات البحث والتطوير أن تحقق إنجازاً رائعاً يستحق كل لحظة جُهد بذلت من أجله. فللمرة الأولى أصبح بالإمكان تحقيق ساعة تتكيّف تماماً على المعصم. إنها الإنسجام التام. إنها الحل المنشود. إنها رادو.

RADO

تاريخ الزمن يكتب من جديد



المختار
من ريدرز دايجست
مايو (ايار) ١٩٨٦ السنة الثامنة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسه توفر لكم متعة دائمة

خبير تغذية بارز يقوّم ١٥ نظام حمية لخفض الوزن ويقدم نصائح مفيدة من عنده

اختاروا الرجيم الذي يناسبكم

كثيرون من الناس يختارون الأنظمة الشائعة لخفض الوزن مثل "الخطة ف" و"أتكنز" و"بريتيكين" و"سكارسدايل" (١) وسواها التي تتناولها الكتب الرائجة، لكن قلة منهم تتوقف لتنعم النظر فيها: أي من هذه الخطط الرائجة يناسبني؟ هل يوفر أي منها كل المغذيات التي يحتاج اليها الجسم؟

بول لاشانس أحد أوائل خبراء التغذية الذين عملوا في برنامج الفضاء الامريكي وهو الآن أستاذ علم الطعام والتغذية في جامعة رتجرز بولاية نيوجرزي، عكف على تقديم أجوبة عن هذه الاسئلة مستعينا بالمعلومات التي وفرها "مصرف المعلومات الغذائية" في ماساتشوستس. وعمد مع زميلة له هي ميشال فيشر الى تقويم ما يحققه ١٥ نظاماً من أكثر أنظمة الحمية رواجاً، على أساس المخصصات اليومية من الفيتامينات والمعادن التي توصي بها الوكالات الصحية التابعة لحكومة الولايات المتحدة. كما قوما أنظمة الحمية هذه ازاء التوجيهات حول البروتيين والدهن والمواد السكرية والنشوية (كربوهيدرات) التي تصدرها وزارة الزراعة وادارة الخدمات الصحية والانسانية في الولايات المتحدة. وبحسب

(١) F-Plan, Atkins, Pritikin, Scarsdale

توصيات لجنة التغذية والحاجات الانسانية في مجلس الشيوخ الامريكي، ينبغي أن تتضمن أنظمة الحمية نحو ١٥ في المئة من البروتيين و٣٠ في المئة من الدهن و٥٥ في المئة من الكربوهيدرات (انظر الى المخطط البياني المرفق بهذا المقال).

وجد لاشانس أن احدى أفضل الخطط هي برنامج مراقبي الوزن (٢) ويقول: "ان خطة مراقبي الوزن هي جَدّة خطط الحمية المنظمة. وهؤلاء المراقبون يدونون تاريخاً صحياً مفصلا لك حين تنضم اليهم. وخطتهم تكاد توفر كل المغذيات الموصى بها. ولكن عليك أن تتأكد من تناولك كمية كافية من الالياف في هذه الخطة. وتذكر انك ستحتاج الى بعض المعادن والفيتامينات الداعمة لجعلها مكتملة. وفي أي حال، كل من يتبع نظام خفض للوزن ينبغي أن يتناول مقادير مكملة من الفيتامين والمعادن."

وفي رأي لاشانس ان "الخطة ف" هي خطة اخرى تقرب من الكمال. ويقول: "ان فيها مقداراً منخفضاً من الدهن ومقداراً مرتفعاً من الكربوهيدرات المعقدة، وهي لا تحتاج الا الى مقدار معقول من الفيتامين "ب ١٢" والكلسيوم لجعلها مكتملة غذائيا." وهذه الحمية المرتكزة جزئياً على انجازات الطبيب البريطاني دنيس بوركيت تحدّ كمية الدهن وتخفض البروتيين بينما ترفع كمية ما تتناوله من الثمار الغنية بالالياف ومن الخضر والاطعمة الحبوبية الكاملة (٣).

دهش لاشانس حين اكتشف مدى الناحية غير الصحية في بعض انظمة الحمية. ومن الامثلة على ذلك حمية بيفرلي هيلز (٤). انها لا توفر في الايام الثمانية عشر الاولى شيئاً من الفيتامين "ب ١٢"، وتكتفي بمقادير ضئيلة جداً من الكلسيوم والحديد والزنك ومغذيات حيوية أخرى. ويقول: "انها اساساً نظام ذو مستوى منخفض من البروتيين، لانها في الايام التسعة الاولى تقتصر كلياً على الثمار. وقد تواجه مشاكل بعد أسبوعين اذا اتبعت مثل هذه الحمية."

وعلى رغم أن لاشانس لم يدرج في دراسته الحميات التي تعتمد البروتيين السائل فانه يحذر منها. انها قد تسبب اضطراباً في عمل القلب. وهو ينسب الى البروتيينات السائلة علاقة بمشاكل صحية أخرى وحتى بوفيات.

ولما كان للملح والكولسترول والالياف صلة بالصحة، فان لاشانس قوّم أنظمة الحمية على أساس هذه النقاط كذلك. ووجد أن خطتي ستيلمان (Stillman) وأتكنز تسمحان بمقادير مفرطة من الدهن المشبع قد تصل الى خمسة أضعاف المعدل اليومي الموصى به للكولسترول وهو ٣٠٠ مليغرام. وبعض الخبراء يعتقد أن النظام الغذائي ذا المستوى العالي من الكولسترول والدهون المشبعة يمكن أن يؤدي الى أمراض القلب.

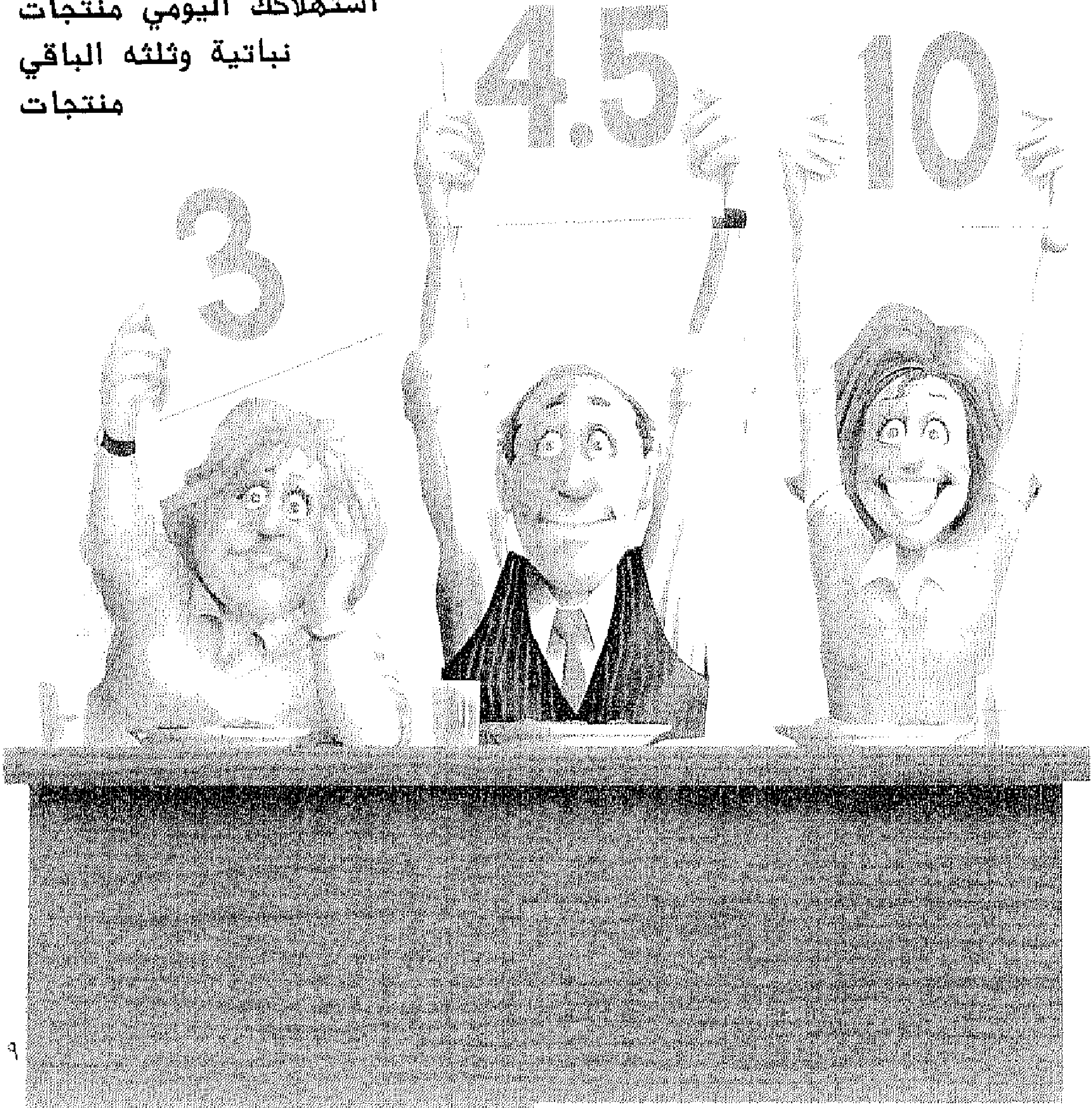
ومن جهة أخرى فان خطة بريتيكين ذات مستوى عال من الالياف التي تقوّي وظيفة الامعاء، الا انها يمكن أن تحوي القليل من الدهن بحيث تصبح غير طيبة

(٢) Weight Watchers
(٣) Whole-grain cereals
(٤) Beverly Hills Diet

المذاق فيغدو من العسير اتباعها أمداً طويلا.

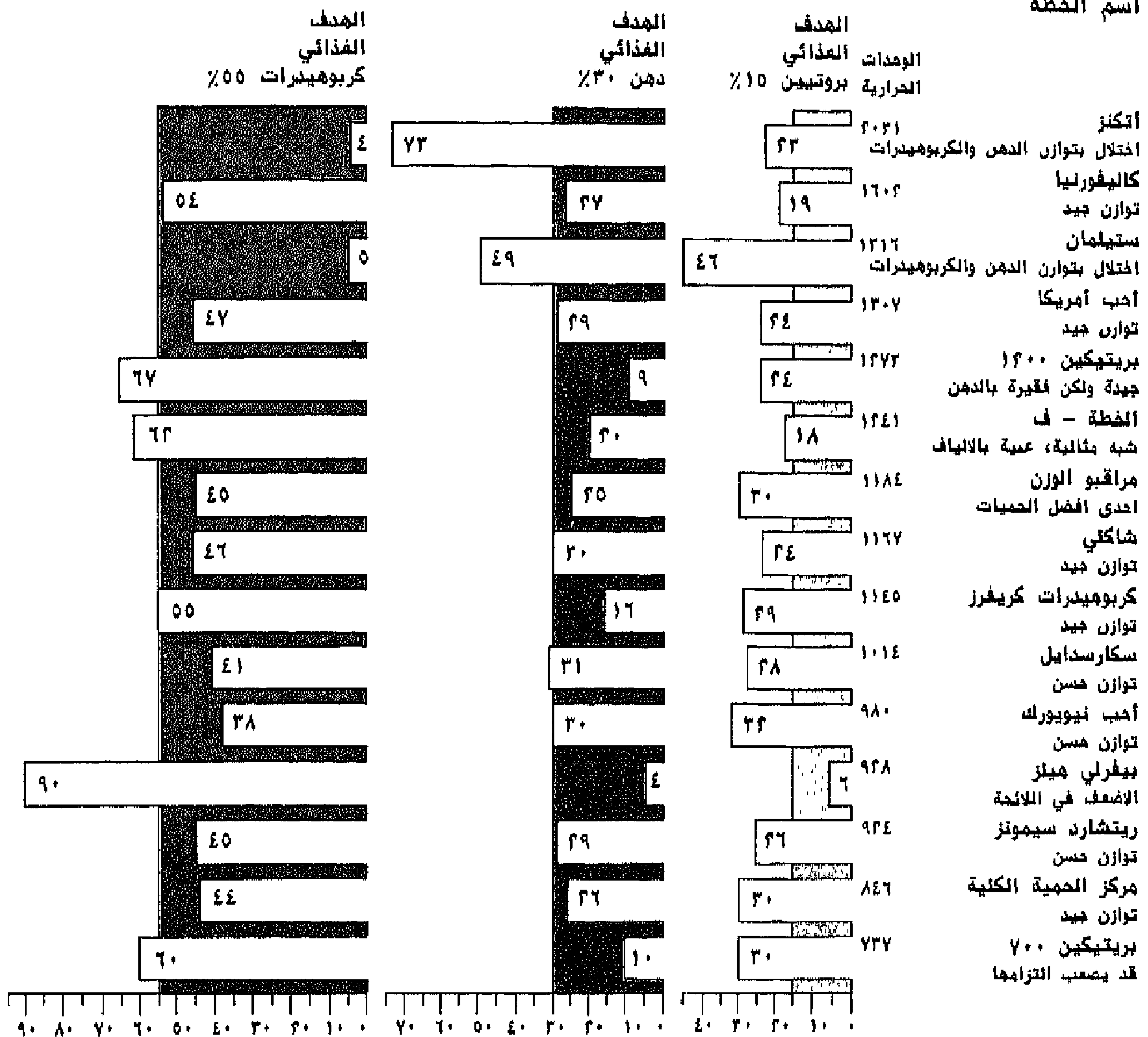
هل الحمية الشائعة التي تناسبك هي أسلم الطرق صحياً لانقاص وزنك؟ قد يكون الامر كذلك، لكن لاشانس وسواه من خبراء التغذية يشيرون الى أن صحة الكثيرين من متبعي الحمية يمكن أن تتحسن اذا تناولوا فقط مزيداً من الكربوهيدرات المعقدة، مثل الحبوب الكاملة، ومقادير أقل من الدسم الذي تنسب اليه علاقة بسرطان القولون. ويقول لاشانس: "من السهل أن تحصل على نظام حمية صحي بالتقيد بمجموعات الطعام الاساسية الاربع."

انه يقترح عليك أن تبقي الصيغة اليومية الآتية في ذهنك: ٤ - ٤ - ٢ - ٢. وهذه تعني أربع حصص من الفواكه أو الخضر وأربع حصص من الخبز أو الحبوب او مشتقاتها وحصتين من منتجات الالبان كالحليب واللبن المختثر والجبن وحصتين من اللحم الهبر أو الدجاج أو السمك. هذا النظام يجعل ثلثي استهلاكك اليومي منتجات نباتية وثلثه الباقي منتجات



مقارنة أنظمة الحمية مع الاهداف الغذائية

النسبة المئوية لتوزيع مصادر الوحدات الحرارية (بعد اسبوعين)



جمع هذه الاحصاءات بول لاشانس وميشال فيشر من جامعة راتجرز.

حيوانية. ونلفت هنا الى ان التركيبة الغذائية لكثير من الغربيين معكوسة تقريباً: ٤٠ في المئة منتجات نباتية و٦٠ في المئة منتجات حيوانية.

ولكن هل يمكنك ان تأكل كل هذا وتنقص وزنك في الوقت نفسه؟

"نعم،" يقول لاشانس، "هذا اذا كنت ترغب في التمرين، وهو جزء من برنامج انقاص الوزن." ويروي قصة سمعها من طبيب: دَخلت امرأة بدينة عيادته تطلب وصفة من أجل انقاص الوزن. وتناول الطبيب ورقة من دفتر الوصفات وكتب عليها "أديداس" (٥) وقدمها الى المرأة قائلا لها انها اذا مشت حثيثاً مسافة ثلاثة كيلومترات يومياً فانها لن تواجه بعد ذلك مشاكل في الوزن.

ونجحت التجربة، يضيف لاشانس، "ففقدت المرأة كثيراً من وزنها وهي الآن لا

Charts: Network Graphics

تنقطع عن التمرين يوماً واحداً. فالتمرين يقوي عضلاتك ويخفف شهيتك للطعام ويحسن نظرتك النفسية الى الحياة."

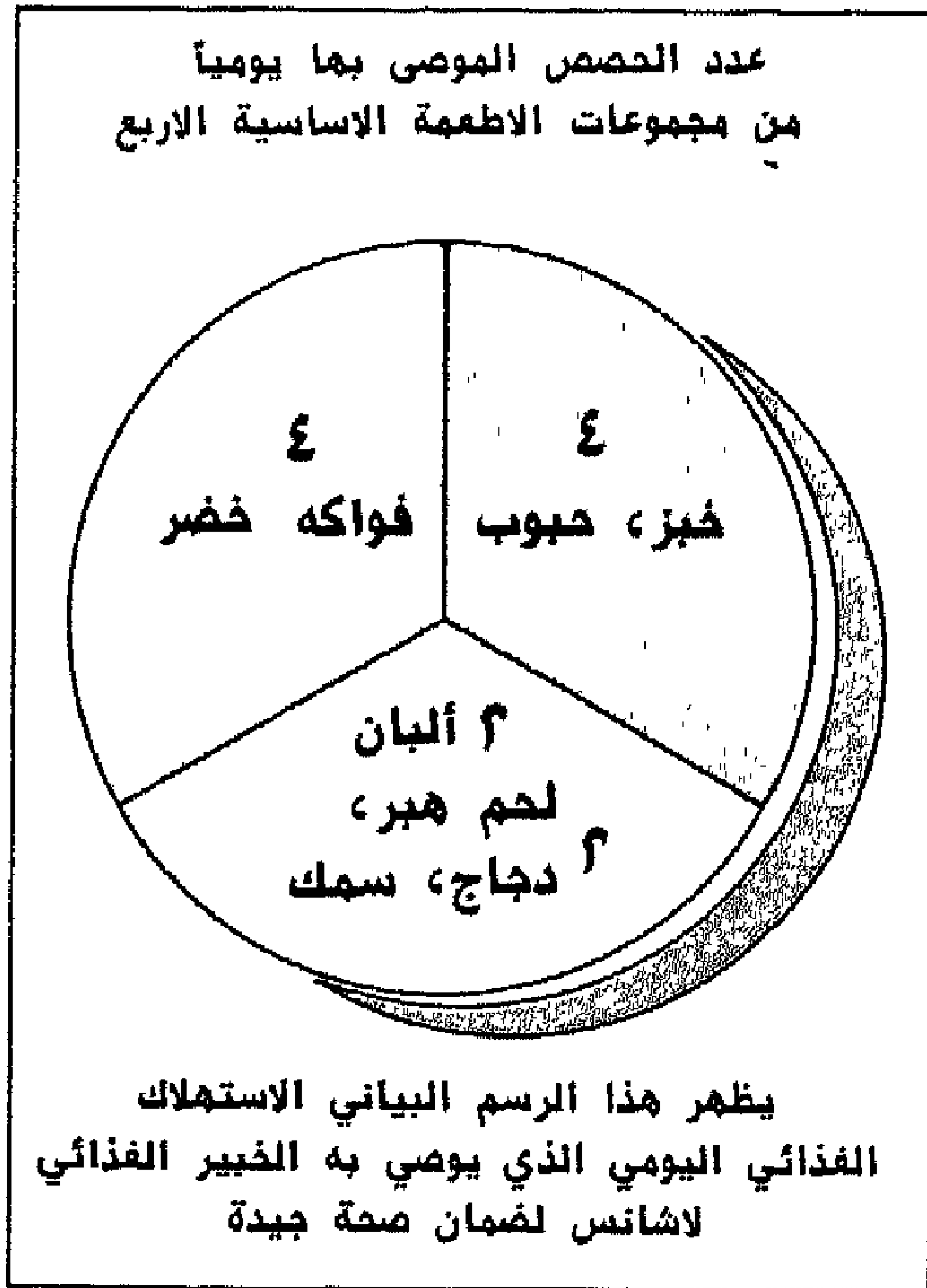
والى التمرين يعتقد لاشانس ان الفطور جزء مهم من نمط العيش الصحيح والجسم الناحل. ويقول: "أفضل لك أن تتناول فطوراً ماكناً، من الحبوب على نحو رئيسي، من أن تتناول غداء أو عشاء ثقيلاً."

معظم الناس الذين يراقبون ما يأكلون ويتمرنون بانتظام تتملكهم أحياناً نزعة الى الخروج على "الخط" فيأكلون الحلوى أو الفطائر المحلاة. ويقول لاشانس: "كل انسان يحتاج الى طعام مغر كل يوم. وعليك أن تختار بين كأس شراب وقرن جيلاتي (آيسكريم) ولكن ليس كلاهما معاً."

معظم أنظمة الحمية الباطلة تنجح موقتاً من طريق اختلال التوازن، اذ تتضمن نسبة عالية من البروتيين أو الدهن أو الكربوهيدرات، ولكن هذه يمكن احتمالها الى أمد محدود. أما برنامج حمية لاشانس فهو خطة يمكنك اتباعها طوال حياتك. واذا استطعت الموازنة بتناول مقادير معقولة من الاطعمة المغذية والتمرين والتلذذ بين حين وآخر بطعام يغريك، فربما لن تجد نفسك في حاجة الى اتباع حمية بعد ذلك أبداً.

ليزا روغاك ■

الصيغة الغذائية ٤ - ٤ - ٢ - ٢



يظهر هذا الرسم البياني الاستهلاك الغذائي اليومي الذي يوصي به الخبير الغذائي لاشانس لضمان صحة جيدة



تبويب خرافي!

اتبع أمين سر احدى الشركات طريقة غير عادية في ترتيب الملفات. فهو وضع سجلات الحالات الطارئة والاسعافات الاولية ومكافحة الحرائق في ملف يحمل كلمة "النجدة". ووضع طلبات الاستخدام في خانة "من دون عمل". ووضع المعلومات عن المستخدمين السابقين في خانة "كانوا"، وهكذا. غير أن نظام المحفوظات هذا سبب له بعض الارتباك أثناء عملية تفتيش. اذ طلب مراقب الحسابات بيانات النفقات، ولم يسعه الا أن يبتسم حين قرأ عنوان الملف: "قصص خرافية".

ر.ج.

الثقة
حِصْنُ الزواج

لكل زواج مشاكله. ولكن عندما ينجح الزواج
تكثر فيه لحظات حلوة لا تنسى في ساعات الضيق

ما هو بالضبط ما يجعل الزواج ناجحاً؟

"كيف تصرفت لتبقي على زواجك طوال هذه المدة؟" سؤال طرحته عليّ امرأة في أواخر عشريناتها مشيرة الى زواجي الذي دام نحو ثلاثين سنة.

حيّرني سؤالها. فقد كنت أعتقد أن الزواج عاد "موضة" للعصر وان "الالتزام" أو "الاخلاص" لفظة محبّبة. ولكن لما تمعنت في المسألة تبيّن لي ان الزواج عاد الى عزه.

وفي اعتقادي أن نسبة الطلاق الحالية جعلت الزواج الدائم يبدو لبعض الناس حلماً مستحيلا خصوصا في الولايات المتحدة. ولكن مع ان عدداً من الزيجات ينتهي الان بالطلاق، فان عدداً آخر يظل سالماً. وفي حين تتخلل المشاكل بعض

هذه الزيجات، فان معظمها لم يكن ليدوم لو لم يكن ناجحاً. أفليس لدينا ما نتعلمه اذا ركّزنا على الايجابيات، على أسباب نجاح الزواج، اكثر من التركيز على أسباب اخفاقه؟

من هذا المنظار انطلقت لأقابل أناساً مضى على زواجهم ١٥ سنة او أكثر. وبعد الغربلة ركّزت على ٨٧ زواجاً. وتكلم بعض الازواج عن الصعوبات والمشاكل التي عجبت أنا كيف استطاعوا معالجتها. أما الآخرون، فالى الصعوبات وجدوا ثروات عاطفية. كان هؤلاء في معظمهم أناساً عاديين اختاروا الابقاء على زيجاتهم ليس لانهم وجدوا ذلك واجباً بل لان الزواج كان بالنسبة اليهم شيئاً مهماً.

قد يكون جميلا أن أقول اني اكتشفت سرّ الزواج الدائم. لكن الزواج هو من التعقيد بحيث يتعذر اختصاره بسر واحد. اكتشفت أن هناك مواهب مكتسبة ووجهات نظر يتشارك فيها الازواج في الزيجات المتينة. ويبدو لي أنها تندرج في فئات ثمانٍ:

١ **استمتاع الواحد بالآخر.** في الزيجات المشبعة الرغبات يستمتع الزوجان بوجودهما معاً والتكلم أحدهما مع الآخر. ولئن قضيا بعض الامسيات صامتين فهما غالباً يتكلّمان، ويصغيان. اني راقبت وجوه الناس الذين قابلتهم. فقد يتناقش زوجان أو يقاطع أحدهما الآخر، ولكن يبقى بينهما رابط متين، فيضحك الواحد لنكات شريكه ويمسك بيده ويلامسه.

وأحسست بتيّار جنسي بين بعض الشركاء. الازواج الذين التقيت اعتبروا الجنس جزءاً أساسياً من الزواج، لكن احداً لم ينظر اليه كأمر جوهري أو كسبب وجود. وقال أحدهم: "ليس الجنس كل شيء في الزواج. لكنه يعني كثيراً."

ويجد الواحد من هؤلاء الازواج شريكه ممتعاً. ولكن ليس من الضرورة أن تكون لهما الاهتمامات نفسها. وهذا ما كان مفاجأة لي. من ذلك قول زوجة: "زوجي يحب الاسترخاء في العطل وأنا أحب التنقل من مكان الى آخر. وهكذا نسافر كثيراً في صيف، وفي صيف ثانٍ نستأجر بيتاً ونستمتع بالمنظر."

ولكن اذا لم تكن مشاطرة الاهتمامات مهمة، فالمشاركة في القيم هي كذلك. فالعظيمو الايمان اعتبروا الدين الرباط الاقوى في حياتهم. وقال زوجان ان أهم نقاشاتهما تدور حول المال، فهو ميال الى الاسراف وهي تحسب حساباً لكل فلس. ومع ذلك كانت لهما لحظة لقاء عندما اشتريا كماناً لابنتهما ذات الموهبة الموسيقية. فهما اشتريا أغلى ما أمكنهما شراؤه، لانهما كليهما وضعا الثقافة فوق أي شيء يمكن شراؤه بالمال.

٢ **القدرة على التغيّر.** ان القدرة على التغيّر أمر لا غنى عنه في الزواج. فالاطفال يولدون ويتركون البيت، والزوجان يشيخان ويمرضان. وهذه أمور تثير القلق. وحتى التغيّرات الحسنة قد تخل بالتوازن. قالت لي احداهن: "منذ رقي زوجي في وظيفته لم يعد يعجبني الشخص الذي صاره."

ومع ذلك ففي الزيجات المتينة يمكن كل شريك ان يُحدث "تصحيحات استراتيجية وسطية أثناء المسيرة" كما يقول طبيب نفساني. والازواج الذين يبقون معاً على رغم التغيّرات هم في الحقيقة اتّخذوا قراراً بتجديد زواجهم.

تكلّم رجل متزوج منذ ٢٩ سنة حول احدى ازمات منتصف الحياة التي واجهتها زوجته: "كانت لي نظرة بسيطة جداً الى الزواج في البداية. كنت أعمل ساعات عدة ثم ألتمس الراحة في لعب الغولف أو كرة المضرب. وكانت باميلا تعتني بي وبالاولاد. وقبل تسع سنوات انقلب عالمي كله. قالت لي باميلا انها باتت تكره فيّ انانيتي وعدم اهتمامي بها وبالاولاد، وانها على استعداد لتركي.

"وكانت عائلتي أهم ما في حياتي، فقرّرت أن أستردّ زوجتي بتغيير حالي. وضعت زوجتي في المقام الاول وجعلت عملي آخراً. وسرعان ما وصلت الى الاستمتاع بأمور نفعلها معا وأسفت على السنين الضائعة. وها أنا الآن قد عدت الى عائلتي، والتغيير الذي أقدمت عليه هو أكثر ما اعتز به في حياتي."

أزواج اليوم الذين استمرّت زيجاتهم ١٥ سنة وأكثر عاشوا أسرع تغيرات اجتماعية في التاريخ. التشديد الجديد على حقوق المرأة خارج بيتها وعلى مسؤوليات الرجل داخل بيته عقّد زيجات كثيرة. ومع ذلك نَعِم أزواج آخرون بطواعية كافية فاختاروا ما كان نافعاً لهم وطوروا مفاهيم جديدة في زواجهم.

الذين يستمرون سعداء في زواجهم لا يعتبرون أنفسهم ضحايا الحظ العاثر، بل أحرار ينتقون خياراتهم. انهم يختارون طوعاً تغيير أنفسهم عند الضرورة للاحتفاظ بزيجاتهم حيّة وحيوية.

٣ القدرة على العيش مع الثوابت. هناك عدد من المتزوجين السعداء قالوا انهم لم يكونوا يتوقعون الكمال. انهم تقبّلوا في شركائهم صفات لم يحبوها. قالت احدى النساء: "لقد أمطرنا بوابل من النصائح حول تحسين الحياة الزوجية حتى نسينا أن في الامكان ترك الامور كما هي."

وهناك أزواج يُقرّون بوجود خلافات لم تحل بسبب تعارض الشخصية أو اختلاف طريقة مواجهة الامور، لكنهم أوقفوا الشجار حول هذه النقاط وتابعوا حياتهم. انهم يركّزون على قوى الزواج، وعلى الانسجام أكثر منهم على التنافر. ويقول صاحب دكان متزوج منذ ٣٨ سنة: "عليك أن تعرف متى تتذمّر ومتى تغض الطرف."

٤ الخروج من الرتابة. معظم الزيجات تبدأ بتوقع استمرارها "الى الابد". وعبارة "الى الابد" في الزيجات التي تدوم ليست مجرد امل، بل فلسفة تمارس. فالشريكان لا يفكران جدّياً في الطلاق وكأنه خيار قابل للحياة. هذه الذهنية بأن الزواج سيدوم، بل يجب أن يدوم، تلطف مواقف الزوجين ازاء الشجارات والنقائص.

وهؤلاء الاشخاص ملتزمون الزواج وشركاءهم في الزواج. انهم يعرفون أن الحب في حاجة الى وقت لكي يتجذّر ومن

ثم يمتدّ، وأن الوقت في الزواج الثابت هو في مصلحتهم. فالوقت يؤمن لهم الضمان أن يتقبل أحدهم شريكه كما هو ومن دون اكراه.

٥ الثقة بالآخر. يمكن أن ينمو الحب أو يخبو في زواج ما، لكن الثقة ثابتة. ولا توحي الثقة الشعور بالامان والراحة فحسب، وهما عنوان الزواج المرضي، بل تضمن الحرّية التي يوفّرها الزواج وتضمن كذلك "حق الناس في أن يكونوا ما هم" كما يقول الطبيب النفساني هارون شتاين. كل شريك يثق في قرارته بأنه لن يكون موضع سخرية أو انتهاك، بل سيكون معززاً وآمناً. وفي هذا الامان نوع خاص من الحرية.

الثقة تشكل قواعد الالفة الزوجيّة، والالفة الحميمة ربما كانت الخلّة الاهم التي يتوق اليها أي زوجين في تقاربهما وتعلق أحدهما بالآخر وممارستهما للجنس. وقد أخبرتني احدى النساء: "ان الجنس هو اغنى وأعمق بالنسبة الينا لأن واحدنا يحب الآخر فلا يخجلنا أن نحصل على اللذة."

الثقة هي السبب الدائم لالتزام زواج واحد، لان الثقة في الزواج تفترض الحصرية أولا.

٦ التوازن في الاتكاليات. في أحسن الزيجات يتشارك الزوجان في الاتكالية. وعندما يتحدثان عن حاجة احدهما الى الآخر فهما لا يتكلمان عن الضعف بل عن القوة.

وبين من قابلت أرملة شغلت وظيفة عامة في وقت كانت قلة من النساء يشغلن مثلها. وشجعها زوجها المحامي الذي امضى معها ٣٠ سنة على أن تفتح عينيها على الافكار الجديدة. قالت لي: "لم أخسر جزءاً من نفسي باعتمادي عليه في هذا التفكير. فلدى المرء ما يكفي من الوقت والطاقة والذكاء، وجميل أن يتسنى له الاتكال على الزوج لسد الثغرات. ان اتكالياتنا أغنت حياتنا."

٧ تاريخ مشترك ومعزز. يبني الزوجان تاريخاً مشتركاً فصلا بعد فصل. والشركاء في الزيجات الطويلة الامد يحترمون ما بنوه: لقاءاتهم الاولى ونكاتهم الخاصة وتعابيرهم الرمزية وحتى الاحزان التي تقاسماها. ان ذلك ليس مجرد حنين الى ماض، بل هو تعلّق بماضيهما وبالوقت الذي قضياه معا.

ويشكو المربون من أن شباب اليوم لا يتذوقون التاريخ، انهم يعيشون في الحاضر ومن دون ذاكرة. وبفقدان الذاكرة هذا يتفاقم عدم تجذّرهم وهو في اعتقادي شأن يساهم في ارتفاع معدلات الطلاق. أما شركاء الزيجات الطويلة فيقدّرون تاريخهم المشترك. وعندما يتمزّق الحاضر يتطلّعون الى الماضي ليحيوا ما تقاسموه من حسنات.

ان روح الدعابة هي المرهم الملطّف لتوترات الزواج ومشقاته. والكل يقول: "اذا استطعت أن تضحك من مشكلتك، فأنت تعرف ان كل شيءٍ سيسير حسناً."

٨ القدرة على اغتنام الحظ. حتى مع الثقة والطواعية يبقى الناس في

حاجة الى لمسة حظ لصون الزواج. نحن نحتاج الى الحظ أولا في اختيار شريك لديه القدرة على الثقة والتغيّر، وانسان ينضج وينمو كما ننضج نحن وننمو. ثم اننا نحتاج الى قليل من الحظ في الحياة. ان نكبات متعاقبة من مرض وفقدان عمل ونزاعات عائلية وخيبات شخصية كفيلة بدفع الزواج خارج مساره في حين كان ممكناً أن يكتب له النجاح.

لكن الحسن في الحظ أنه ليس دائماً خارجاً عن سيطرتنا. فالحظ في الزواج مسألة تصرف وفرصة بنسبة واحدة. فالاشخاص الذين يرون أنفسهم محظوظين لا يتعامون عن اللحظات الناعمة في زيجاتهم. انهم يولون الايجابيات أهمية أكبر.

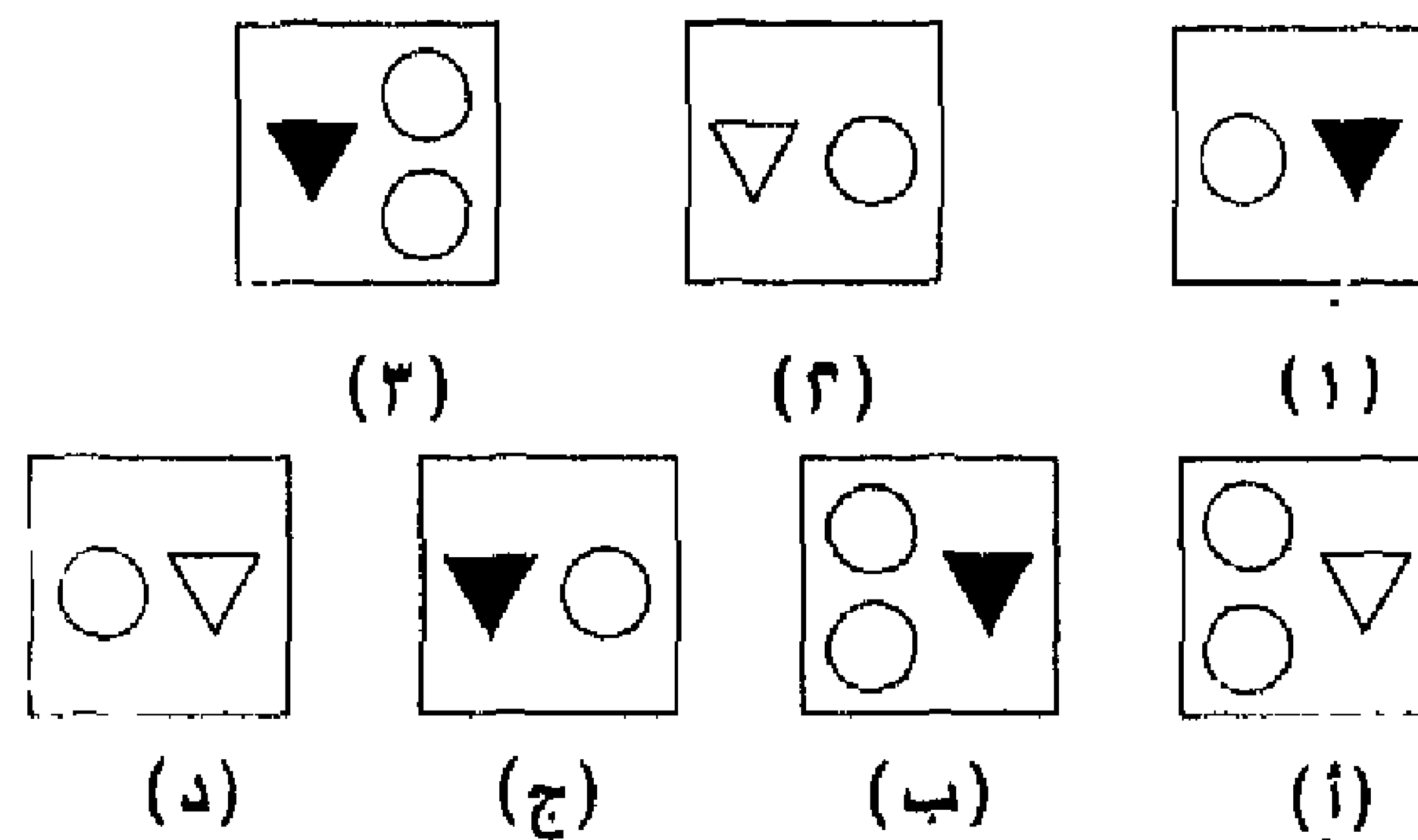
ان للزواج أخطاءه وحق السماء. وله آلامه وفترات ملله وغضباته وخيباته. ولكن عندما ينجح فله لحظاته الحلوة من مغامرات وعواطف ورضا وعِشرة وحب عميق. ويعتقد المتزوجون الذين حادثتهم أن لا شيء يمكن أن يُقارن بتلك اللحظات.

فرنسين كلاغسبرن ■

تصحيح خطأ في "هل أنت عبقري؟"

في العدد ٨٩ من "المختار" المنشور في ابريل (نيسان) ١٩٨٦ ورد خطأ فني في السؤال ١٩ من موضوع "هل أنت عبقري؟" والصحيح هو الآتي:

١٩. الرسم ١ بالنسبة الى الرسم ٢ هو كالرسم ٣ بالنسبة الى:



الجواب: (أ). الاشكال تنعكس واللون يلغى.

هل هناك أقسى على المرء من الاستغناء عن خدماته وتجاهل كفاياته لأن لون بشرته غير مرغوب فيه؟

التمييز العنصري لعنة العصر!

ما ان حاز مارتن فيرين شهادة في المحاسبة حتى بدأ يفتش بشوق وحماسة عن عمل يناسبه. راح يقلب الصحف بحثاً عن اعلانات لوظائف خالية. وكم كانت خيبته كبيرة عندما اكتشف أن معظم الوظائف المعلنة ممنوعة عليه على رغم كفاياته. فقد جاء في أحد الاعلانات: "للاوروبيين فقط،" وفي ثان: "فرصة أمام البيض،" وفي ثالث: "نعتذر، الاوروبيون فقط يمكنهم تقديم الطلبات."

ويقول مارتن: "في البدء آلمني هذا الامر وحزّ في نفسي. وتحول الالم مع الوقت غضباً والغضب شعوراً بالمرارة. ورحت أفكر: "انهم لا يتيحون لي المجال كي أريهم ما يسعني أن أعمله. وبدا لي أن كفاحي لاكتساب المؤهلات ذهب هباء."

والواقع ان أصحاب العمل الذين رفضوا مقابلة مارتن فيرين هم الخاسرون في النهاية. فهو يرئس اليوم دائرة الحسابات الدولية في شركة متعددة الجنسية في شرق مقاطعة كيب.

والاعلانات التي تستبعد المرشحين بسبب لون بشرتهم تملأ الصحف في جنوب افريقيا. وكل يوم يقرأها مئات السود من حاملي الشهادات العلمية والاطباء والمحاسبين واختصاصيي الادمغة الالكترونية والسكرتيرات ومدبرات المنازل والطلاب الذين تخلوا عن دراستهم وحداهم الامل على كسب العيش.

تعليقاً على هذا الامر يقول فرانكلين سون رئيس شركة "تكنيكون" في كيبتاون: "...وكأن الاعلان العنصري يقول للملأ: لا تهمني ثقافتك ولا أريد ان أعرف ما هي مؤهلاتك ولا تعنيني الخبرة التي اكتسبتها. كل ما يهمني هو حقيقة كونك من اللون غير المطلوب."

التحيز العنيد – انها مشكلة خطيرة ومتفشية. ففي الكثير من اعلانات الوظائف التي تنشرها صحف مثل "ستار" و"فرند" و"داي بيرغر" و"ذي

سيتيزن" و"ذي آرغوس" التي تصدر في جوهانسبرغ، تحيّز عنصري فاضح. فمن أصل ٣٠٠ اعلان مبوب في عدد الـ"صاندي تريبيون" الصادر في ١٠ مارس (آذار) ١٩٨٥ كان هناك ١٠٠ اعلان تتضمن رفضاً صريحاً للسود.

ومن دواعي السخرية أن كثيراً من الصحف التي تنشر هذه الاعلانات العنصرية تشن حملات اعلامية ضدّ التمييز العنصري. فلقد ورد مثلا في مقال افتتاحي لصحيفة "كيب تايمس" في عددها الصادر في ٣٠ ديسمبر (كانون الاول): "تستمر حوادث التمييز العنصري على نحو مريع. ومع أن الدولة ليست دائماً المتهمة، فعليها تقع مسؤولية الجو العام الذي تحصل تلك الحوادث في ظلّه." وكانت الصحيفة نفسها نشرت قبل أربعة أيام خمسة وثلاثين اعلاناً تضمنت رفضاً قاطعاً وواضحاً لطالبي الوظائف السود.

لماذا يستمر أرباب العمل في نشر اعلانات تصرّح ان شركاتهم لا تؤمن بتكافؤ الفرص، في وقت انهارت الحواجز العنصرية داخل المتاجر وجمعيات البناء والمصارف والمعامل، حتى ان بعض الشركات يفاخر بالمساواة بين موظفيه؟

بالطبع بين أرباب العمل هؤلاء من يرفض الأخذ بالكفاية وحدها لانه متحيّز عنيد.

وبينهم أيضاً من يتخوف من امكان حصول "احتكاك عنصري". وفي ذلك يقول روبرت سيلفر المدير المسؤول في شركة "كويست بيرسونيل" التي تملك فروعاً في أنحاء البلاد: "الكثير من زبائننا يبررون اصرارهم على الطابع العنصري في اعلاناتهم بالخوف من المضاعفات التي ربما حصلت اذا شغل السود مناصب ادارية. أما الذين تضم اداراتهم أفراداً من أعراق مختلفة، فانهم غير راغبين في زيادة نسبة السود بين موظفيهم."

وبينهم أيضاً من لا يزال يستشهد بقوانين مضت على إلغائها سنوات وتتضمن بعض التحفظات حول توظيف السود أو تنص على تخصيص أماكن منفصلة لهم.

ان عدداً كبيراً من وكالات التوظيف يؤمن بأن من الافضل لطالبي الوظائف أن يعلموا أن لون بشرتهم يحول دون حصولهم على الوظيفة. وتأكيداً على ذلك يقول كين ايتون احد مستشاري التوظيف في كيبتاون: "معظم المتقدمين يفضل تجنّب الاحراج الناجم عن سماع ذلك وجاهياً. ثم ان تلك الاعلانات تحمي وقته من الاهدار."

ويعبّر أنطوني هيد رئيس تحرير صحيفة "كيب تايمس" عن رأي مماثل حين يقول: "اننا نشجّع الاعلانات غير العنصرية. ولدينا شعار يدعو الى تكافؤ الفرص، نحث المعلنين على استخدامه لكننا لا نصرّ عليه. وفي رأينا أن المعرفة السابقة بأن صاحب الطلب مرفوض من شأنها أن تجنبه الاحراج لاحقاً. وفي حال وجود قيود عنصرية يفضل ذكرها في الاعلان."

الاعلان المفتوح – على ان للكثير من السود آراء مختلفة. ففي نظر نمرود مكيلي احد مستشاري التوظيف في جوهانسبرغ "ان الازعاج الناتج من مقابلة

شخصية غير مثمرة يبقى ضئيلا اذا ما قورن بالالم الذي تتركه اعلانات الصحف في نفوس الاشخاص الذين ينتمون الى عرق يُعيّرون به يومياً على صفحات الجرائد. وان كنت لا ارى جدوى من ارغام أرباب العمل المتحيزين على توظيف السود، فاني لا اجد مبرراً لاعطائهم الحق في الحط من قدرنا بعرض تحيزهم علناً."

ويقول سام موتسونياني رئيس غرفة التجارة الافريقية الوطنية الاتحادية: "اسوأ ما في هذه الاعلانات انها تضفي على التمييز العنصري نوعاً من الاحترام المضلل."

منذ سنوات درج معظم تجمعات الشركات الكبرى في جنوب افريقيا مثل "بارلو راند" و"أنغلو أميريكان" على منح الجميع فرصاً متساوية. ومع ذلك يبدو أن عالم التجارة والاعمال أخفق في ترويض المتمردين العنصريين. حتى ان اتحاد غرف التجارة لم يدرس بعد قضية التمييز العنصري في الاعلانات. وتأكيداً على هذا التلكؤ يقول فنسنت بريت أمين سر الطاقة البشرية في الاتحاد: "نحن لم نبحث في القضية بعد،" على رغم الانتقادات المتكررة التي يوجهها الاتحاد الى التمييز العنصري في الحكومة.

ويقول آرثر شيبالانا مدير العلاقات العامة في شركة متعددة الجنسية: "آن الاوان لكي تعنى المشاريع الخاصة بنظافتها الذاتية." ويضيف: "كلما أمعنت الرأسمالية في التمييز العلني ضد السود ازداد رفض السود اياها كنظام."

ولكن ماذا عن تخوف بعض أرباب العمل من أن يؤدي تكافؤ الفرص أمام الجميع الى احتكاكات وصدامات عنصرية؟ الواقع ان من كانت له الجرأة على تخطي الحواجز العنصرية حقق أرباحاً محترمة.

ويقول جون باري المدير العام لشركة "بيك اند باي": "نقرّ بأننا لم نسقط الحواجز العنصرية التقليدية من دون تردد أو خوف، خصوصاً في ما يتعلق بالموظفين الكبار. وتوقعنا أن يقدّم كبار الموظفين البيض استقالاتهم احتجاجاً على تلقي الاوامر من مديرين سود. بالطبع لاحظنا النظرات المستغربة عندما تسلم أفراد من السود وظائف عالية، غير أن أحداً لم يتخل عن وظيفته. وقليلون في الشركة يلاحظون اليوم فارق اللون. وهناك اختلاط بين الموظفين على كل المستويات."

ويقول جو هورنر مدير قسم التوظيف في معمل كبير للتخمير: "قبل عشر سنين كانت نسبة السود بين الاداريين الشباب نحو اثنين في المئة. اما اليوم فان نسبتهم تقارب الثلاثين في المئة. لقد أتاح لنا الاعلان المفتوح للجميع ان نستقطب أفضل المواهب المتوافرة."

منطق غريب – ان مسؤولية الاعلانات العنصرية لا تقع على عاتق أرباب العمل وحدهم، فهم عادة يعهدون الى وكالات التوظيف في نشر الاعلانات في الصحف لحسابهم. وهذا يجنبهم القيام بتلك المهمة المقيتة ويحول دون وصمهم بالتحيّز العنصري. وقلة من الوكالات ترفض الاذعان لرغباتهم.

في هذا الصدد يقول جيريت واغنر أحد مستشاري التوظيف في كيبتاون: "لا

يسعنا إلا التقيد بتعليمات الزبائن. ونحن نحاول أحياناً أن نثنيهم عن ادخال عبارة "للاوروبيين فقط" لكننا لا نملك إلا الاذعان لمشيئتهم إذا أصروا عليها. انها مقتضيات العمل، ولا يمكننا أن نتحمل خسارة الزبائن، خصوصاً في هذا الوقت."

على أن لروبرت سيلفر من "كويبست" رأياً مختلفاً. فهو يدير وكالة ترفض نشر الاعلانات العنصرية ويقول: "لم نخسر أي زبون، على رغم أن بعضهم بدا متردداً. والى ذلك فان شرحنا لسياستنا يجعلهم يتبينون مزايا الاختيار من أحسن الموجود."

أما رأي الصحف التي تسمح بنشر تلك الاعلانات فيمثله كلام بيتر ديفيس نائب رئيس تحرير "صاندي تريبيون" عندما جُبه بالعدد المرتفع للاعلانات العنصرية التي تنشرها صحيفته. قال ديفيس: "نحن لا نعتمد سياسة قبول أو عدم قبول في شأن تلك الاعلانات. اننا نقبلها، وهذا كل ما في الامر."

ويجيز ناشرو صحيفتي "صاندي تايمس" و"كيب تايمس" الليبراليتين لمعلنيهم أن ينشروا اعلانات عنصرية. لكنهم يصرون على أنهم لا يسمحون بالتمييز العنصري في اعلان وظائف خالية في هاتين الصحيفتين.

ويقول برايان كيلسو مدير التسويق في اتحاد الصحيفتين توضيحاً لموقف الاتحاد من هذا الموضوع: "اننا نعتبر أنفسنا أدوات للاعلان ليس إلا. ولا يسعنا أن نفرض سياستنا على الزبائن أو ان نحدّد لهم وجهة انفاق أموالهم."

غير أن المعلق الصحافي الشهير جيمس ماليرغ لا يجد مبرراً لتلك الاعلانات. وهو يقول: "انه لمنطق غريب ذلك الذي يجيز للصحيفة مهاجمة العنصرية في مقالاتها الافتتاحية ويسمح في الوقت نفسه لارباب العمل باهانة القراء السود علناً في باب الاعلانات في العدد نفسه."

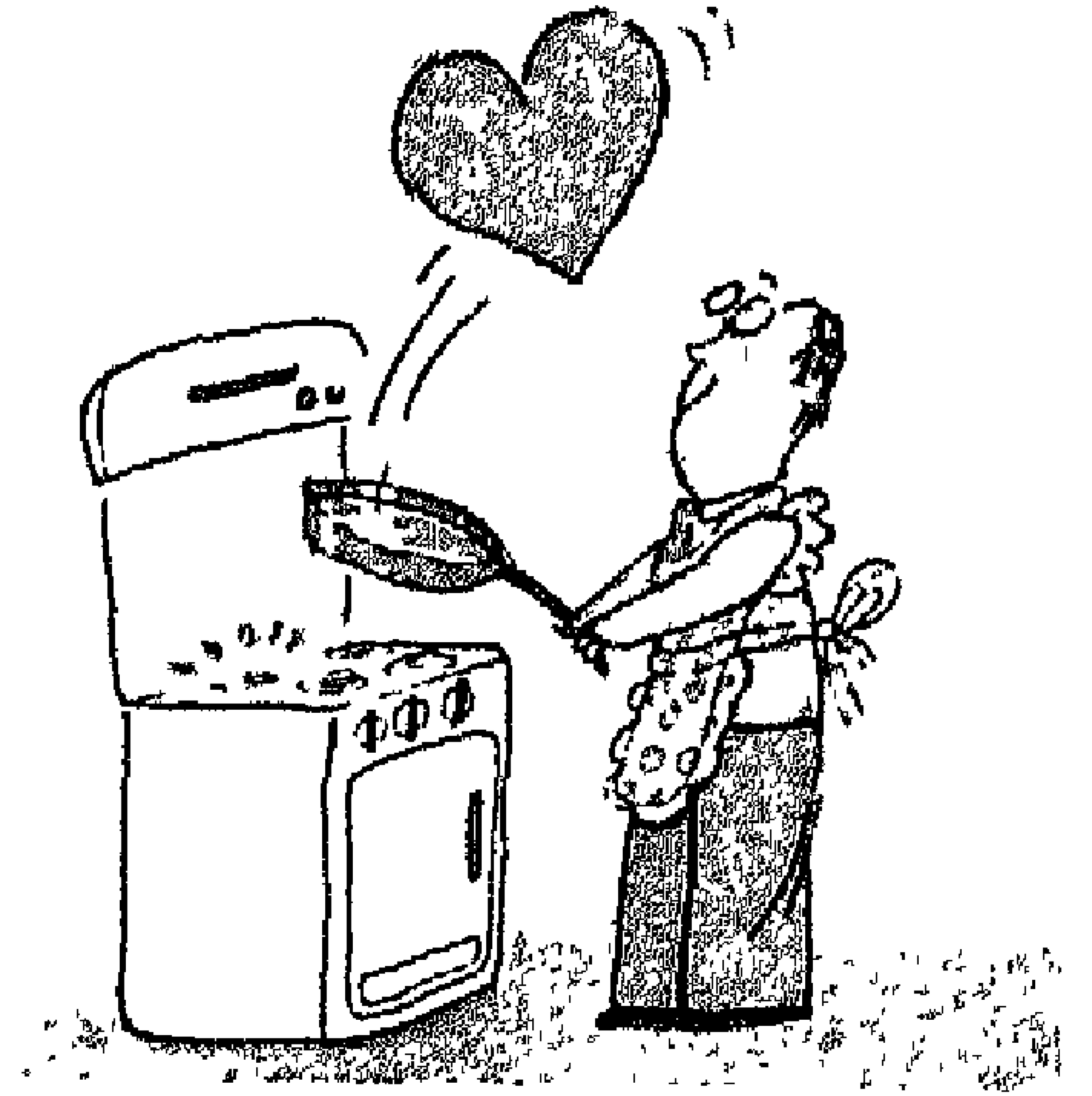
تحمل المسؤولية - كيف يمكن إذاً وضع حد لتلك الاعلانات العنصرية التي تولد المرارة وتثير السخط؟

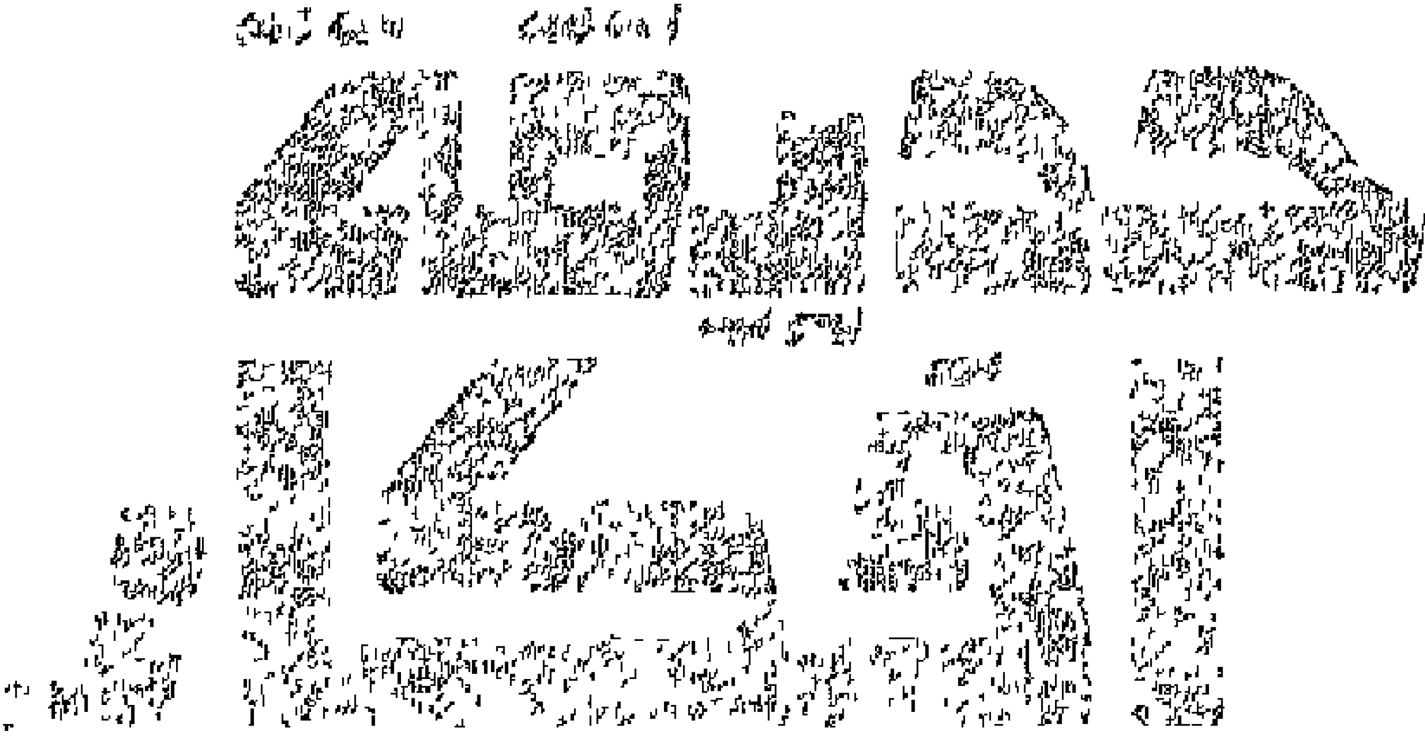
ان الجواب واضح. على المشاريع الخاصة ذاتها تقع المسؤولية.

- على منظمات العمل التي تنادي باسقاط العنصرية وتناشد الحكومة الغاءها مثل اتحاد غرف التجارة، ان تمارس ما تبشّر به وتبطل عضوية الشركات التي لا تتقيد بتلك التوجهات.
- على الهيئات التي تمثل دوائر الموظفين ووكالات التوظيف ان تحرّم التمييز العنصري باعتمادها قوانين واضحة تفرضها على الاعضاء.
- ان رؤساء تحرير الصحف، شاؤوا أم ابوا، مسؤولون أمام القانون عن كل ما تنشره صحفهم. وهذا بالطبع يشمل الاعلانات المستفزّة. وفي وسعهم أن يمنعوا الاعلانات العنصرية للحال بقبولهم تحمّل المسؤولية في ذلك.

ويقول سام موتسونياني: "اذا ما استمرّ التمييز العنصري في التجارة والصناعة، فسيتنكر السود للمشاريع الحرة. وعندئذ نصبح جميعاً من الخاسرين."

روجر كينيون ■





- الزواج من دون خصام لا يمكن تصوره، تماماً كالدولة من دون ازمات.

اندريه موروا، كاتب ومؤرخ فرنسي

- الجدة امرأة تمتلك من الحكمة الوافرة ما يمنعها من التصرف بغباء في ما يتعلق بأحفادها.

فيل موس

- يمكنك أن تكسب أصدقاء في شهر واحد حين تصغي اليهم، أكثر مما تكسب في عشر سنين حين تحاول أن تجعلهم يصغون اليك.

تشارلز آلن

- كل انسان يحاول أن يحقق شيئاً عظيماً، متناسياً أن الحياة تتألف من مجموعة أشياء صغيرة.

فرانك كلارك

- حيث نحب يكون بيتنا، البيت الذي قد تبارحه أقدامنا ولكن تبقى فيه قلوبنا.

اوليفر وندل هولمز، طبيب وكاتب أمريكي

- الالم يعزز الشجاعة. فلا يمكنك أن تغدو شجاعاً اذا لم تواجه سوى الاحوال التي تسرك.

ماري تايلر مور

- على رغم غلاء المعيشة فلا تزال المعيشة مرغوباً فيها.

كاثلين نوريس

- كلما قللت من الكلام ازداد الاصغاء اليك. **ابيفيل فان بورن**

- الفوز ليس كل شيء، لكنه يقهر أي شيء يأتي ثانياً.

بول بريانت، مدرب امريكي لكرة القدم

الايدز

هل أنت في أمان؟

هناك احتمال لالتقاط جرثومة الايدز في أي مكان يتصل فيه الدم بجسم ملوث أو بأداة ملوثة: عند الحلاق وطبيب الاسنان والصائغ وفي المختبر ولدى الاختصاصية بالتجميل...

قبل بضعة أشهر كنت أستعد لزيارة صديق أدخل المستشفى بسبب اصابته بداء نقص المناعة المكتسبة "الايدز" (١) . فسألت طبيباً عما اذا كان ينبغي أن أتخذ أي تدابير احترازية.

قال لي الطبيب وهو الدكتور فريد فالنتين الاستاذ المساعد في المركز الطبي بجامعة نيويورك: "انك مصدر خطر عليه أكثر مما هو مصدر خطر عليك. فقد تكون أنت مصاباً بزكام أو عدوى أخرى طفيفة هي شديدة الخطر عليه اذا التقطها منك، لانه فاقد المناعة." وأضاف ان الخطر علي يكاد يكون معدوماً.

اكتشف داء نقص المناعة المكتسبة قبل أربع سنوات ولا يزال حتى اليوم غامضاً بالنسبة الى عامة الناس بمقدار ما هو مرعب. ومع اننا لا نزال في حاجة الى معرفة الكثير عن هذا الداء، فان ما يتوافر لنا من المعلومات يزداد على نحو سريع. ويعتقد الاطباء الآن انهم يعرفون كيف تنتقل عدواه، ويمكنهم أن يتأكدوا بالفحص مما اذا كان أحد الناس تعرض لعدوى هذا الفيروس، كما يعرفون كيف يمنعون انتقال العدوى الى الآخرين.

ومع أن اهتمام عامة الناس كان مركزاً على المخاوف من انتقال الداء من طريق الاتصال العرضي بالمصابين، فان المراجع الطبية تتفق على أن هذا الداء لا يلتقط

---

(١) Acquired immune deficiency syndrome «AIDS»

بسهولة. والواقع ان الخطر الاساسي في التقاطه يكمن في نوعين من الاتصال لا يمكن اعتبار أي منهما عرضياً، وهما: الاتصال الجنسي والمشاركة في استعمال ابر حقن المخدرات.

ولكن الاتصال الجنسي وسوء استعمال المخدرات أمران يمكن الناس أن يسيطروا عليهما، أما الاتصال العرضي بحاملي فيروس الايدز، من طريق مقبض باب أو قبلة أو مصافحة أو عطسة، فلا تمكن السيطرة عليه. اذاً ما هي الحال عندما يكون المريض الذي دخل عيادة طبيب الاسنان قبلك أو الطاهي في مطعمك المفضل يحمل داء الايدز؟

تشير الابحاث الى ان المخاوف من هذا القبيل لا أساس لها. وحتى الآن تم العثور على فيروسات الايدز بكثافات عالية في الدم والمني فقط، وفي حالات قليلة وبمستويات منخفضة في اللعاب والدمع. ولكي يسبب الفيروس المرض يجب ان يدخل مجرى دم الضحية بمقادير وافرة. وفي أثناء الجماع الجنسي يمكن أن يحدث ذلك حين يتسلل الفيروس مع مني الرجل أو دمه الى مجرى دم الشريك من خلال خدوش طفيفة أو تمزقات في الاغشية المخاطية. ومدمنو المخدرات التي تحقن وريدياً يواجهون خطر العدوى حين يتشاركون في استعمال ابر الحقن. فالدم من أحد المدمنين المصابين بالداء ينتقل بالابرة الى آخر.

والداء يسببه فيروس يعرف طبياً باسم «HTLV-III LAV» فيهاجم كريات الدم البيضاء التي تسمى كريات "ت" المساعدة (٢) ويحولها مصانع تنتج فيروسات منه بمقادير كبيرة. وفي النهاية يقتل فيروس الايدز الكريات البيضاء التي تؤدي دوراً جوهرياً وحاسماً في جهاز المناعة في الجسم. وبعد أن تضعف هذه الكريات أو يقضى عليها يغدو جهاز المناعة عاجزاً عن الوقاية من الداء. ولا يموت الناس بالداء مباشرة، بل بأدواء أخرى تعجز اجسامهم عن مقاومتها.

مشكلة تعبيرية - يصر الاطباء على القول ان من الممكن تحاشي الايدز، لان فيروس هذا الداء، على نقيض فيروس الجدري مثلا، ليس معدياً الى درجة عالية كما انه ليس قوياً. ويمكن قتله بأساليب التطهير العادية.

ومع أن غالبية المجمع الطبي مقتنعة بأن داء الايدز لا يمكن أن يلتقط من طريق الاتصال العرضي، فهذا هو ما يقلق السواد الاعظم من الناس. وبعض المشكلة ناشىء من الاسلوب التعبيري. فالاطباء تعلموا ألا يقولوا "أبداً" لان الجزم بنسبة ١٠٠ في المئة لا وجود له في العلم. لذلك يكتفي الباحثون بأقوال مثل "لا يوجد دليل على انتشار عرضي لداء الايدز." والجمهور الذي لا يدرك المبدأ الكامن وراء هذا التحفظ تخامره الشكوك وينزع الى المغالاة في الريبة.

غير أن الحقائق تشير بقوة الى عدم انتقال الايدز من طريق الاتصال العرضي. فقبل كل شيء، لم يعثر أي باحث على حالة واحدة التقطت فيها العدوى بهذه الطريقة. ويقول الدكتور هارولد جافي

---

(٢) Helper T. cells

كبير علماء الاوبئة في وحدة الايدز التابعة لهيئة مراكز السيطرة على الامراض في أتلانتا بولاية جورجيا الامريكية، انه بين كل حالات الايدز التي أبلغ عنها خلال السنوات الخمس الماضية في الولايات المتحدة لم تنشأ واحدة نتيجة المشاركة في منزل أو غرفة في مدرسة أو مكتب مع شخص آخر مصاب بالداء. كما ان أحداً من الاصدقاء أو أعضاء العائلة الذين رعوا الضحايا لم يلتقط هذا الداء، الا اذا تورط في علاقة جنسية مع المصاب. ويقول الدكتور فالنتين: "ان الامهات اللواتي رعين أبناءهن المصابين بالداء في المراحل الاخيرة من المرض، فلامسن الدم وافرازات الجسم الاخرى والقيء، لم تلتقط واحدة منهن داء الايدز."

والى ذلك لم يظهر الداء في أي من عمال الرعاية الصحية في الولايات المتحدة الذين واجهوا مرض الايدز قبل أن يكتشف الباحثون فيروسه. ويقول الدكتور دونالد آرمسترونغ رئيس قسم الامراض المُعدية في مركز سلون - كيترنغ التذكاري للسرطان في نيويورك: "طوال سنة على الاقل لم يتخذ عمال الرعاية الصحية الامريكيون اي تدابير وقائية، ولم يصب أي منهم بعدوى المرض."

تقويم الاخطار - ما شأن بعض الاجراءات الطبية العادية وطب الاسنان وأساليب التجميل التي تستخرج دماً من الجسم أحياناً؟ هل يتعرض المرضى المعالجون أو المطبّبون لاخطار؟

يقول الاطباء ان الاخطار تكون عادة ضئيلة جداً. وعبر السنين طور الاطباء والحلاقون وسواهم أساليب للتأكد من أن الجراثيم والفيروسات العادية، والكثير منها أعظم قدرة على الاحتمال من فيروس الايدز، لا تنتقل من مريض الى آخر.

ومن الناحية النظرية ثمة خطر ضئيل في الحلاقة لدى مزين يحلق بالموسى ذات الشفرة المستقيمة التي قد تجرح وتخرج بعض الدم، اذا كانت تلوثت بدم شخص مصاب بالداء ولم تنظف. كما يقوم احتمال مماثل اذا سال الدم في أثناء تقليم الأظفار وكانت المعدات ملوثة ولم تعقم بين زبون وآخر. غير أن الحلاقين والمزينين يفترض فيهم أن ينظفوا معداتهم، كذلك المعالجون بالمعدات الكهربائية او بوخز الابر الصينية.

من جهة اخرى فان ثقب الاذنين الذي يتولاه أناس غير مؤهلين طبياً يشكل خطراً أكبر. فيجب الاصرار على استخدام ابرة تطرح بعد الاستعمال، أو ثقب الاذنين لدى طبيب.

أما داخل المستشفيات فتكفي أساليب التعقيم العادية للقضاء على فيروس الايدز. والاطباء الذين يجرون فحوصاً للحساسية حذروا من استعمال أبر جديدة مع استخدام الحقنة ذاتها لفحص دم مرضى عديدين للتحقق من رد الفعل لديهم على العناصر المثيرة للحساسية، لان ذلك يمكن أن يؤدي الى انتقال الفيروس "ب" المسبب لالتهاب الكبد أو حتى فيروس الايدز. فهذان الفيروسان يمكن أن يسحبا داخل الحقنة ومن ثم ينتقلا الى المريض التالي. ولكن لم يبلغ عن اصابات كهذه حتى الآن.

كذلك يمكن أن يؤدي التلقيح الاصطناعي أو زرع الاعضاء الى نشر داء الايدز. لذلك ينبغي فحص الواهبين كما تنصح منظمة الصحة العالمية وهيئة مراكز السيطرة على الامراض.

ولا يُعتقد أن المرضى الذين يعالجون أسنانهم معرضون للخطر. فالمعدات تعقم بالغلي أو البخار الحار المضغوط في معقم محكم الاغلاق. وأي من هاتين الطريقتين تقضي على فيروسات الايدز اذا وجدت. كما ان معظم أطباء الاسنان يستخدم ابراً تطرح بعد الاستعمال.

وجلي أن الذين يجربون عدسات لاصقة ليسوا عرضة للخطر، وان يكن فيروس الايدز موجوداً في دموع الزبون السابق. فالعدسات اللاصقة تعقم عادة بين فترات استعمالها.

ويقول الدكتور تيودور ايكوف وهو اختصاصي بالامراض المُعدية في مدينة دنفر بولاية كولورادو: "اذا خامرك الشك في شأن أي اجراء طبي أو معالجة أسنان أو عملية تجميلية، فلك الحق في طرح الاسئلة المناسبة مثل "ماذا تفعل؟" أو "كيف تعقم معدّاتك؟" أو "هل هذه إبرة من النوع الذي يطرح بعد الاستعمال؟"

الاطعمة ونقل الدم - التعامل بالاطعمة مجال آخر مثير للمخاوف. ويصر المسؤولون في دوائر الصحة العامة على أن هذه المخاوف لا أسس لها. فغسل الاطباق وغسل اليدين يزيل الفيروس. وحتى في أسوأ الفرضيات، ينبغي أن تنتقل كمية كبيرة من الفيروسات من الشخص المصاب الى الادوات أو الطعام ومن ثم الى شخص آخر. وهذا الامر ليس غير محتمل فحسب، بل ان بقاء الفيروس حياً عبر هذا الانتقال يكاد يكون خارج حدود التصور.

ويقول الدكتور ستيفن شولتز نائب المفوض المسؤول عن أقسام الاوبئة في وزارة الصحة العامة في نيويورك: "ان فيروس الايدز لا ينتقل من طريق المتعاملين بالاطعمة. وحتى ان أهدر أحد هؤلاء دماً في طبق من السلطة، فمن المحتمل ألا يصاب الزبون بالايدز." ويضيف شولتز انه اذا وصل فيروس الايدز الى معدتك فمن المحتمل أن تقضي عليه العصارات المعديّة.

كثير من الناس أضحوا يخافون التبرع بالدم أو تلقّيه لان ٣٩٢ مصاباً بداء الايدز في الولايات المتحدة التقطوا العدوى من طريق عمليات نقل الدم أو من مشتقات دموية تستخدم في معالجة مصابين بالنزاف (hemophilia) . والواقع ان من المستحيل التقاط عدوى نتيجة التبرع بالدم. فان ابرة جديدة معقمة تستخدم لكل متبرع ثم تطرح.

منذ شهر مارس (آذار) من العام ١٩٨٥ يتم في الولايات المتحدة فحص كل دم يعطى لاكتشاف أجسام مضادة (antibodies) لداء الايدز، وذلك عبر فحص الماصّ المناعي المتصل بالخمائر "اليزا" (٣). فحين يدخل الفيروس جسم احد الناس تظهر جسيمات مضادة معينة لهذا الداء خلال مدة تراوح بين أسبوعين وستة أشهر. لذلك فان هذا الفحص

---

(٣) Enzyme-linked immuno-sorbent assay «ELISA»

يكشف عادة ما اذا كان أحدهم تعرض للفيروس، ولكن ليس ما اذا كان سيصاب بالمرض. واذا كان الشخص تعرض للفيروس قبل أمد وجيز فمن المحتمل تأكيد سلامته من المرض من طريق أسئلة استبيانية سرية تطرح عليه(٤).

الا ان الخطر الاعظم بالنسبة الى معظم الرجال والنساء يكمن في الجماع الجنسي. حتى أشد الناس حرصاً لا يمكنهم أن يعرفوا التاريخ الجنسي لشريكهم الجديد او اذا كان يتعاطى المخدرات بواسطة الحقن. والخطر لدى ممارسي الجنس الطبيعي يبدو أكبر بالنسبة الى الرجل منه بالنسبة الى المرأة، ربما لان فيروس الداء يتركز في المني بنسبة أعلى منه في الغشاء المخاطي في مهبل المرأة.

وفتيات الشوارع هن على مستوى عال من الخطورة في نشر الايدز لانهن غالباً يسعين الى الحصول على المال لادمان المخدرات وربما يتشاركن في استخدام الابر. ويعتقد مايكل مرمور الاستاذ المساعد في الطب البيئي في المركز الطبي بجامعة نيويورك ان فتيات الشوارع ربما كنّ "جسراً خطراً" لنشر داء الايدز بين الناس.

أما في افريقيا، حيث يظهر داء الايدز بين الرجال والنساء بنسبة متساوية، فنصف الاصابات على الاقل وقع بين فتيات الشوارع أو بين رجال يعاشرونهن. لذلك فان المشاركة في استعمال الابر هي في الحقيقة انتحار، والجماع الجنسي العرضي امر خطر.

فما هو التصرف الامين اذا كنت لا تعرف على وجه اليقين ما اذا كنت أنت أو شريكك تحملان فيروس الداء؟

ان الممارسات الجنسية لا تنطوي على خطر، بما فيها العناق والضم والمداعبة وتبادل قبلة خفيفة أو جافة. لكن القبلة الفرنسية، أو اللعابية، تنطوي على خطر لانه عثر على فيروس الداء بكثافات منخفضة في عينات صغيرة من اللعاب.

وفي حين لم يبلغ عن حالات التقط فيها داء الايدز بهذه الطريقة، فمن المحتمل نظرياً أن يدخل الفيروس من لعاب شخص الى مجرى دم شخص آخر من طريق جرح صغير في الفم. ويقع بعض النشاطات الجنسية الاخرى في خانة الخطورة القصوى، ولكن من الافضل البحث في هذا الامر مع طبيب أو مع مستشار آخر.

ان هذه المحظورات لا تحرم الجنس، لكن الايام تتغير. وقبل مدة وجيزة قدم الدكتور جورج لاندبرغ محرر صحيفة الجمعية الطبية الامريكية التحذير الآتي: "على الذين لا يرغبون في التقاط داء الايدز أن يعدّلوا نمط حياتهم لكي يعيشوا في وضع دفاعي. فهذا الزمان يوجب ممارسة الجنس بين شريكين فحسب."

يانيس هوبكنز تان ■

---

(٤) في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية نظمت المديرية العامة للشؤون الصحية ولجنة الاعلام الصحي والمختبر الاقليمي ندوة علمية في شهر مارس (آذار) الماضي عن الايدز. وقد أوضح الشيخ سعد العثمان وكيل امارة المنطقة الشرقية أن المملكة شددت على منع استيراد الدم الا من جهة واحدة هي الصليب الاحمر الدولي حيث يأتي موثوقاً بخلوه من المرض. وأضاف أن الايدز لا يسبب مشكلة في المملكة اذ اتخذت جميع الاجراءات الكفيلة بمنع دخوله.



لكل قصّة... قصّة

خلف السطور العريضة للتاريخ تكمن حقائق مذهلة لا يعرفها سوى أناس قليلين

شرف العائلة

كان بوتش أوهير في ركن طائرته وهي من طراز "غرومان وايلدكات"(١) يرى بوضوح جميع قاذفات القنابل اليابانية التسع التي زوّد كل منها محركين، وهي تحلّق في فضاء المحيط الهادىء. وكان بوتش الذئب الوحيد الذي طاردها في تلك الليلة. ولو لم يغتنم الفرصة وقتئذ للانقضاض عليها من الخلف لغرقت حاملة الطائرات "ليكسنغتون" التي انطلق منها والتي كانت هدفاً تسعى تلك الطائرات الى ضربه.

أمسك بوتش جهاز القيادة بإحكام واندفع بطائرته نحو فرائسها. وقبل أن ينتهي هجومه سقطت خمس منها في لجة المحيط الهادىء. وفيما هو يندفع نحو الطائرة السادسة نفدت ذخيرته ووصل رفقاؤه الذين اتموا العمل على خير وجه.

حدث ذلك في ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٤٢، وأصبح الرائد الشجاع إدوارد هنري بوتش أوهير أول طيار في سلاح البحرية يمنحه رئيس الولايات المتحدة بنفسه ميدالية الشرف.

وبعد سنة من ذلك لقي بوتش مصرعه أثناء خوضه معركة جوية. غير أن أبناء مدينته أبوا أن يُنتسى العمل البطولي الذي أنجزه. وهكذا، حين تمرّ أمام مطار شيكاغو أوهير الدولي، بت تعلم سبب تسميته. أما الذي قد لا تعلمه فهو أنك تمر أمام مقام يعبّر عن نوع خاص من المحبة. وها هي تتمة القصة...

المكان هو مدينة شيكاغو حيث عاشت عصابة آل كابون في العشرينات. وكان بين شركاء آل كابون في أعماله الاجرامية محام ماكر يدعى "إدي الداهية". ففي العام ١٩٢٣ أتهم إدي باجراء صفقة غير قانونية، لكنه دافع عن نفسه وربح القضية. وبعد ذلك ألّف كابون وإدي عصابة لإدارة حلبات سباق الكلاب في أنحاء البلاد، وأصبحا أباطرة ذاك النوع من السباقات التي كانت تجرى على نحو غير مشروع. وفي وقت قصير أصبح إدي الداهية رجلا ثرياً.

وذات يوم قرّر إدي أن يشي بشريكه آل كابون، فذهب الى المسؤولين وأخبرهم عنه، لكنهم أبدوا شكوكاً حيال ما قاله. فما الذي يجنيه هذا الرجل من مساعدة الحكومة؟ ألم يعلم إدي ما تعنيه الوشاية بالعصابة؟

كان إدي يعلم معنى الوشاية إذ قضى سنوات في صحبة الاشرار. ولكن كان يهمه حينذاك شخص واحد استحق أن يتوقف إدي من أجله عن ممارسة الأعمال غير القانونية.

إنه ابنه بوتش.

وهكذا وشى إدي بالعصابة، ولم تنس العصابة فعلته. وفي الوقت المناسب أسكته طلقان ناريان الى الأبد. لكن حلم إدي أصبح حقيقة.

وبعدما طهّر إدي اسم عائلته من وصمة الاجرام تمّ قبول ابنه في الاكاديمية البحرية للولايات المتحدة في أنابوليس بولاية ماريلاند، حيث أبلى حسناً الى أن نال ميدالية الشرف. وهكذا، حين تسمع بمطار أوهير الدولي، تذكّر بوتش أوهير ووالده "إدي الداهيـة" الذي وشى بالعصابة ودفع حياته ثمناً لفرصة لابنه كي يصبح من المشاهير.

"غير نافع"

عندما تكون صبياً صغيراً ويدعوك والدك "غير نافع" فذلك يثير الألم في نفسك. تلك كانت الصفة التي "أسبغها" والد غيسيب على ابنه الصغير: غير نافع.

تحدّر والد غيسيب من عائلة صيادي سمك. فمنذ ٣٠٠ سنة والرجال في عائلته صيادو سمك في صقلية. ووالد غيسيب نفسه كان صياداً قبل مجيئه الى امريكا.

---

(١) Grumman Wildcat

وكان له تسعة اولاد، وجميع الصبيان منهم أعانوه في صيد السمك منذ نعومة أظفارهم ما عدا غيسيب. واذا كان الصبي لم يساعد والده فليس لعدم رغبته في المساعدة بل لأن اهتزاز قارب الصيد ورائحة السمك كانا يسببان له غثياناً.

لم يقتنع الوالد بذلك، اذ لم يمنع المرض غيسيب من الانضمام الى رفقائه واللعب معهم.

حاول غيسيب جاهداً التكيف مع عمل العائلة بعد الانتقادات التي وجهها اليه والده. لكن معدته الحساسة بقيت تسبب له الغثيان. لذا توقف عن صيد السمك.

وأدى غيسيب أعمالا صغيرة كلما سنحت له الفرصة. فعمل ساعياً وموزع صحف. وكان ينفق كل أجره على شراء الطعام واللباس لأهل البيت.

قد تعتقد أن والد غيسيب كان يفخر بولده، لكن الأعمال الصغيرة في رأيه هي من نصيب الكسالى. فالعمل الحقيقي يكمن في مساعدته في قارب الصيد.

أخذ ذلك يؤثر في غيسيب حتى أوشك أن يصدق كلام والده. فربما كان حقاً غير نافع ولا يساوي شيئاً.

بيد أن غيسيب عندما وجد في نهاية الأمر شيئاً يجيد عمله، ترك مهنة صيد السمك الى الأبد. ولو لم يكن يصاب بدوار البحر لترك مكاناً خالياً في قاعة مشاهير البيسبول(٢) في الولايات المتحدة. انه غيسيب "جو" ديماغيو.

ذكرى بومة

ولد والتر إلياس في المدينة وهو ابن متعهد بناء. وقبل أن يبلغ الخامسة من عمره، انتقل والداه من شيكاغو الى مزرعة قرب مارسيلين في ولاية ميسوري. وهناك واجه الموت للمرة الاولى في حياته.

كان والتر في السابعة من عمره في ذلك الأصيل الصيفي، وهو يوم مثالي للاستكشاف. وقرب غيضة من الصفصاف رأى شجرة تفاح وقد جثمت بومة على أحد أغصانها المنخفضة وبدت انها تغط في نوم عميق.

وقف الصبي من دون أن يبدي حركة. وتذكّر ما قاله والده من أن البوم يرتاح في النهار كي يتسنى له الصيد خلال الليل. ما أعجبه من طائر صغير حين يصبح أليفاً! حبذا لو يستطيع أن يقترب من البومة من دون أن تستيقظ ويلتقطها.

اقترب والتر الصغير من البومة تدريجاً حتى أمكنه في النهاية أن يقبض عليها من قائمتيها. بيد أن البومة استيقظت فجأة وأظهرت رد فعل لم يسبق للصبي أن رآه. فأخذت تضرب بجناحيها، إضافة الى هياجها وصراخها اللذين نمّا عن خوف، وشرعت تقاوم قبضة والتر. ووقف الصبي مذعوراً ومرتبكاً لا يعرف ماذا يفعل.

كان من العسير تخيّل ما حدث بعد ذلك وكيف حدث. لكن الصبي رمى البومة أرضاً وهو متشبث بها وأخذ يدوسها بقوة حتى نفقت. ولما انتهى كل شيء حدق الصبي الذي لم يصدّق ما حدث، الى كومة الريش البرونزي المهشم والدم السائل وبكى!

ركض والتر بعيداً عن شجرة التفاح، لكنه عاد في ما بعد ليدفن البومة التي

---

(٢) baseball أو كرة القاعدة.

أرادها أن تكون أليفة. ولأشهر تلت ظلت البومة تزوره في أحلامه.

لم يخبر والتر أحداً بالحادث طوال سنوات لشعوره بالخجل مما حدث. لكن العالم غفر له فعلته، ومنذ ذلك اليوم الصيفي عرف والتر إلياس معنى الحياة ولم يقتل أي كائن حيّ.

وعلى رغم أن ما من شيء يستطيع إعادة تلك البومة الصغيرة الى الحياة، فقد ولد عالم جديد من الحيوانات من خلال موتها. وفي محاولة للتكفير عن عمل طائش لصبي حزين في السابعة، سعى والتر الى امتلاك حيوانات الغابة وتركها طليقة... من طريق رسمها. وتلك الحيوانات تعيش اليوم في فن والت إلياس ديزني الخالد الذي لا يضاهى.

قصيدة حب

كانت ناديا فون مك احدى أغنى النساء في موسكو، بيد أن الثروة الضخمة التي ورثتها كانت عزاء قليلا لها عقب موت زوجها عام ١٨٧٦. وكانت تملك بيانو في قصرها المنيف، فاصبحت الموسيقى بلسماً لجروحها النفسية.

وكان في موسكو آنذاك مؤلف موسيقي له من العمر ٣٦ عاماً يدعى بيتر إليتش تشايكوفسكي. وكانت موسيقاه، من دون علمه، تناجي قلب أرملة وحيدة. ولم يكن يعلم أيضاً أنها بسبب افتتانها بموسيقاه كانت تبدي اهتماماً شديداً بشخصه. ومن خلال معارفه كانت تحصل على معلومات تتعلق بمزاجه وحاجاته.

وبحسب التقليد الرومنطيقي المعروف شغفت ناديا أولا بموسيقى تشايكوفسكي، ومن ثمّ وقعت في حبّه.

بعد ذلك جمعت المرأة قواها و"قصدت" تشايكوفسكي فاصبحت ملهمته في وضع عدد من المؤلفات الموسيقية، كما أصبحت أمينة أسراره. وهكذا تطورت احدى أعمق العلاقات وأخلصها في تاريخ الموسيقى.

تقاسم بيتر وناديا الحب لفترة ١٤ سنة في عالمهما الخاص، بكل ما فيه من أتراح وافراح. وخلال تلك الفترة وضع لها بعضاً من موسيقاه الرائعة والعاطفية، وبذلك يكون العالم مديناً لها الى الأبد. وبالنسبة الى تشايكوفسكي كانت ناديا الخلاص الذي حال بينه وبين الجنون.

وذات يوم أنهت ناديا علاقتها ببيتر فلم يستطع أيّ منهما العيش طويلا بعيداً عن الآخر. فساءت صحة ناديا بسرعة، ومات بيتر وهو يتمتم اسمها.

اما الأسرار التي لم تمت معهما فمحفوظة في الرسائل التي تبادلاها. وذاك بالطبع هو كل ما نعرفه عنهما، وكل ما عرفه واحدهما عن الآخر.

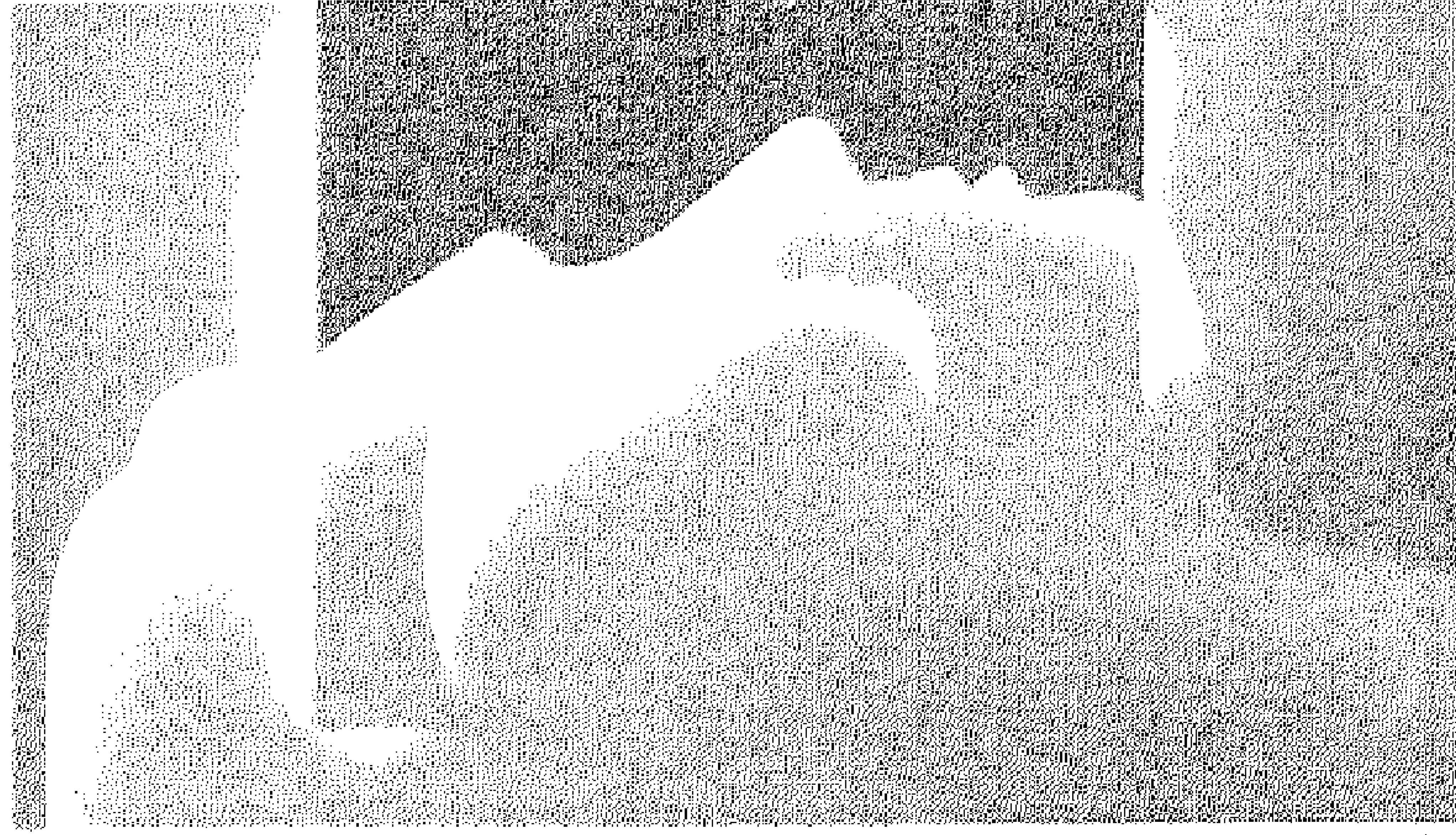
تلك الصلة الحميمة والفريدة التي ربطت بينهما ولّدت بعضاً من أشهر الموسيقى العاطفية في العالم، مثل الباليه الرائعة "بحيرة البجع" و"الأميرة النائمة"(٣) والاوبرات المؤثرة مثل "أوجين أونيجن"(٤). وخوفاً من أن يتبدد الوهم الذي عاشاه اقتصر حبهما على الرسائل التي تبادلاها.

انهما لم يلتقيا مرة واحدة!

بول أورانت ■

(٣) «Swan Lake» and «Sleeping Beauty»
(٤) Eugene Onegin

مفاتيح الاحلام



ليست احلامنا نتف خيال لا هدف لها، بل عملية اساسية لحياتنا العقلية. وهي احياناً تحل مسائل تعيننا في يقظتنا

حاول المخترع الامريكي الياس هاو (١٨١٩ - ١٨٦٧) لسنوات أن يمكنن الخياطة. وفي احدى الليالي حلم أنه وقع في قبضة جماعة من الهمج هددوه قائلين: "اخترع آلة تخيط أو تموت." ولم يستطع هاو تنفيذ ما طلبوا، فرفعوا رماحهم ليقتلوه. وفيما الرماح تنزل لاحظ هاو أن على رأس كل رمح ثقباً في شكل العين. واستيقظ من نومه وفي ذاكرته تلك الثقوب الغريبة الموضع التي هدته الى حل للمسألة التي كانت تراوده: ضع ثقب الابرة في رأسها بدلا من الساق.

ذكر عالم النفس البريطاني الراحل كريستوفر ايفانز في كتابه المنشور حديثاً بعنوان "مشاهد من الليل": "اذا أنعمت النظر في احدى المسائل وقتاً كافياً، فثمة امكان لأن تمدك أحلامك بأفكار مفيدة."

ويكشف جوناثان ونسون عالم الاعصاب في جامعة روكفلر عن بصيرة مشابهة في

كتابه "العقل والنفس": "قد تعالج أدمغتنا أفكاراً في مستوى أدنى من انتباهنا الواعي طوال الوقت، وللمثال يمكن اعتبار التجربة الشائعة في العجز عن استذكار اسم للحال وحضوره في الذهن بعد ساعات. ومن الجلي أننا في هذه الاثناء نبدأ التنقيب في ذاكرتنا الماضية فيما نحن منهمكون في نشاطاتنا غير واعين لهذه العملية الذهنية."

وتوصل كل من ايفانز وونسون الى نتائج متماثلة عن غاية الأحلام التي تعد احدى أقدم الاحاجي عند بني البشر. فالأحلام في رأيهما ليست حصيلة ثانوية عرضية للنوم، بل ربما كانت الغاية المنشودة من النوم.

الحاجة الى النوم – النوم يساعد على تمازج المعلومات الجديدة والقديمة. واذ نغفو تعمل أدمغتنا كدماغ الكتروني. فإنها عندما لا ترسل اشارات أو لا تتلقاها من العالم الخارجي تنشغل في توضيب ذكرياتها، مؤالفة بين المعطيات الجديدة والقديمة ونابذة المعلومات التي عفاها الزمن ومبدلة عناوين الملفات المحفوظة في الذهن، وكل ذلك بهدف تسهيل الوصول الى تلك المعلومات. لكننا خلال فترة النوم التي تتحرك فيها العين سريعاً، وهي فترة الاسترخاء التي يحصل خلالها الحلم، نكون غير واعين لهذه العملية. وكما يلاحظ ايفانز فان الحلم الذي نتنبه له هو "اعتراض خاطف يقوم به الذهن الواعي للمعطيات التي تم فرزها وفحصها وتمحيصها."

الى ذلك فان الاحلام كما يذكر ايفانز في كتاباته "تشبه تجارب (بروفات) قياس الملابس لاحداث نستطيع توقعها او نصبو اليها او نخشى حدوثها. فالأوضاع والظروف تجعل الحالم ممثلا يؤدي دوراً في مسرحية تتبدى للنظارة تدريجاً." ففي الاحلام نجري تجارب للامور المهمة في نشاطاتنا اليومية.

وتوصل الباحثان الى نظرات مماثلة بالتفكر ملياً في الدروس المستقاة من مملكة الحيوان. وقد تشكلت نظرية ايفانز فيما هو يتفحص طائراً مائياً من فصيلة الغاق (cormorant) يقف نائماً على ساق واحدة عند جدار صادّ للامواج في خليج كارديغان بمقاطعة ويلز البريطانية. واذ دنا ايفانز منه مد يده ولمسه محيياً: "مرحباً." وأفاق الطائر وقد تنبه لوضعه الخطر. ويقول ايفانز: "التقت عيوننا هنيهة ثم أخذ يخفق جناحيه مهتاجاً وطار الى البحر."

وتساءل ايفانز لمَ يضع حيوان نفسه في خطر شديد؟ واستنتج أن الحاجة الى النوم ملحة جداً لكل كائن من ذوات الدم الحار بحيث انه يتقبل أخطار النوم في مقابل ما يمنحه من مزايا.

هلوسات وذكريات – الكائن الوحيد بين الثدييات الذي لا يختبر فترة النوم التي تتحرك فيها العين سريعاً هو آكل النمل الاوسترالي. اذ ان مقدم دماغ هذا الكائن اكبر نسبياً من مقدم دماغ أي ثديي آخر بما في ذلك الانسان. ويرى ونسون في هذا الشذوذ مفتاحاً لفهم دور الأحلام في حياتنا اليومية. وفي اعتقاده

ان آكل النمل يستطيع الاستغناء عن فترة النوم هذه لأنه يحلم وهو يقظان. اي انه يستعمل الفص الجبهي الضخم من دماغه لتنظيم المعلومات الجديدة فيما هو في حال نشاط وانتباه تامين. وعلى نحو مغاير تضطر ذوات الدم الحار الأخرى الى انتظار النوم كي تنطلق دائرة شؤون الفكر في عملها.

ومما يذكره ايفانز أيضاً: "يعمل الدماغ على تحديث برامجه من تلقائه. واذ نحوز معارف وخبرات جديدة وتزداد مداخيلنا غنى وتنوعاً فاننا نعمد الى تعديل برامجنا عوض ابدالها بجهاز جديد."

وثمة دلائل تشير الى أن المشروبات الكحولية والمهدئات ومسكنات البربيتوريت تبطل هذه العملية اذ انها تتدخل في الاحلام. وهذه العقاقير قد تجعل النائم يغطّ في سبات عميق جداً يمنعه من أن يحلم. واذا ما أضحى هذا المنع أو الحرمان صريحاً "فان آلية الحلم قد تتحول بائسة الى العمل حين يكون الدماغ صاحياً، وتأتي النتيجة هلوسات كالتي تحدث في هذيان حمى مدمني الكحول."

أمضى ونسون الخبير في علم التشريح سنوات وهو يتفحص تركيبة داخل الدماغ، وفي نظره ان الانطباعات التي تحصل في السنوات الاولى للمولود الجديد تحدد الانماط التي تتألف منها شخصيته. وهو اذ يمضي نصف وقته حالماً يطوِّر انماط سلوكه تدريجاً.

واستناداً الى ونسون فإن البحوث الجديدة عينت موضع الذهن أو النفسية (Psyche). لذلك هو يدرجه في الجهاز الهامشي(★) الذي يمثل شبكة من البنى في شكل نصف دائرة وسط الدماغ. والجهاز يعمل كمكتب تنفيذي منتقياً الأحداث والذكريات والعواطف التي يجب خزنها وتلك التي يتوجب نسيانها. وعملية الحلم ماسّة كي تؤدي تلك التركيبات أو البنى مهماتها. ومن دون الاحلام، في رأي ونسون، ليس ثمة دمج للخبرات الجديدة مع الخبرات القديمة، ولا وجود لذاكرة قصيرة الامد وهي ضرورة للحياة السوية.

وقرن آمون (hippocampus) في الدماغ أشبه ببوابة تشرف على الذكريات مدة ثلاث سنوات لتدخل بعدها الذاكرة الطويلة الأمد وتبقى محفوظة هناك اذا ما تلف قرن آمون. وقد يوضح ذلك كيف ان الكهل الذي لا يتمكن من تذكر البرنامج التلفزيوني الذي عرض البارحة يستطيع انشاد أبيات شعرية حفظها حين كان في السابعة من عمره.

من وحي الاحلام – ويقول ونسون اننا لو كنا ندرك كل ما نحلم به لذهلنا من الدوافع المخزونة داخلنا. وهو يرى أن الموضوعات التي تتناولها أحلامنا تؤكد كياناً مبهماً فينا. وهو يدعوها "الشخصية غير الواعية للحالم."

فهل يستطيع هذا الجني الدخيل القاطن فينا أن يخدمنا؟ هل يمكن تحويل عملنا اللاواعي في الليل مهمة عملية؟ هذا ما يراه كلا المؤلفين، وهما يعتقدان

(★) Limbic system

نشام ... ننام ... واذا حلمنا...

يصرح كثير من الناس انهم لا يتذكرون أحلامهم صباح اليوم التالي، أو انهم يتذكرونها في أول دقيقة بعد استيقاظهم لينسوها بعد ذلك. فاذا كانت لديك مشكلة كهذه، اليك هذه الالماعات:

- **برمج نفسك.** قبل أن تخلد الى النوم أسرّ الى نفسك انك ستتذكر كل احلامك.
- **احتفظ بقلم وورقة بجانب سريرك.** وحين تفيق حاول أن تبقي على نعاسك الشبيه بوقت الحلم. نقب في ذهنك عن صور الحلم وضعها في سياق متتابع. ثم افتح عينيك ببطء واكتب ما تقدر عليه.
- **اضبط المنبه عشر دقائق قبل الوقت المعتاد.** قد تستيقظ وسط حلم، لان الحلم الأخير يسبق مباشرة الموعد الطبيعي لاستيقاظك.

فاذا تعلمت كيف تستذكر أحلامك ألهُ بها وتعلم منها. الق نظرة على الملاحظات بجانب فراشك وحاول ان تكشف مغزاها. بادىء الامر قد لا تبدو أحلامك ذات معنى، ولكن فكر فيها برهة وستدرك مراميها.

حاول في البداية الترجمة "الحرفية". مثلا، اذا حلمت أنك أصبت بجروح حين أفلت منك زمام السيارة فقد تكون تسعى الى تذكير نفسك بشراء اطارات جديدة.

وفي ما يأتي بعض الافكار التي يكثر ورودها في الأحلام، مع ما تحتمل من معان:

- **فاتتك حافلة أو طائرة أو قطار.** قد تخشى أن تعرض الحياة عنك.
- **رقم الهاتف الذي تطلبه مشغول باستمرار. الهاتف يرن ولكن ليس من مجيب.**

تقرع أبواباً لا تفتح. قد يساورك قلق من انك لا تستطيع الوصول الى شخص بارز.

- **أنت في طريق تتوارى في ضباب او تنزل سلماً تتوالى درجاتها من دون أن تبلغ منبسطاً منظوراً.** هذا النوع من الاحلام قد يعني أنك غير واثق مما تبغيه من الحياة.
- **ترى نفسك تمشي عارياً وسط حشد.** قد تكون في لاوعيك تشعر انك غير حصين.

تكشف لنا الأحلام حاجاتنا الضرورية ورغباتنا ومخاوفنا التي قد لا نتنبه اليها. فاذا ما جعلت احلامك تقرّب رغباتك ومشاكلك فتعيها وتعالجها، فإنك بذلك تفرّج عنك بعض القلق الذي ينتابك بين الحين والآخر.

ان استجابتنا المضاعفة لأحلامنا قد تعيننا على التمتع بحياة أغنى.

ولعل أشهر قصة عن الاحلام العملية تروى عن الكيميائي الألماني فريدريك أوغست كيكوليه الذي رأى في حلم بعد ظهر ذات يوم عام ١٨٦٥ أفعى تمسك بذنبها. وحلت هذه الصورة العجيبة لغزاً أعيا علماء الكيمياء لعشرات السنين: طريقة تنظيم ذرات الكربون في جزيء البنزين، وهي مفتاح لصنع الاصباغ الاصطناعية. وتبين لكيكوليه ان جزيء البنزين ليس تركيباً مفتوحاً بل حلقة مغلقة كأفعى تعض ذنبها. وقد أحدث حلمه هذا ثورة في الكيمياء العضوية.

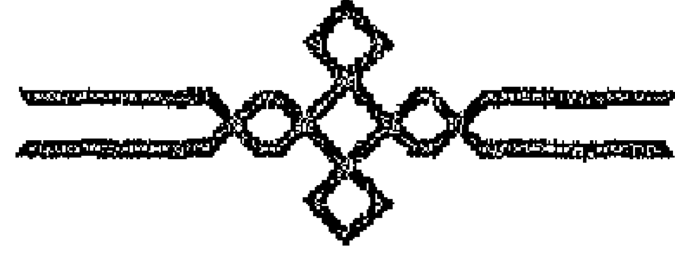
ويدين عالم الرياضيات البريطاني المعروف برتراند رصل لأحلامه بأجوبة عن

مسائل مستغلقة كان يطرحها على نفسه. كما استطاع الكاتب روبرت لويس ستيفنسون أن يستدعي افكاره اللاواعية باستمرار. وبالفعل فان شخصية "الدكتور جيكل ومستر هايد" زارته في أحد أحلامه. وبعده ذكر الروائي غراهام غرين في سيرته الذاتية "سبل الهرب" مدى فائدة أحلامه في تزويده حبكات رواياته.

وبحسب أقوال ونسون فإن في لب الذهن اللاواعي للانسان "تلك الآلية التي تصوغ أشكال السلوك وترسمها. ومنطقة اللاوعي بنيان ذهني متماسك ناشط باستمرار يدوِّن تجارب الحياة ويستجيب وفقاً لمنهج معين من التفسيرات وردود الفعل. وهذه الاستجابة تنعكس ليلياً في أحلامنا."

وقد ورد في احدى كتابات ايفانز: "ليست الأحلام نتف خيال من دون هدف يسببها نوم متقطع، لكنها ذات وظيفة مهمة في حياتنا العقلية. ويبقى الانسان في حاجة الى الحلم."

ادوارد زيغلر ■



سيارة الجمعية

تطوع صديق لنقلنا الى المسرح في سيارته الصغيرة. ونظراً الى كثرة عددنا اضطر أصغرنا حجماً الى التقوقع في الفسحة الملاصقة للزجاج الخلفي، فيما تمدد آخر على أحضان ركاب المقعد الخلفي. وجلست أنا الى جانب السائق وفي حضني رفيق.

وفي منتصف الرحلة أوقفنا شرطي وأمرنا بالخروج من السيارة. فانسللنا منها الواحد تلو الآخر واصطففنا الى جانبها. وبعدما رمقنا الشرطي بنظرة حادة أمرنا بالصعود مجدداً الى السيارة. ولكن ما ان صعدنا كلنا حتى سمعناه يقول: "هلموا خارجاً كلكم!"

وراح الشرطي ينعم النظر فينا من جديد ويهز رأسه متعجباً. ثم قال: "حسناً، اصعدوا واغربوا عن وجهي. فوالله لست أدري كيف تركبون!"

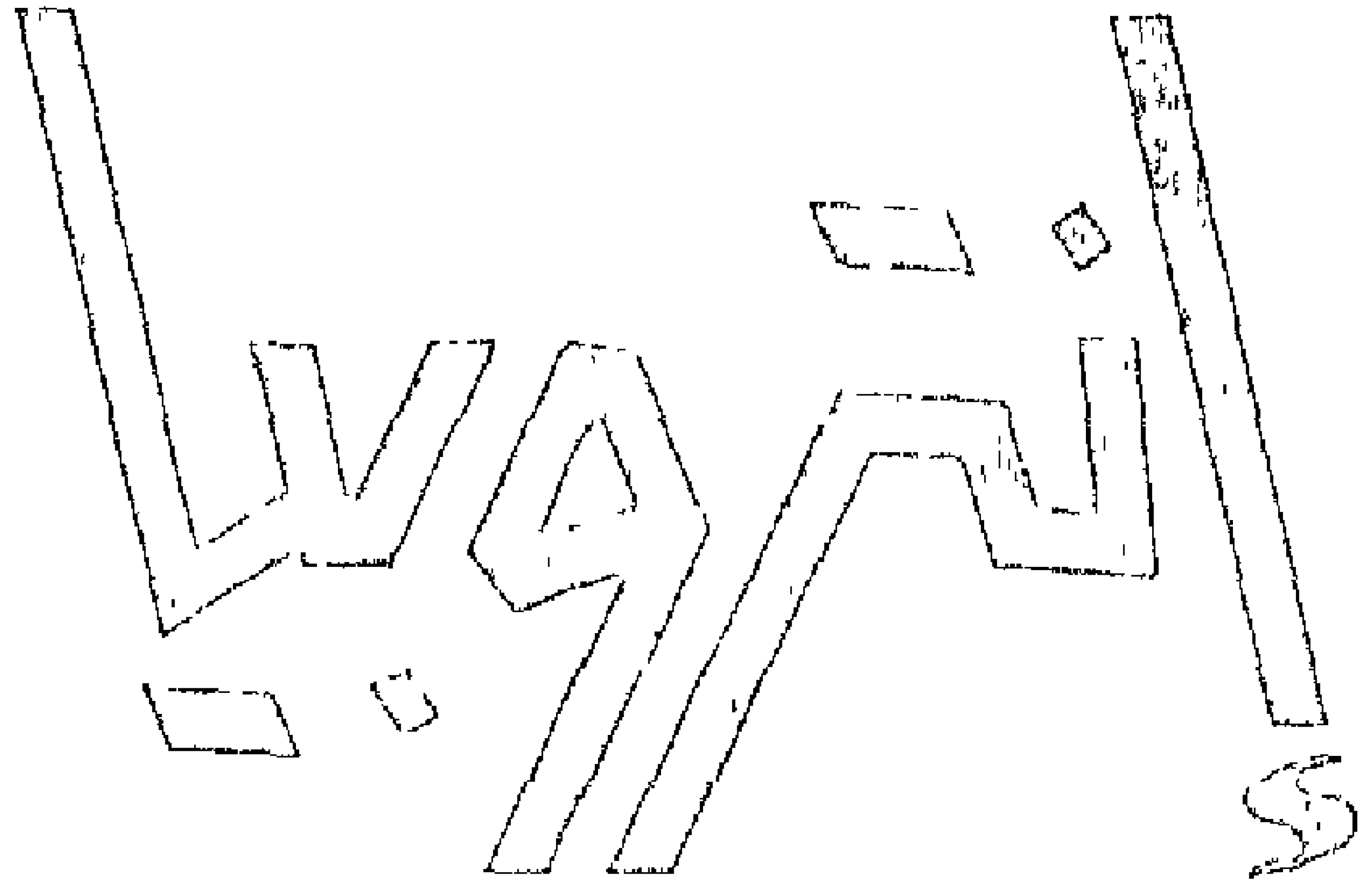
ر.ب.

شاهد عيان

عندما كنت في الجامعة واجهت وزملائي صعوبة في مادة التاريخ الجيولوجي للكرة الأرضية. وفي أحد الأيام حاول الاستاذ اعطاءنا مثلا عن التغير الحاصل في التفكير العلمي فقال: "نستطيع اليوم تحديد عمر الارض بأربعة مليارات ونصف مليار سنة، في حين كان عمرها يحدد بمليار ونصف مليار سنة فقط عندما كنت أنا في المدرسة."

وهمس أحد الزملاء: "لا عجب في ملاقاتنا صعوبة في هذه المادة، فنحن نتعلمها من شاهد عيان."

ر.ك.



أين تختفي الجوارب والأقلام وعلائق الثياب؟

لا شك في أن الاختراعات هي السمة المميزة للجنس البشري. وهي امتداد لأيدينا وحواسنا يتيح لنا أن ننعم بوهم الانتصار على جبروت الطبيعة.

هذا ما يقال، لكنني لا أصدقه.

فانا أملك منزلا مليئاً بالاختراعات المفيدة، لكنه امتلأ أيضاً ببناتي الصبايا في وقت من الأوقات. وكان يتأكد لي يومياً أن مجموعة من الأدوات الميكانيكية المخففة للجهد البشري لا يمكن أن تحمي من الانتروبيا (entropy) وهي مستوى الفوضى في نظام ما. وتؤكد لنا قوانين الديناميكا الحرارية أن حجم الانتروبيا في الكون يكبر على نحو مستمر ومحتوم الى اليوم الذي لا يعود يحصل أي شيء. وأنا أصدق ذلك، ويمكنني الآن أن أتبصّره بوضوح.

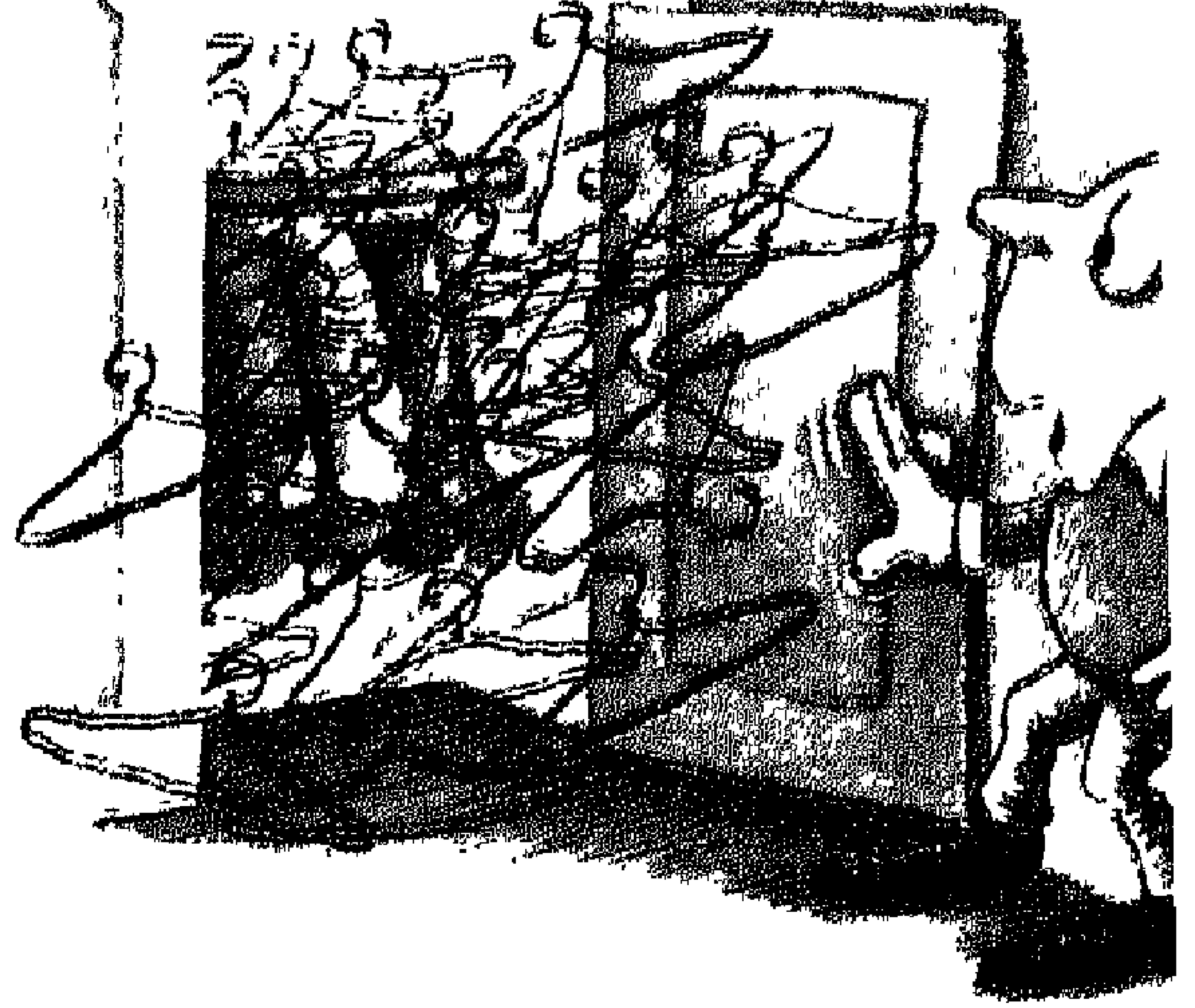
اختبرت أول حس حقيقي بتأثيرات الانتروبيا قبل سنوات حين نظرت الى نشافة الغسيل لأجد قميصي الأزرق وقد تحول أرجوانياً وثيابي الداخلية وقد اصطبغت باللون الزهري. ووفرت التحقيقات دلائل على حصول اختبار باتيكي (★) حيث بقيت آثار الصباغ في النشافة. كما غرقت غرفة الغسيل بالمياه نتيجة الرحلة العجيبة لقميص مسافة ثلاثة أمتار ونصف متر داخل أنبوب صمم لتصريف مياه الغسيل.

وتستمر الحكاية. وليس من الحكمة الاسهاب في وصف عسر الهضم الذي سببته أولئك الصبايا لانابيب المياه. ولست هنا ضد الاختراعات المنزلية، كما

(★) طريقة اندونيسية في تطبيع الأقمشة أو تلوينها يدوياً بتغطية الأجزاء التي لا يراد صبغها بطبقة شمعية.



Condensed from «Pastorale: A Natural History of Sorts,» © 1985 by Jake Page and published by W.W. Norton & Co., Inc., New York



لا أعلن موقفاً مبدئياً ضد الصبايا. لكن جمع هاتين القوتين يولّد الانتروبيا، وهي كما ورد سابقاً تطغى علينا تدريجاً.

أين تذهب الجوارب مثلاً؟

في غضون ١٥ عاماً من التنقيب والتدقيق في المؤلفات العلمية لم ألمح ذكراً لجورب، ناهيك بزوج جوارب، وهذا لب القضية كما تعلمون.

لقد درس العلماء فيزياء الجسيمات والتحام النوى الذرية ومقومات الوراثة والكيمياء الحيوية للدم. كما سعوا الى تنظيم السلوك البشري. لكنهم غفلوا عن سبر أمر غامض كالجورب وقدرته اللامتناهية على الاختفاء.

فكم مرة دنوت من خزانتي في ضوء الفجر وفتحت الدرج لأصدم بالحقيقة الرهيبة وهي انني لن أجد جوربين متشابهين في أحشائه المبعثرة؟

وهذه ليست مسألة تافهة أو شخصية، بل هي ظاهرة متداخلة في عمق اقتصادنا الوطني. فتزويد كل من ٢٣٠ مليون انسان خمسة أزواج جوارب سنوياً يتطلب أكثر من ٤٠٠ مليون كيلومتر من الصوف أو القطن أو الأقمشة المصنوعة من مشتقات النفط، علماً أن كل زوج يحوي ما معدله ٣٥٠ متراً من الخيوط.

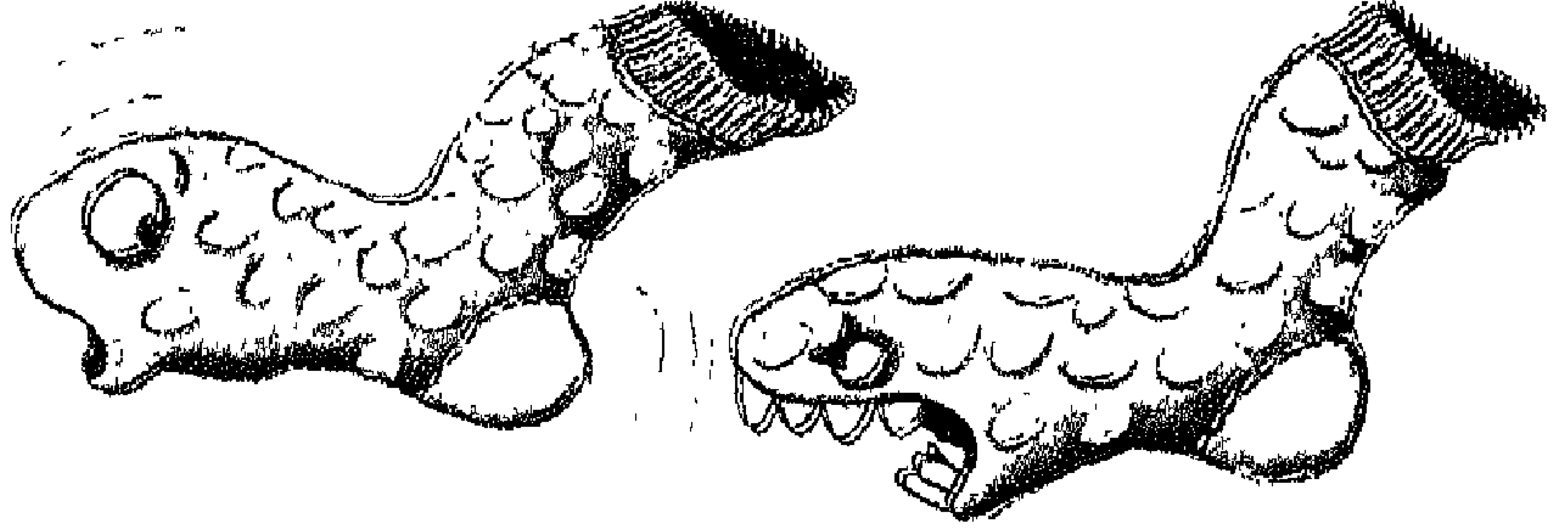
وهذه الجوارب الهائمة لا تسيب في شبكات تصريف المياه. وفي المناسبات التي تكبدت خلالها عناء اكتشاف المواد القابلة للتعفن لم ألحظ أثراً لجورب. وأظهرت التجارب التي أجريت بواسطة مرجل قوي أن الحرارة العالية لا تبخر الجوارب ولا تحولها نسيلا يمكنه عبور مصفاة النشافة الكهربائية.

من جهة أخرى، برهنت احدى صديقاتي على نحو مقنع نسبياً أن العلائق المعدنية للثياب تتشابك وتتزاوج وتتوالد حين تترك لوحدها في الخزانة. واذا صح ذلك ففي رأيي ان الجوارب من أكلة جنسها. أم ترى كل زوج من الجوارب هو جنس في ذاته، وفيه جورب "ألفا" وجورب "بيتا"؟ وهل يعقل أن يلتهم "ألفا" رفيقه "بيتا"؟ واحسرتاه، لم تستجب أي مؤسسة تمويلية لرغبتي في جمع المبلغ اللازم لدراسة هذه الفرضية.

وفي الواقع لا يبدو أن هناك مؤسسة مالية تدرك حجم البلايا والالغاز المزعجة التي تحوق الحياة اليومية للمواطنين. ولا شك في ان كل هذه المصاعب تساهم في تعزيز الضغوط المسببة للمرض والموت. ولحسن الحظ أن ثمة قلة من العلماء الذين يهتمون.

أعرف عالم آثار يذكر في سياق تعداده انجازاته الكثيرة تسعة بنين وبنات. هو وزوجته يحبان النوم الى ساعة متقدمة في صباحات السبت. ولتحقيق هذه الرغبة يستيقظ في الصباح الباكر ويجمع أطفاله

الصغار في غرفة التلفزيون، فيدير الجهاز ثم يأتيهم بعلبة كبيرة تحوي كيلوغراماً من البسكويت ويعود الى غرفة النوم

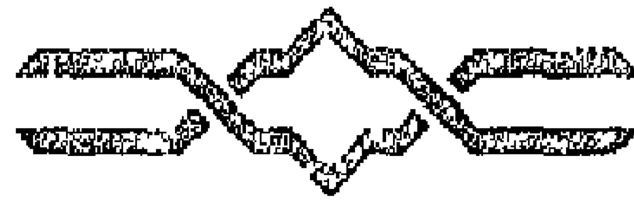


ليستغرق مجدداً في نوم لذيذ. وبعد أن يستيقظ ثانية يتناول فطوره ثم يدخل غرفة التلفزيون ويكنس كيلوغراماً كاملا من فتات البسكويت.

أما أنا فيتعذر علي تعليل أمر يحيرني. فأنا أشعر دائماً أن البقالة التي أشتريها وأعود بها الى البيت أقل كثيراً من القمامة التي أرميها خارج البيت. وهذا يوحي "خلق" المادة، الأمر الذي يتعارض كلياً مع ادراكي العلمي. لكن محاضراً في جامعة راتجرز اشار حديثاً الى أن بقايا الطعام في الثلاجة "تتضاعف اذا كان الباب مغلقاً." ومع ذلك تختفي الجوارب. وتحذو حذوها أقلام الرصاص وأقلام الحبر والعلائق الخشبية للثياب.

أنا أؤمن بوجود نظام أشمل للاشياء ستلتئم فيه يوماً كل هذه المظاهر المتضاربة. فنكتشف في نهاية المطاف أن الجوارب ليست في الواقع سوى الشكل اليرقاني للعلائق المعدنية.

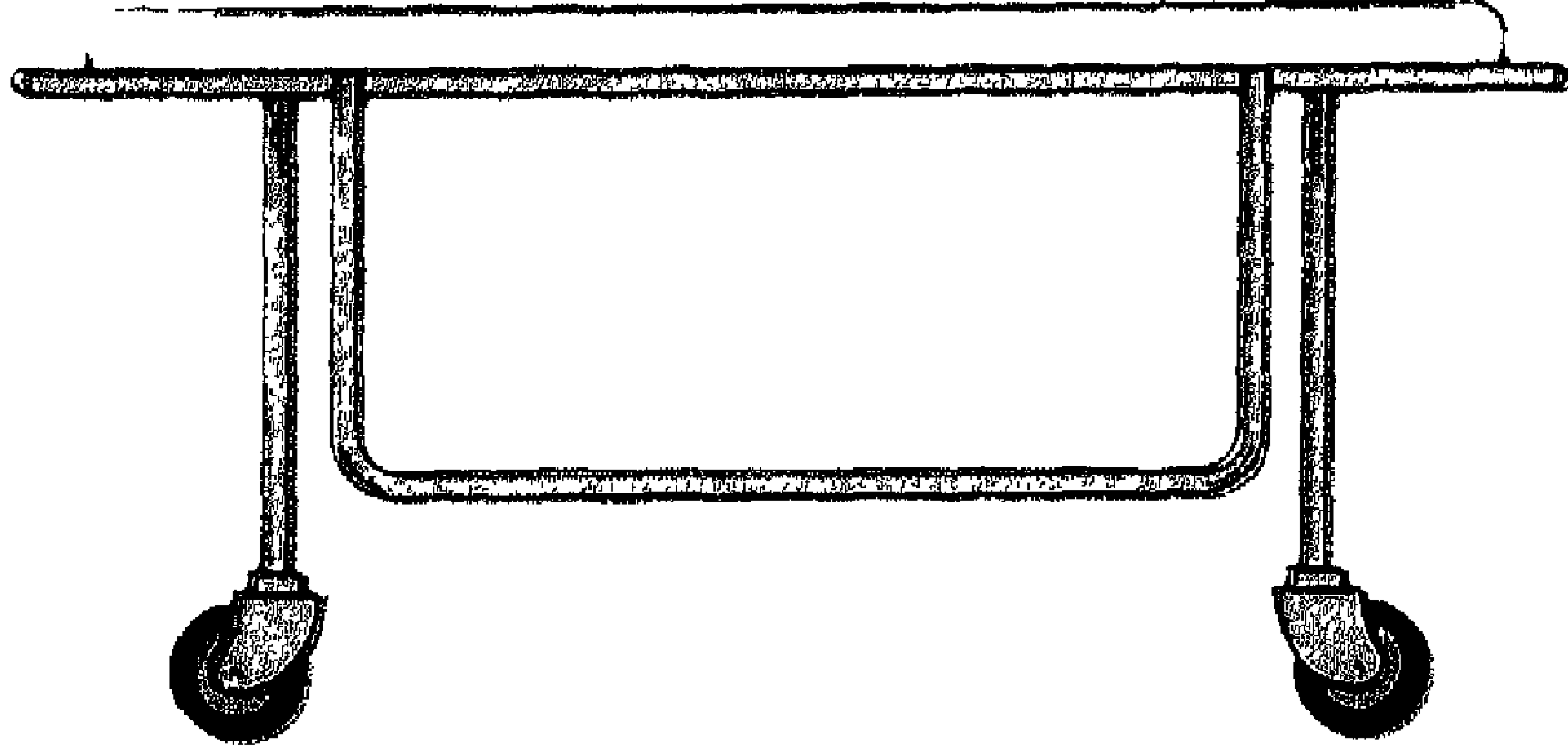
جيك بيج ■



الأبدية هي...

... إبقاء البسمة على شفتيك ريثما تؤخذ الصورة.
... انتظار من يقطر سيارتك المعطلة.
... التنصت لقرقعة المفتاح في قفل الباب في الثانية فجراً.
... محاولة اكتشاف أخطاء تافهة في حسابك المصرفي.
... عشرون دقيقة من الرياضة البدنية.
... عدم اختلاس النظر الى الفطائر قبل نضجها.
... الاستماع الى ولد في السادسة يقصّ عليك أحداث فيلم مثير.
... البحث عن مخرج من الطريق العامة وأنت تسلك الاتجاه الخاطىء.
... ترويض جرو جديد.
... انتظار الضوء الأخضر في اشارة السير بعد أن تعاين مكاناً خالياً في الجهة المقابلة لايقاف سيارتك.

ج٠غ٠



التلفزيون والسمنة

في الولايات المتحدة تزداد السمنة المتفشية بين المراهقين الذين تراوح أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً بنسبة ٢ في المئة لكل ساعة يقضونها في مشاهدة التلفزيون، هذا ما يقوله الدكتور وليام ديتز من مركز نيو انغلند الطبي في بوسطن بولاية ماساتشوستس والعالم السلوكي ستيفن غورتمايكر من معهد الصحة العامة في جامعة هارفارد في بوسطن.

وقد أظهرت المعلومات المستقاة من ١٣ ألف ولد تراوح أعمارهم بين ٦ أعوام و١٧ عاماً الترابط بين السمنة والوقت الذي يقضيه المراهقون في مشاهدة التلفزيون. وكشفت دراسة شملت مراهقين راوحت أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً كانوا أخضعوا للمراقبة في السن ما بين السادسة والحادية عشرة ان مشاهدة التلفزيون توفر ثاني أفضل انذار مبكر للسمنة في طور المراهقة، بعد السمنة في الطفولة.

ويقدر الباحثون أن من الممكن تخفيف السمنة في طوري الطفولة والمراهقة بخفض مدى مشاهدة التلفزيون.

مجلة "طبيب العائلة"

علاج "هندي" للسعال

ورد في مجلة "طب الاطفال" ان السعال الناشىء من حال نفسية والذي يستمر حتى بعد زوال العدوى في مجاري التنفس قد يكون قابلا للشفاء بواسطة "الايحاء". وأبلغ الاطباء الى ٣٣ طفلا مصابين بالسعال أن عضلات صدورهم ضعفت لذلك لم يعودوا قادرين على التحكم بالسعال.

ولفّت ملاءة حول صدر كل من هؤلاء الاطفال "لدعم العضلات الصدرية الواهنة." وقيل لهم ان السعال الجاف سيزول خلال يومين. وقد برىء ٣١ طفلا بفضل هذا الاسلوب، الذي هو في الحقيقة ضرب حديث من العلاجات الوهمية التي استخدمها الهنود الامريكيون القدامى.

"المختار العلمي"

لاتدَعوا العمَل ينسيكم أطفالكمْ

الاطفال الذين يغيب عنهم أولياؤهم طوال النهار، هل تنشأ لديهم مع الوقت مشاكل خاصة؟



ماذا يشعر الطفل حيال نشوئه في منزل لا يجد فيه طوال النهار أياً من أبويه ليلجأ إليه عند الحاجة؟ للوقوف على الأمر عمدنا إلى استشارة أكثر من ألف "خبير"، وأعني بهم الأطفال أصحاب العلاقة، فاذا بهم لا يسرون الينا بمشاكلهم فحسب، بل يقترحون لها حلولا مبتكرة أيضاً. وفي ما يأتي مجموعة من الأفكار التي تفيد الآباء والامهات العاملين وقد جمعناها من أولادهم.

تحدثوا عن أعمالكم

أخبرنا الأطفال أنهم يودون لو يفهمون ما يتضمنه عالم العمل. واذا تحدثتم عن عملكم تكوّنت في أذهان أولادكم فكرة عنه. ففي السن الثالثة أو الرابعة يفهم الاطفال عبارات مثل: "ماما تعلم الاطفال القراءة والكتابة،" أو "بابا يصلح السيارات." وابتداء من السن التاسعة أو العاشرة يمكنهم أن يدركوا بعضاً من أوجه العمل كالواجبات وخيبات الأمل والقوانين ومواعيد العمل. وقد يكتشفون أمراً يفوق الأمور الأخرى أهمية الا وهو الكسب

Condensed from «The Working Parent Dilemma,» copyright © 1986 by Earl A. Grollman and Gerri L. Sweder, published by Beacon Press, Boston, Mass. Illustration: Bob Dacey

المعنوي الذي يمنحه العمل المرضي. فان دخلتم المنزل والابتسامة بادية على شفاهكم أدرك أطفالكم أن عملكم يسعدكم. ثم لمَ لا تصحبون أولادكم معكم إلى العمل ان سنحت الفرصة؟

لا ترهقوا أنفسكم بالعمل

تقول كاتي (١٤ عاما): "أبي يعمل طوال الوقت. فهو يغادر المنزل قرابة السابعة صباحاً ولا يعود قبل السابعة مساءً. عند ذاك نكون تناولنا العشاء فيجلس معظم الوقت أمام جهاز التلفزيون (التلفاز) ليأكل وحيداً. وهو يذهب الى مكتبه حتى في عطلة نهاية الاسبوع."

يعتقد كثير من الاولاد أن أهلهم يؤثرون النجاح في حقل العمل على النجاح في دورهم كأب صالح أو أم صالحة. ويقول تلميذ في مدرسة ثانوية: "يعتقد الجميع أن أمي عظيمة لانها متوقّدة الذهن وذائعة الصيت وتعمل بكد وتجوب العالم ملقية المحاضرات. لكنني الشخص الوحيد الذي لا يتسع له وقتها."

ويمتعض الأطفال أيضاً عندما يرون أهلهم منهمكين حتى في المنزل. فلنصغِ الى الجمل التي يرددها الآباء وقد نقلها الينا أطفالهم: "لا تزعجني"، و"ألا ترى أنني مشغول؟" و"ماذا عساك تريد الآن؟" فهل تستغربون بعد ذلك أن يشعر هذا العدد الكبير من الأطفال بأنه منبوذ؟

عندما تأوون الى منازلكم بعد نهار من العمل، اعلموا أن أطفالكم في حاجة الى اهتمامكم. فهم لم يروكم لساعات طوال، ولديهم أمور كثيرة يودون أن يشركوكم فيها. يهمّهم أن يعرفوا انكم تكترثون لأمرهم بما فيه الكفاية حتى تجلسوا الى جانبهم وتصغوا إليهم.

إياكم والمزاج العكر

لاحظنا في اثناء بحثنا ان ٣٧ في المئة من الأطفال يشكون من سوء طبع أهلهم في نهاية يوم العمل. وتقول ساندي (١٢ عاماً) في هذا المجال: "عندما يكون أبي أمضى نهاراً سيئاً تراه يصبّ جام غضبه عليّ وعلى أختي ويصيح في وجهينا لأتفه الاسباب."

ان أطفالكم في حاجة الى الراحة والاهتمام. فلربما أمضوا هم أيضاً نهاراً سيئاً يحتاجون الى التحدث عنه. فان ركّزتم على مشاعركم شعر أطفالكم بالخيبة والحرمان. وهكذا عندما تعودون إلى البيت خصصوا بضع دقائق للاسترخاء قبل أن تضطلعوا بدور الام أو الاب. فمن الضروري أن تهدأوا من اضطراب مشاعركم كي تستمتعوا برفقة أولادكم.

لا تخرجوا كثيراً للسهر

يقول جيمي (١٣ عاما): "والداي يلعبان كرة المضرب كلّ ثلثاء ويتناولان العشاء كلّ خميس مع الأصدقاء. ثم يخرجان للسهر في نهاية كلّ أسبوع. أعتقد أنّهما يؤثران الخروج من المنزل على البقاء معنا." وكثيراً ما طرح الأطفال علينا هذا السؤال ونحن نستجوبهم: "لماذا يخرج والداي كثيراً للسهر؟"

تساءلوا كم يوماً في الاسبوع تلازمون المنزل لتتناولوا العشاء مع أطفالكم أو

لتشرفوا على فروضهم أو لتمضوا أمسية هادئة مسلّية بصحبتهم.

واسألوا أطفالكم عن رأيهم فيكم عندما يدخلون المنزل فلا يجدونكم فيه. فان درجتم على السهر خارج البيت أكثر من ليلة واحدة في الاسبوع، أحسّ أطفالكم أنكم تغيبون عن المنزل لمدة طويلة.

أصغوا الى أطفالكم

تقول ليندا (١٧ عاما): "إن أراد الاهل أن تكون علاقتهم بأولادهم جيّدة، عليهم أن يكونوا على استعداد للتحدث اليهم." ويقول أحد الأطفال: "يروق أبي أن يقرأ الصحيفة ويحادثني في آن." ويسأل طفل آخر: "كيف لك ان تحادث والديك اذا كانا يشاهدان التلفزيون طوال الوقت؟"

ان الاطفال الذين استجوبناهم يعرفون بالتحديد ما الذي يودّون التحدث عنه، ألا وهو ما يشعرون به. فهم يحتاجون الى اخبار اهلهم عن خوفهم مثلا. لكن كثيرين منهم يؤكدون أن آباءهم يتلافون الحديث في المواضيع الحساسة.

وهكذا فان اصغاءكم الى أطفالكم واجابتكم عن أسئلتهم قد يكون لهما أثر كبير في شعورهم بالامان النفسي، وقد يوطّدان علاقتكم بهم.

اتبعوا هذه النصائح وسيدرك أطفالكم أنكم تصغون اليهم حقاً:

١. خصصوا وقتاً لكل طفل.
٢. اجلسوا الى جانبه.
٣. انتبهوا الى نبرة صوته وحركاته وتعابير وجهه بينما تعيرون أذنيكم ما يقوله.
٤. دعوه ينتقي الموضوع بنفسه.
٥. عبّروا عن تفهم وتجاوب.
٦. لا تحكموا على مشاعره أو آرائه.

إياكم والنقد الظالم

ان الآباء الذين لا يجدون الوقت للاصغاء الى أطفالهم إنما يجدونه لانتقادهم. أما الأطفال فلا يعرفون كيف يواجهون التهجّم الكلامي لآبائهم، وتراهم يتشكّون خصوصاً من النقد الظالم أو المحرج. ومن العبارات التي يرددها الآباء باستمرار: "تنسى دائماً أن..." و"تهمل دائماً..." فكما أنه ليس من امرىء معصوم من الخطأ، كذلك فانه ليس من امرىء يخطىء باستمرار. ومن جهة أخرى، للأطفال قاعدة ذهبية: ينبغي على الآباء ألّا يتفوهوا بما قد يجرح عزة أطفالهم، خصوصاً أمام أصدقائهم. يقول صبي في الثانية عشرة من عمره: "إذا ما ساء أمر في عمل أبي بدأ يناديني "طبوش" حتى أمام أصحابي. إنه لأمر مؤلم حقاً."

فبدل أن تضربوا على وتر السيئات فحسب، حاولوا أن تركّزوا على حسنات الطفل لتساهموا في بناء اعتباره الذاتي. وان دعت الحاجة الى تأنيبه، أنّبوه على انفراد وبحيث لا تجرحون كرامته. وعلاوة على ذلك كلّه لا تستعملوا طفلكم كهدف تصبّون عليه غضبكم المتأتي من خيبة في مجال آخر من حياتكم.

لتكن بداية نهاركم جيّدة

ان الوقت الذي تمضونه مع أولادكم في الصباح يؤثّر في نهارهم بأكمله. يقول

كيم (١١ عاما): "ان الفوضى تعمّ منزلي في الصباح حيث يكون الجميع على عجلة من أمرهم. فوالداي لا ينفكان يصيحان انهما سيتأخّران، وتراهما يصدران الاوامر بصوت عال: "رتب سريرك! أسرع، تناول فطورك!" انها لبداية نهار بغيضة.

هذا نموذج عن وصف الأطفال لساعات النهار الاولى. وعندما يخاطب الآباء أبناءهم بلهجة قاسية قبل أن يرسلوهم الى مدارسهم، فان صدى كلماتهم لا يفتأ يترجّع في أذهانهم طوال النهار فيؤثّر في عملهم المدرسي.

في وسعكم أن تمضوا مع أولادكم صباحاً هادئاً إن افقتم أبكر من العتاد بنحو ١٥ دقيقة وشرعتم في أعمالكم اليومية على مهل.

من المهم جداً ان تتناولوا طعام الفطور مع أولادكم. ولا تنسوا أن تضموا الطفل أو تقبّلوه او توجهوا اليه كلمة تشجيع قبل ذهابه الى المدرسة. فان بداية جيّدة في الصباح تمنحه ثقة أكبر لمواجهة نهاره.

ليكن منزلكم مكاناً آمناً

معظم الاطفال الذين قابلناهم أخبرونا أنهم يخافون البقاء في المنزل وحدهم. فان بدا لكم ان ولدكم أصبح من النضج بمكان بحيث يمكنه البقاء وحده في المنزل قبل ذهابه الى المدرسة أو بعد عودته منها، فعليكم أن تتأكّدوا من أن منزلكم يبعث على الشعور بالأمان، وان تلقّنوا اولادكم طريقة التصرّف في ظروف مختلفة. الجأوا مثلا الى لعبة تقضي بان يجيب طفلكم عن أسئلة تبدأ بعبارة "ماذا تفعل لو..." وتنتهي بجملة مثل "...أضعت مفتاحك" أو "...قرع الباب شخص لا تعرفه."

إن الوقاية هي صمام الأمان. لذا يجب أن يحوي كلّ بيت جهاز تنبيه ضد الحريق. ثم لمَ لا تفكّرون في تركيب جهاز انذار ضد السرقة؟

من جهة أخرى فان ادارة جهاز الراديو خلال النهار يوحي أن منزلك مأهول." فعلى حد قول أحد الأطفال: "أن تمشي في منزل لا حركة فيه ولا صوت أمر مرعب."

إياكم ان تتركوا مفتاحاً في مخبأ واضح، تحت ممسحة الأرجل مثلا. اتركوه بدل ذلك في عهدة أحد الجيران.

عندما يكون طفلكم وحده في المنزل يُعتبر الهاتف صلة وصل حيوية. لذا ينبغي أن يكون أحد الوالدين أو شخص راشد يعرفه الطفل في متناوله، يستطيع الاتصال به هاتفياً متى شاء. وعلى الأطفال أيضاً أن يعرفوا أين يجدون أرقام الطوارىء وكيف يردون على الهاتف من دون أن يشعر المتصل الغريب بأن لا أحد في البيت سوى الطفل.

اذا ساعدتم طفلكم ليفهم الاحتياطات التي اتخذتموها لحمايته، شعر بالمزيد من الجرأة حيال البقاء وحيداً في البيت.

ان في وسع أطفال زماننا أن يتقبّلوا فكرة ذهاب كلا الوالدين الى العمل ويعتبروا ذلك أمراً طبيعياً، لكنهم يتوقّعون دائماً تلبية حاجاتهم. فاذا أعار الوالدان انتباههما تلك الحاجات، استطاعا أن يوفّقا بين مسؤوليات عملهما ومسؤولياتهما الابوية.

ارل غرولمن وجيري سويدر ■

الواجهة المائية لماكاو تظهر حداثة المباني، وبينها فندق لشبونة وهو في شكل عاقص للشعر.

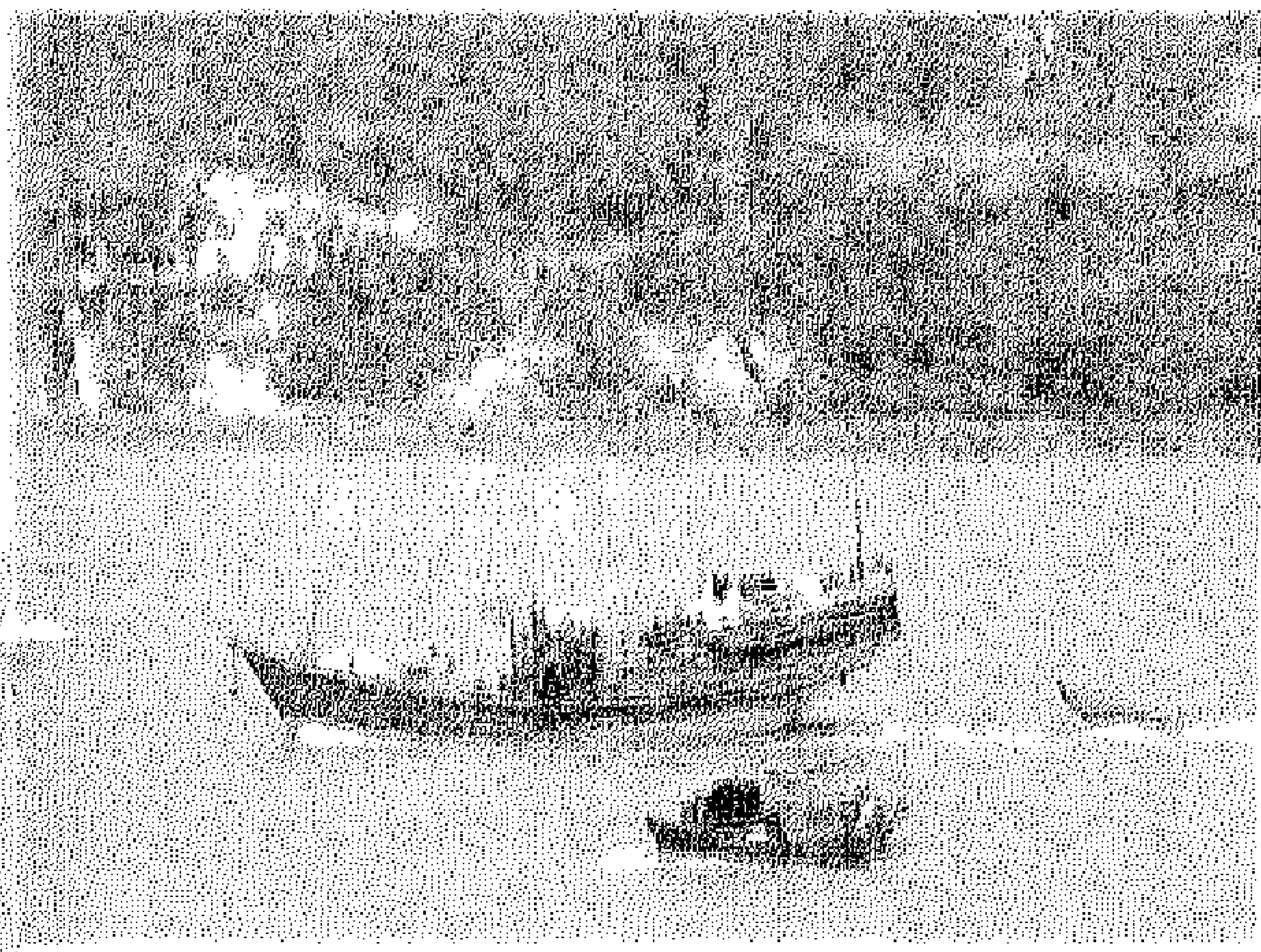


هي مزيج ساحر من الحضارتين الشرقية والغربية

ماكاو
أبوها برتغالي وأمّها صينيّة

كانت ماكاو في ما مضى تنافس شانغهاي كأكثر المدن شراً في الشرق. وفي طريقي اليها على متن سفينة نقلتني من هونغ كونغ التي تبعد ٦٥ كيلومتراً، تراءت لي مشاهد المكايد والاخطار وأوكار الافيون والمهربين. وتعتبر ماكاو اليوم "ملعباً" دولياً مصغراً بفضل الذهب وضروب التسلية فيها. على انني وجدت في ذلك العالم الصغير أكثر من ذلك بكثير.

ماكاو الجاثمة على "ابهام" الصين هي



منظر من مطعم "بوسادا دو ساو تياغو" يبدو فيه ساحل الصين القريب وسفينة شراعية.

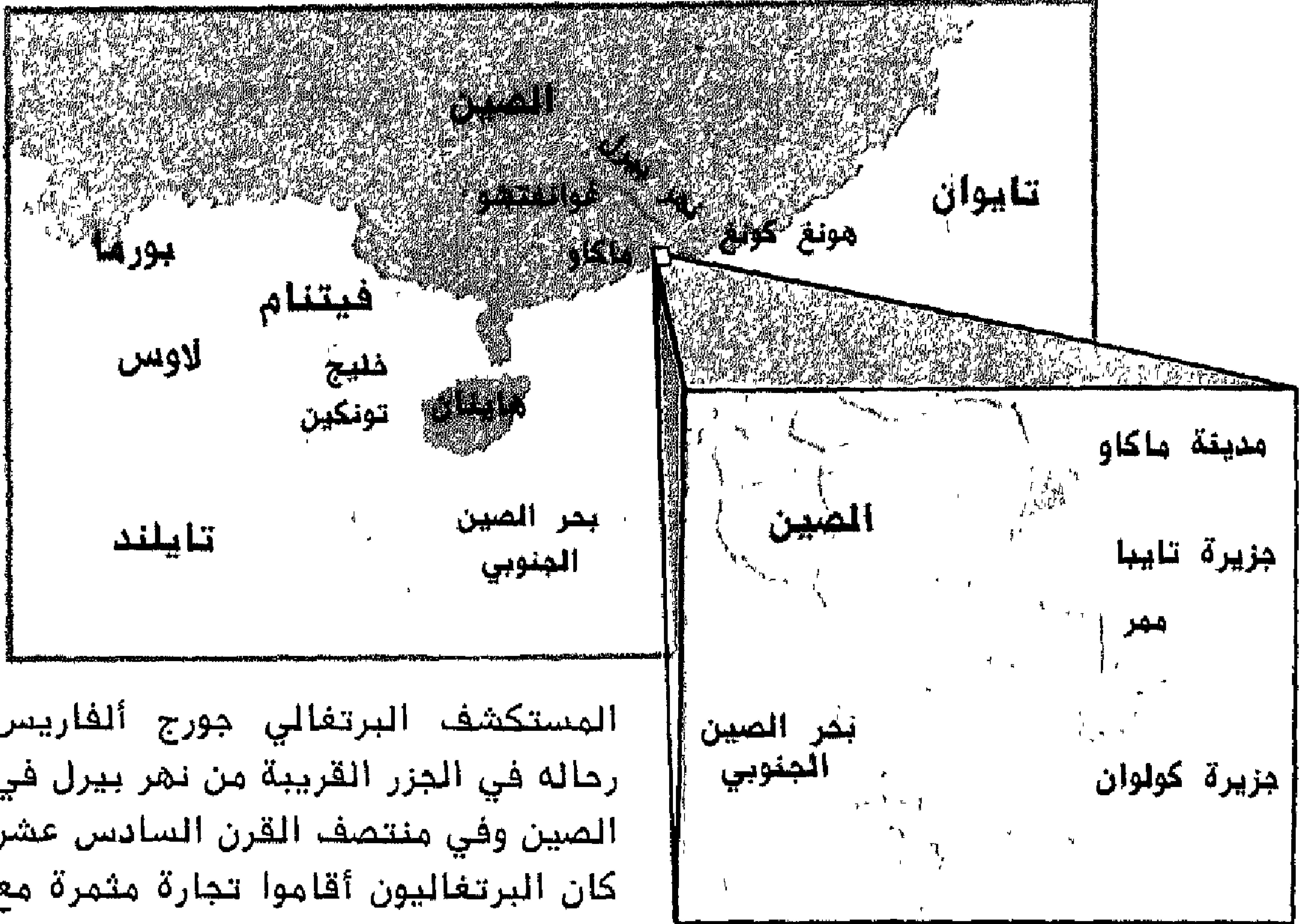
Photos: Marion Kaplan

أقدم مستوطنة اوروبية في آسيا. ويبلغ طولها أربعة كيلومترات وعرضها الاوسع كيلومتراً ونصف كيلومتر. وفي ماكاو يلتقي الشرق الغرب في طرق عدة غريبة. سحرها ينبع من امتزاج الثقافتين البرتغالية والصينية وتفاعلهما. وفي الاعياد يؤدي الصينيون رقصتهم التقليدية "الاسد والتنين" على أرصفة بنيت على الطريقة البرتغالية وفي شوارع حوّلتها اللافتات المكتوبة بالبرتغالية والصينية صالات عرض فنية تضجّ بالالوان.

كل ما تطلبه النفس من أفخر أصناف الطعام متوافر في ماكاو. فطبق "باكالهو آبرا" (★) مثلا يعدّه طاه صيني يعمل في "بوسادا دو ساو تياغو" وهو نزل شهير ذو طابع برتغالي يملكه رجل صيني.

يعود تمازج الثقافتين الصينية والبرتغالية الذي يسوده جو من الوئام في غالب الاحيان، الى العام ١٥١٣ عندما حط المستكشف البرتغالي جورج ألفاريس رحاله في الجزر القريبة من نهر بيرل في الصين وفي منتصف القرن السادس عشر كان البرتغاليون أقاموا تجارة مثمرة مع أهل الصين المقيمين في كانتون المعروفة اليوم باسم غوانغتشو. أما الاحتلال البرتغالي فبدأ في العام ١٥٥٧ حين راح البرتغاليون يقيمون المصانع ويشيدون المنازل. وهكذا أصبحت ماكاو مع جزيرتي تيابا وكولوان المجاورتين القاعدة الاولى للاتصال التجاري بين الشرق والغرب.

والسفينة التي حملتني الى ماكاو تعود الى أحد أهم الاساطيل التجارية في

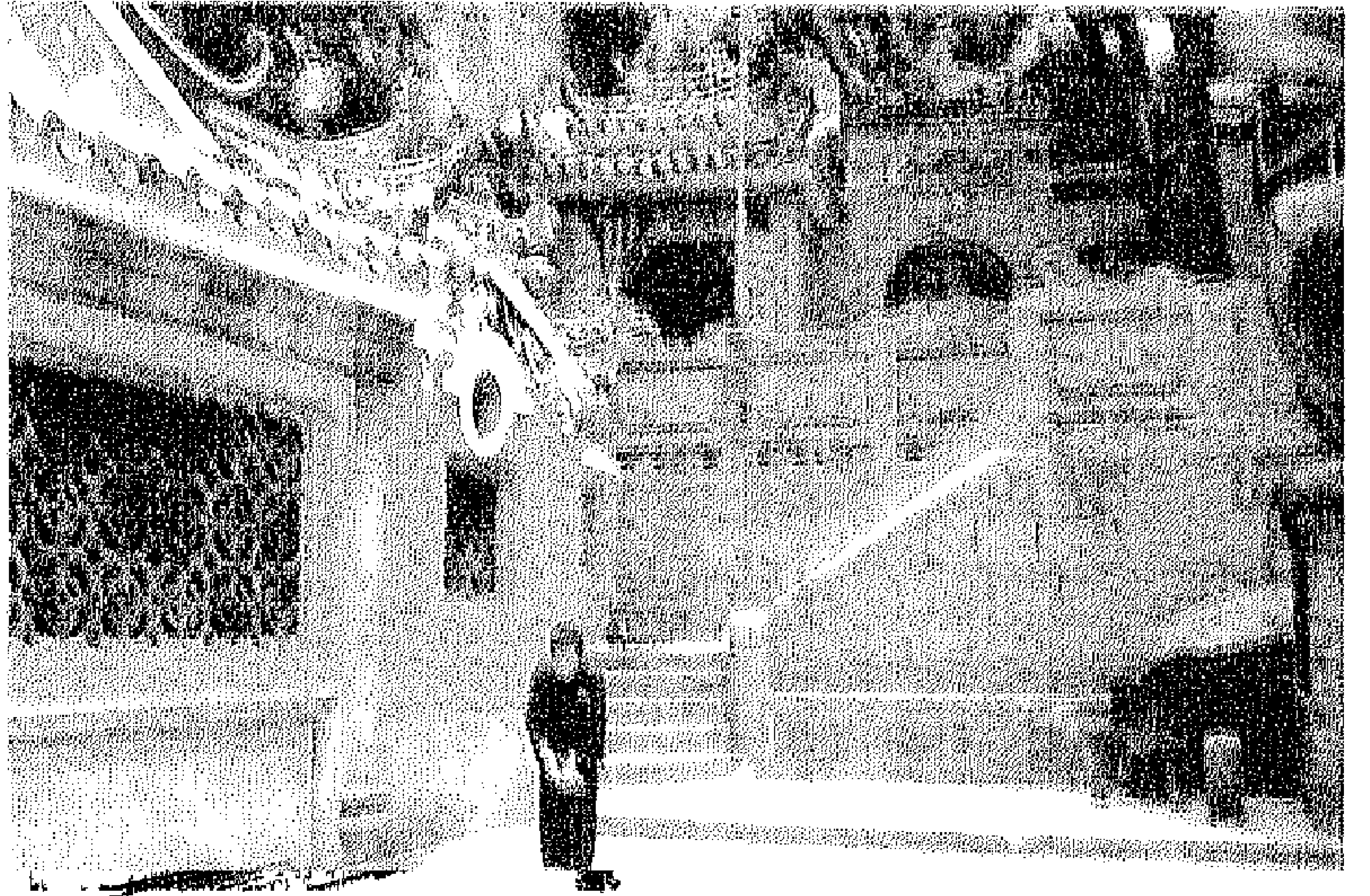


Map: Robert Ritter

(★) Bacalhau a Bras

العالم، وهو ينقل سنوياً نحو أربعة ملايين راكب يقصد ثلاثة ملايين ومئتا ألف منهم الكازينوات التي تستقبلهم ليلا ونهاراً. ويعتبر فندق لشبونة من أضخم الكازينوات، كذلك "ستاديوم جاي ألاي".

وتقام في ماكاو سباقات للكلاب. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) من كل عام

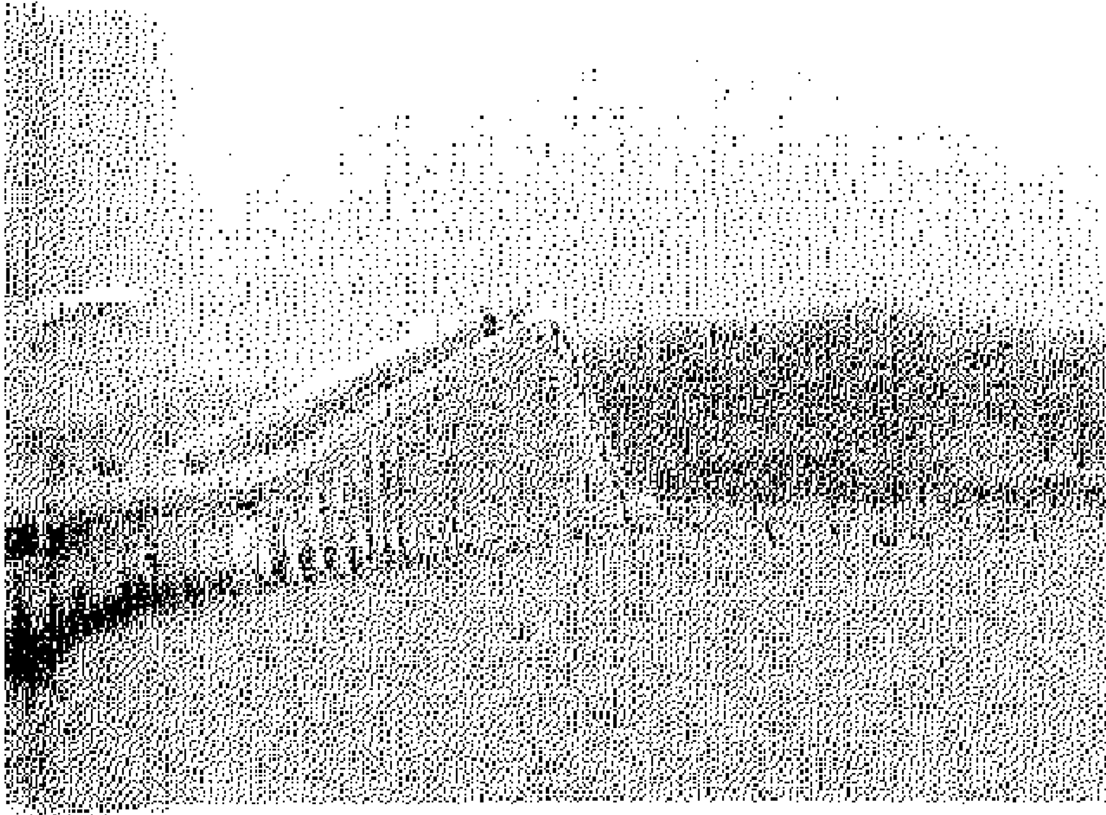


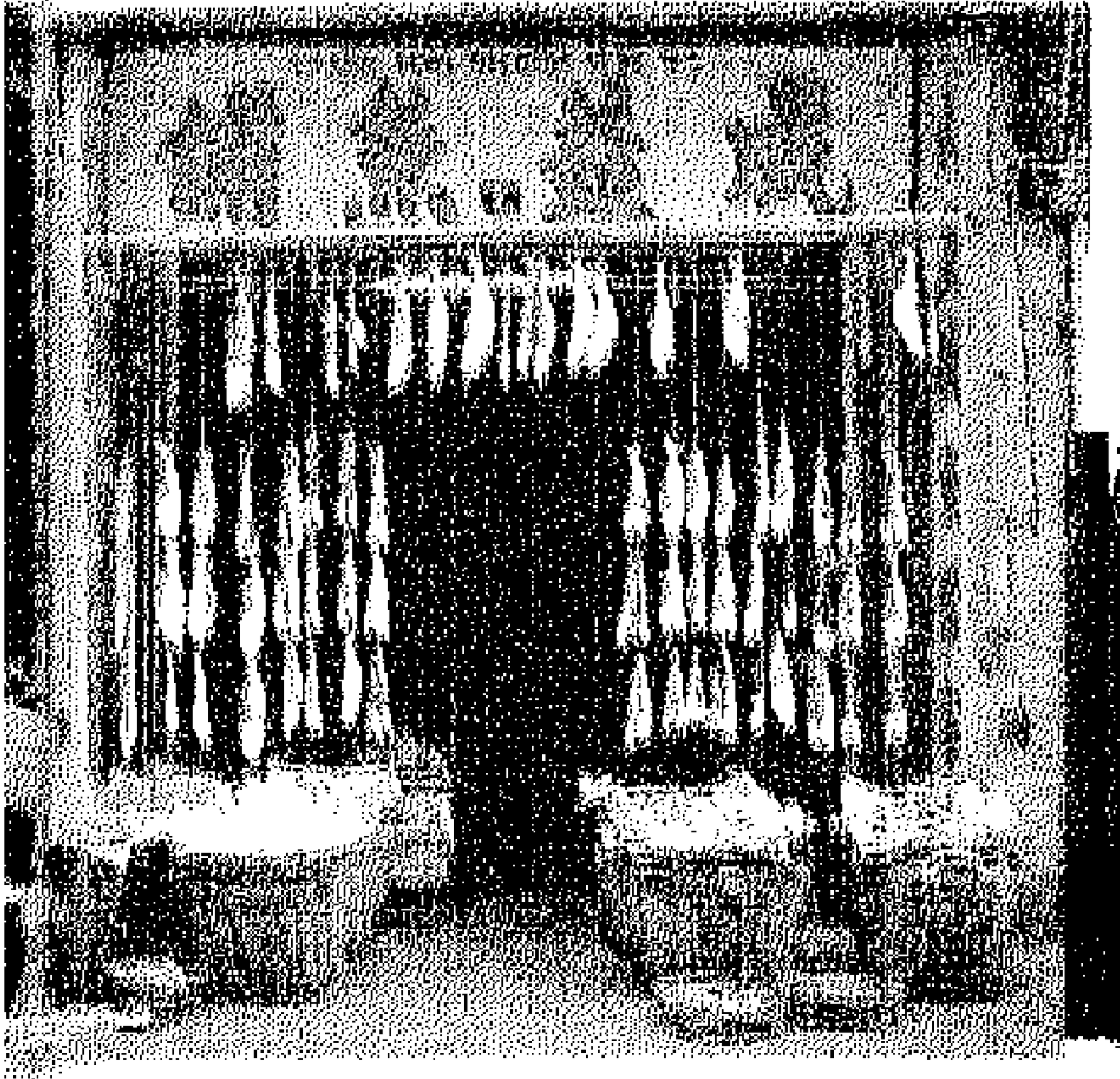
ماكوك ميو اقدم مزارات ماكاو شيد قبل قدوم البرتغاليين الى الجزيرة التي تحمل اسمه.

يجرى سباق الجائزة الكبرى للسيارات وهو سباق معترف به دولياً.

والتجول في الاسواق وسيلة أخرى من وسائل الترفيه الرائجة. وفي المنطقة الحرة في الميناء يجد السائح، الى البضاعة التي ألِف مشاهدتها كآلات التصوير اليابانية والعطور الفرنسية، مجموعة من المتاجر الصغيرة التي تعرض مجوهرات فريدة وتحفاً أثرية من البرتغال والصين وجملة عقاقير صينية مستخرجة من الاعشاب والحيوانات. ولقد لفتني قرن كركدن (وحيد القرن) معروض في حانوت صيني صغير يقع في أسفل السلم المؤدية الى احد أهم آثار فن العمارة المتبقية بعد حريق ١٨٣٥ المفجع.

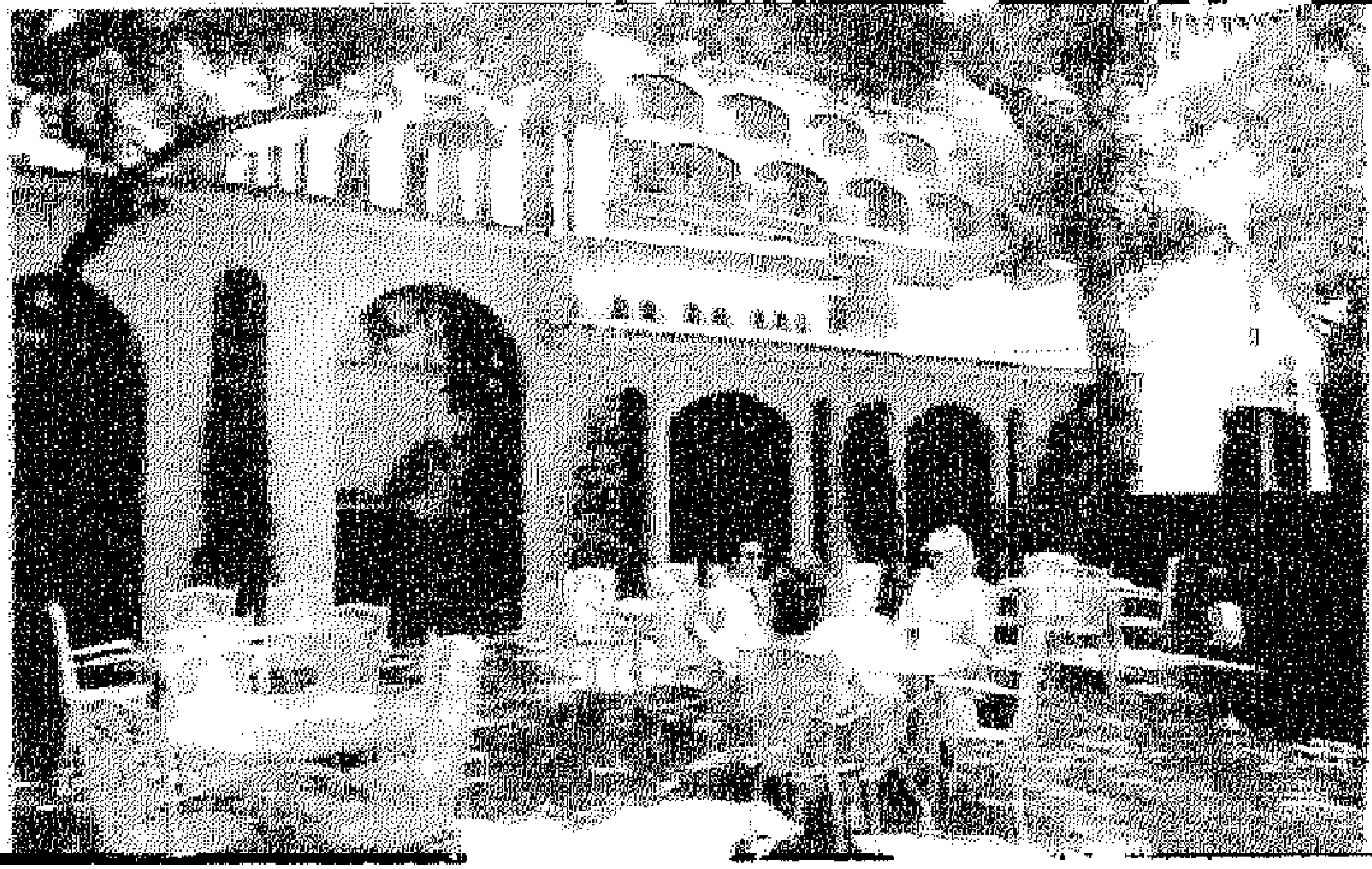
انهما عالمان وثقافتان. واذا كان التاريخ جعل الحكم في يد البرتغال التي تبعد اكثر من عشرة آلاف كيلومتر عن



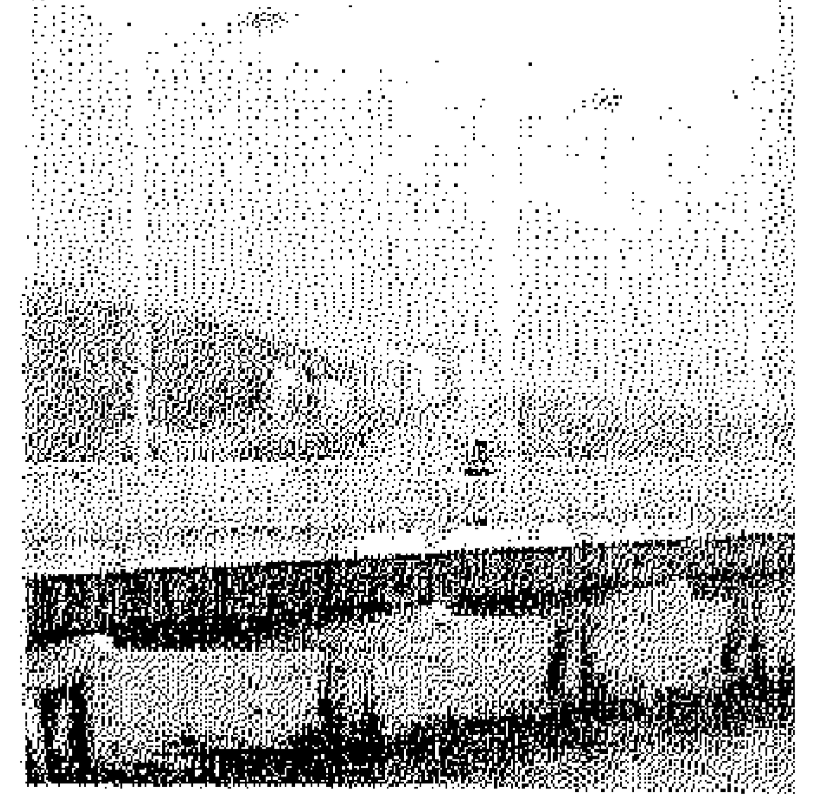


دكان سمك في أحد شوارع ماكاو.

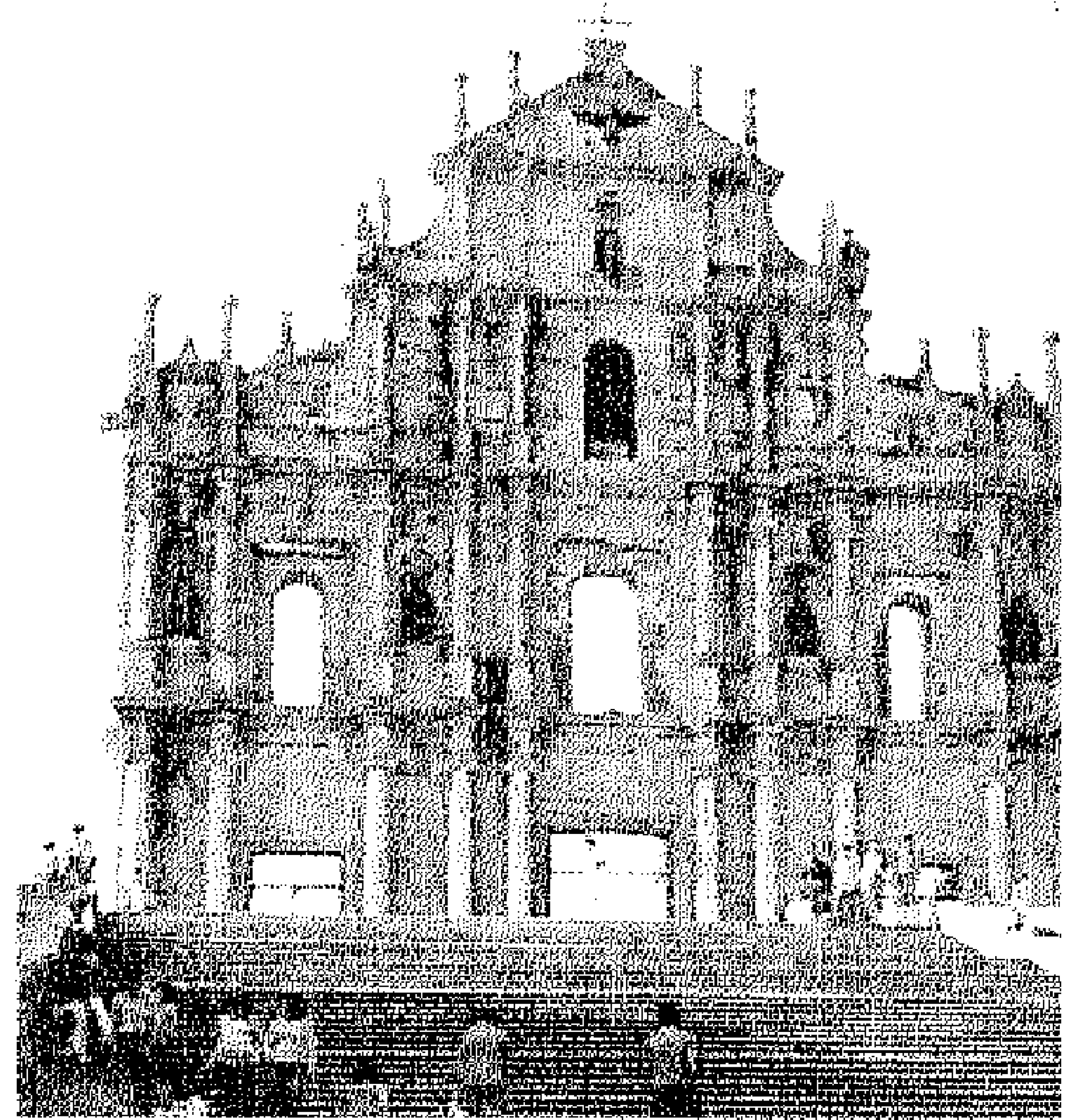
لافتة كتب عليها اسم المتجر بالخط الصيني وباللغتين البرتغالية والانكليزية.



"سطيحة" فندق بوسادا المشاد على موقع حصن برتغالي قديم.



جسر مائي بين ماكاو وجزيرة تايبا.



الواجهة الاثرية أشهر مواقع فن العمارة في ماكاو.

ماكاو، فان مقتضيات الجغرافية والاشراف العملي تجعل السلطة الفعلية في يد الصين المجاورة. وهذا تدبير لا يشك سكان ماكاو في صحته، ويبلغ عددهم ٣٥ ألفاً ويشكّل الصينيون ٩٦ في المئة من مجموعهم.

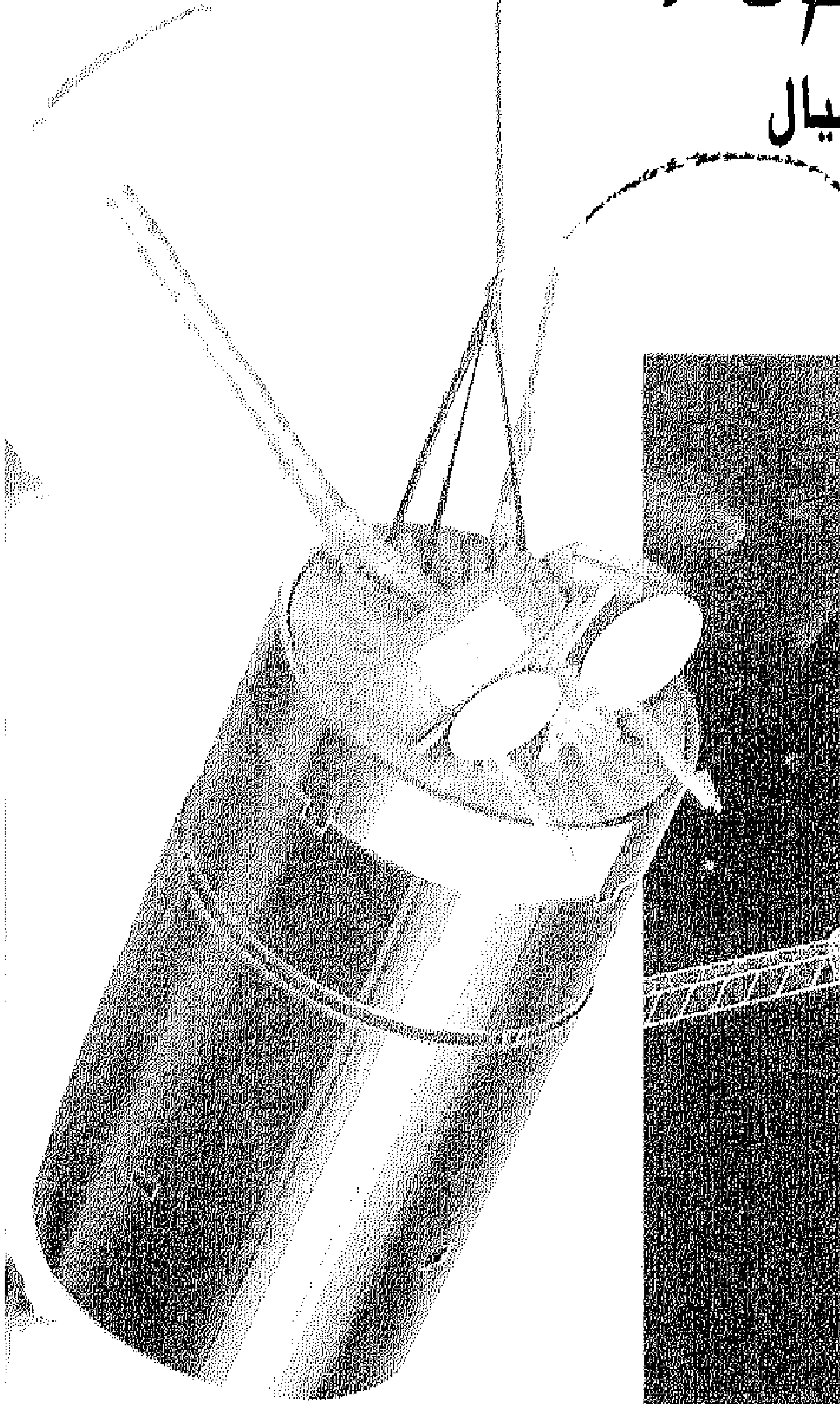
وفي العام ١٩٧٤ قدمت البرتغال جوهرتها الصغيرة تلك هدية الى بكين التي رفضتها بذوق وأدب. وفي دستور ١٩٧٥ تنازلت البرتغال رسمياً عن سيادتها للصين، ومع ذلك ظل العلم البرتغالي يرفرف فوق مؤسسات ماكاو. وفي أثناء زيارة الرئيس البرتغالي السابق رامالهو اينش للصين حديثاً تم الاتفاق على بدء المفاوضات عام ١٩٨٦ لجعل ماكاو تحت الادارة الصينية.

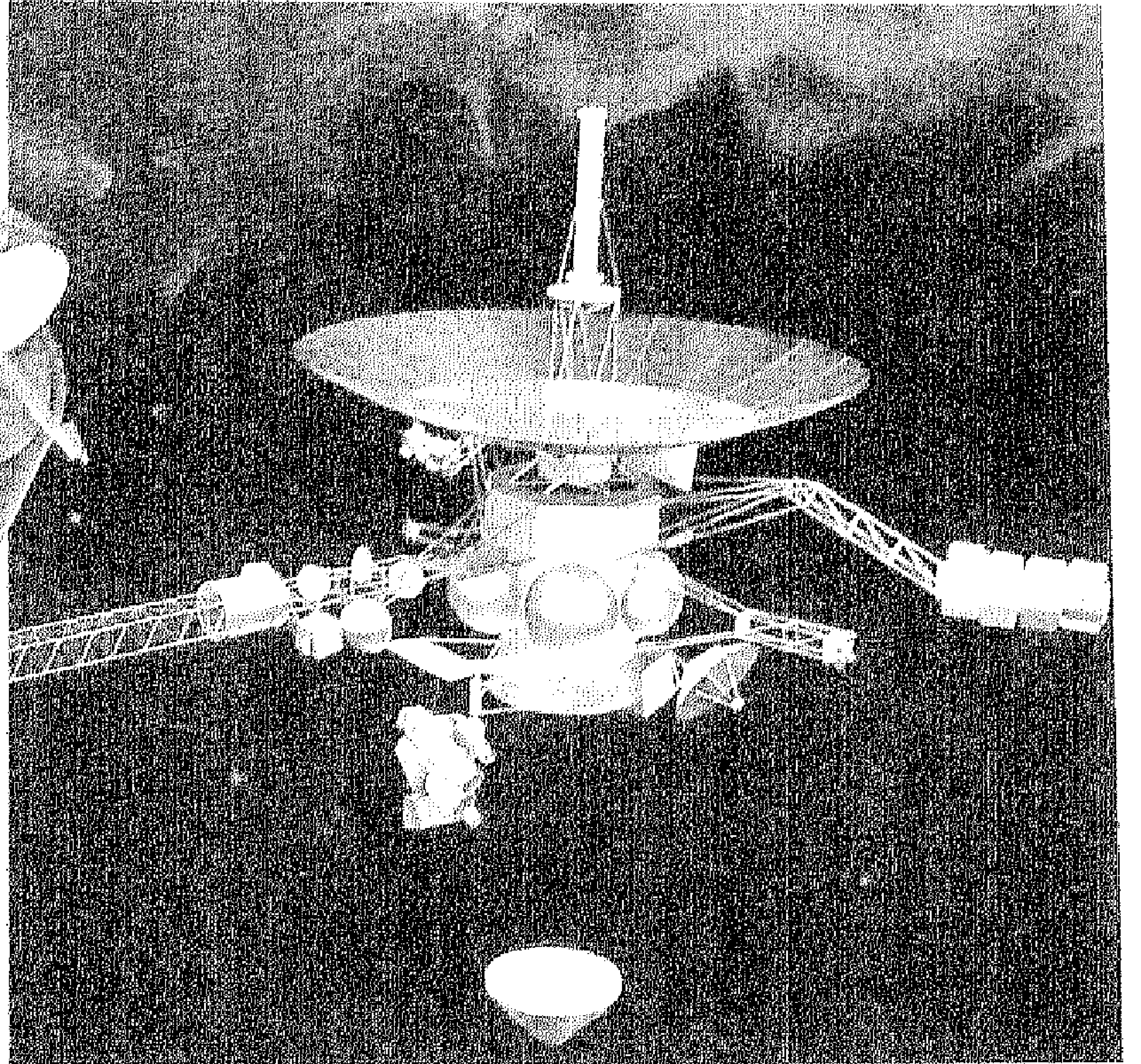
ويسود ماكاو جو من التعايش السلمي الهادىء، وكأن الدولتين المعنيتين زوجان مضى على قرانهما ردح طويل من الزمن وبات أحدهما يفهم الآخر جيداً.

ماريون كابلان ■

الألمان في الفضاء

شركة المانية جعلتها الخبرة وسعة الخيال سبّاقة في حقل التقنية الفضائية





نموذج لقمر الاتصالات "انتلسات ٦".
والى اليسار، سفينة الاستكشاف الفضائية "غاليليو".

اذا جرى كل شيء على ما يرام فان مركبة استكشاف فضائية تدعى "غاليليو" ستنطلق عام ١٩٨٧ في رحلة طولها ٨٠٠ مليون كيلومتر عبر النظام الشمسي في طريقها الى كوكب المشتري. وكان من المقرر اطلاق المركبة في شهر مايو (أيار) ١٩٨٦ الا أنه أرجىء بعد كارثة المكوك الفضائي الامريكي "تشالنجر" في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦.

وبعد سنتين ونصف سنة من انطلاقها ستقذف غاليليو مسبراً اختبارياً يحمل أجهزة رصد ومراقبة الى جو المشتري المضطرب، ثم تتحول الى مدار مقرر لها.

Photos: Hughes Aircraft Company, El Segundo / California;
Jet Propulsion Laboratories, Pasadena / California

وعلى مدى ٤٠ شهراً ستطوف هذه المركبة التي تزن ٢٥٠٠ كيلوغرام، في نظام كوكب المشتري وتبث صوراً ومعلومات الى الارض.

ان نجاح مهمة غاليليو يتوقف على احتمال أنظمة الدفع فيها للاشعاعات المعادية في محيط المشتري وعلى انجازها مناورات لم تسبقها اليها أي مركبة استكشاف في أعماق الفضاء.

كتلة المحركات، وهي الاكثر تعقيداً في جميع الرحلات الفضائية التي صممت حتى الآن، صنعتها شركة "مسرشميت - بولكوف - بلوهم، م. ب. ب." (١) ومركزها الرئيسي اوتوبرون قرب ميونيخ بألمانيا الغربية. ويقول كلاوس بونهوف مدير انتاج كتلة محركات غاليليو: "هذه المرة الاولى يتم تطوير جزء رئيسي في مركبة فضائية أمريكية خارج الولايات المتحدة."

رأس الحربة - تعود جذور شركة "م. ب. ب." وهي اليوم أضخم الشركات الاوروبية وأنجحها في مجال الفضاء، الى العشرينات من هذا القرن حين أسس فيلي مسرشميت شركة "مسرشميت" لصنع الطائرات في مدينة بامبرغ. وهذا العبقري في علم الطيران أنتج بعض أشهر الطائرات في العالم، بما فيها أول مقاتلة نفاثة "م ٢٦٢" (Me 262) . وفي اواخر الخمسينات وقع عقوداً مع وزارة الدفاع في بون لبناء طائرة تدريب نفاثة فرنسية ومقاتلة امريكية من طراز "ستارفايتر" وصيانتهما لمصلحة سلاح الجو الالماني.

ورغبة منها في "لحم" صناعة مشتتة للطائرات في مشروع دولي قادر على المنافسة، حضت الحكومة الاتحادية الالمانية مسرشميت عام ١٩٦٨ على الاندماج مع شركة "بولكوف" في اوتوبرون التي كانت متخصصة بصنع الطائرات المروحية. وبعد سنة من ذلك تحقق دمج آخر مع شركة بناء الطائرات في هامبورغ التي كان يرئسها فرنر بلوهم. وهكذا ولدت الشركة الحالية.

وشركة "م. ب. ب." التي تستخدم ٣٦ الف عامل وتدير ١٨ مصنعاً موزعة في أنحاء ألمانيا، تصنع تشكيلة واسعة من المنتجات: طائرات ركاب مدنية وطائرات عسكرية وطوافات وقذائف صاروخية وأقمار اصطناعية وأجزاء مركبات فضائية وأدمغة الكترونية وأجهزة لانتاج الطاقة وحتى أجهزة طبية متطورة.

ان الابحاث الفضائية، وهي رأس الحربة في الاكتشافات العلمية، تشكل احد المولدات الرئيسية للتكنولوجيا الجديدة بالنسبة الى امبراطورية "م. ب. ب." الصناعية. والتعامل في هذا الحقل الذي وحدت فيه قوى شركة "م. ب. ب." وشركتها الفرعية "ارنو" (ERNO) يتداول ٤٠٠ مليون مارك سنوياً. وهناك أكثر من ٢٠٠٠ عامل ذوي مهارة عالية، نصفهم من علماء الابحاث والمهندسين، يعنون بالاقمار الاصطناعية والمسابر الفضائية والمحطات الارضية والمنصات الآلية للابحاث والمشاغل المدارية المأهولة وصواريخ الاطلاق.

---

(١) Messerschmitt — Bölkow — Blohm «MBB»

فلا غرو أن أضحى تآلف "م.ب.ب. - ارنو" المتعهد الاول والمجلّي في صنع الاجهزة والمساهم الرئيسي في أكثر من ٢٤ مشروعاً فضائياً. وكانت "م. ب. ب." المتعهد الرئيسي في مشروع الجرم الفضائي "هيليوس ١" الذي أطلق في ١٩٧٤ ولا يزال يبث المعلومات من الجوار المتقد للشمس. والمختبر الفضائي "سكايلاب" الذي صمم وصنع لوكالة الفضاء الاوروبية (ايسا) بقيادة شركة "م. ب. ب." كمساهمة اوروبية في برنامج المكوك الفضائي الامريكي، أثبت قدرته كمشغل فضائي مأهول في أربع رحلات ناجحة حتى الآن.

أقمار اصطناعية – ان الجزء الرئيسي في الاعمال الفضائية لشركة "م. ب. ب." أصبح الآن متعدد الجنسية. ففي الاتصالات من طريق الاقمار الاصطناعية مثلا تحاول الشركة أن تكون أكبر متعهد أجنبي في مشروع "فورد" الفضائي الامريكي لانتاج أقمار الاتصال "انتلسات ٥" (INTELSAT V) وهي الجيل الجديد من أقمار الاتصال الذي يدخل الآن الخدمة الفعلية. وتقدم "م. ب. ب." الالواح الشمسية التي تمد القمر الاصطناعي بالطاقة الكهربائية كما تقدم جهاز التحكم الثلاثي المحاور للمحافظة على التوجه الدقيق للاقمار الاصطناعية التي يلبي كل منها ما يصل الى ١٥ الف اتصال هاتفي وقناتين للتلفزيون الملون في آن. ويجرى الآن بناء ١٥ قمراً اصطناعياً من هذه لمنظمة أقمار الاتصالات الدولية التي تضم ١١٠ دول أعضاء وتؤمن أكثر من ثلثي مجموع الاتصالات الهاتفية الخارجية في العالم أجمع. كما تعاقدت "م. ب. ب." مع شركة "هيوز" الامريكية للطيران لتقديم ألواح شمسية لسلسلة أقمار الاتصال المقبلة "انتلسات ٦" التي تفخر بضعفي طاقة سابقاتها.

ومن أهم مشاريع "م. ب. ب." في مجال الاقمار الاصطناعية التي ستوضع في خدمة الجمهور مشروع قمر الاتصالات التلفزيونية «TV-SAT» في المانيا الغربية الذي تبلغ كلفته ٥٢٠ مليون مارك (نحو ٢٣٠ مليون دولار) وتوأمه الفرنسي «TDF-1» اللذان يديرهما فريق الماني – فرنسي متحد مركزه أوتوبرون. وسيركز القمران في مدارين ثابتين بالنسبة الى الارض على ارتفاع ٣٦ الف كيلومتر فوق خط الاستواء. وفي حين ترسل اقمار الاتصال العادية اشارات لاسلكية الى المحطات الارضية حيث يتم توزيعها على مقاصدها عبر خطوط أرضية، فان القمرين «TV-SAT» و «TDF-1» يستطيعان بث ثلاثة برامج تلفزيونية و١٦ برنامج ستيريو مباشرة الى البيوت المجهزة هوائي استقبال صغيراً ومحوّلا للاشارات اللاسلكية. ان طاقة البث العالية في القمر (٢٦٠ واط) وطيف الذبذبة فيه وقدرته على التجسيم الصوتي (الستيريو) تعطي صورة وصوتاً ممتازين في منطقة الالتقاط كلها، حتى في الاحوال الجوية السيئة. كما يمكن بث البرامج في غير لغة.

ومن مشاريع أقمار الاتصال التي تساهم فيها "م. ب. ب." مشروع "ميتيوسات" (Meteosat). وهي مجموعة

من أربعة أقمار متطورة لمراقبة الاحوال الجوية، وسيتم الاطلاق الاول عام ١٩٨٧. وهناك ايضاً مشروع "روزات" «ROSAT» وهو مرصد للاشعة السينية (أشعة اكس) ومصادرها في الفضاء مثل نجوم النيوترون، والكوازارات أو النجوم المتذبذبة، والثقوب السوداء وهي مصادر طاقة مغناطيسية هائلة في الفضاء، والمجرات المتفجرة.

اختصاصات عدة - أكثر التجارب تحدياً حتى الآن كان مشروع "غاليليو" الذي أرصدت له وزارة الابحاث والتكنولوجيا الاتحادية في بون ٣٠،٧ مليون مارك (نحو ١٣،٦ مليون دولار). وقد ارسل المتعاقد الرئيسي في المشروع، وهو مختبر الدفع النفاث في وكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا)، ما يربو على ٥٠ طلباً لاحداث تغييرات. ولكن في حين لحظت الوزارة ٢٣،٣ مليون مارك (١٠،٣ ملايين دولار) اضافية لهذه التغييرات فان هذا المبلغ لم يكف لتغطية كل التكاليف، وتولت شركة "م. ب. ب." تسديد الفرق. ويقول كلاوس بونهوف: "في أول الامر لم يفهم شركاؤنا الامريكيون أن العقد على أساس السعر المقطوع بموجب النظام الألماني هو ما يعنيه ذلك حقاً، أي سعراً مقطوعاً. ولا يمكنك ان تعود لتطالب بمزيد من المال." وعلى رغم ذلك أنجز المشروع. ويقر بونهوف: "منينا بخسارة في ذلك، لكننا ربحنا الرضا بالمشاركة في مشروع فضائي كبير فضلا عن المشاركة العلمية في ما سينتج منه."

وصواريخ الاطلاق اختصاص آخر لشركة "م. ب. ب." ومساهمة الشركة في صاروخ "آريان" تشمل الطبقة الثانية بكاملها وحجرة الاحتراق وصمامات قطع الوقود عن المحرك العالي الاداء «HM-7» في الطبقة الثالثة وهوائيات القياس عن بعد للصاروخ. وتنتج الشركة كذلك محركات الدفع الضخمة العاملة بالوقود السائل للصاروخ "آريان ٤" الذي سيصبح جاهزاً للاطلاق هذه السنة وهو قادر على نقل أحمال تصل الى ٤٢٠٠ كيلوغرام، أي ٦٠ في المئة أكثر من الطراز الحالي. كما ينتظر ادخال "آريان ٥" الخدمة عام ١٩٩٤، ووزنه ٥٥٠ ألف كيلوغرام وارتفاعه ٥٤ متراً وهو صاروخ جبار قادر على حمل ٨١٠٠ كيلوغرام الى مدار فضائي. ومحركه العامل بالوقود السائل من طراز «HM-60» المخصص للطبقة الوسطى هو الآن في مرحلة التطوير لدى شركة "م. ب. ب."

وأكثر المشاريع توجهاً نحو المستقبل هو "سباس"(٢) وهو منصة ناقلة سهلة المناورة تمكن تهيئتها لاجراء التجارب وقذفها الى مدار بواسطة المكوك الفضائي، حيث تبقى معلقة أو تحوّل موقتاً لتطير هائمة. وقد ولد المشروع على مائدة لحم مشوي في بون أوائل العام ١٩٧٨ حين كان كونراد موريتز من شركة "م. ب. ب." وشريك له يبحثان في نقص المرونة في برنامج المختبر الفضائي (Spacelab). ويقول موريتز الذي أصبح في ما بعد مديراً لمشروع

(٢) Shuttle Pallet Satellite «SPAS»

"سباس": "ما كنا نحتاج اليه حقاً هو منصة اختبار صغيرة وقليلة الكلفة تستطيع الافادة من قدرات المكوك الفضائي المقبل والذي يحمل بضعة أقمار في آن، فتسمح باجراء رحلات أكثر وبأوقات انكفاء أسرع بين رحلة وأخرى."

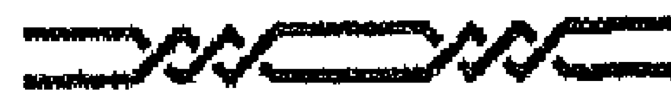
مشاريع مستقبلية – لم تلق فكرة "سباس" دفعاً الّا عام ١٩٧٩ حين أخذت وكالة "ناسا" تبحث عن مركبة مدارية للتدريب من أجل مكوكها الفضائي. وجاءت فكرة "سباس" تقدم اليها حلا. وباشر موريتز وفريق من المهندسين العمل بدعم من حكومة ألمانيا الغربية. لكن موازنة المشروع التي بلغت نحو ٣٦ مليون مارك (نحو ١١،٥ مليون دولار) كانت ضئيلة بمقاييس عهد الفضاء. لذلك صممت البنية الهيكلية للمركبة الفضائية بأنابيب من الالياف الفحمية. وللاضاءة الموجهة استخدمت أنوار تحديد المواقع المعتمدة في الطائرات. واعدت اربعة خزانات "سكوبا" هوائية تحوي غاز النيتروجين للدافعات التي تحدد وضع المركبة. ويقول موريتز: "الخزّانات الاربعة كلها كلفت ٣٦٠٠ مارك (١٦٠٠ دولار)."

وهذه المنصة التي لقبت "مختبر الرجل الفقير الفضائي" حققت المطلوب منها على نحو مدهش في رحلتيها الاوليين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤، وخدمت كمركبة اختبار لذراع الروبوت (الرجل الآلي) في المكوك وكانت تطير لوحدها بجانب المكوك وتصوره ازاء الفضاء اللامتناهي وراءه. وفي احدى التجارب التي أجريت على متنها التقطت صور دقيقة الى حد مذهل للارض. وفي خريف ١٩٨٥ رافقت وحدة فضائية مشابهة لـ"سباس" رحلة المختبر الفضائي الالماني "د – ١" (D-1) وأجريت تجارب لوكالة الفضاء الامريكية ووكالة الفضاء الاوروبية ولمصلحة ألمانيا الغربية.

ان الناقلة الاوروبية القابلة للاسترداد "اوريكا"(٣) المبنية على أسس فكرة "سباس" هي المشروع الفضائي الرئيسي المقبل لوكالة الفضاء الاوروبية، ويجرى تطويرها الآن بقيادة شركة "م. ب. ب." اما المنصة غير المأهولة التي يقذفها المكوك والمجهزة بنظامي دفع وتموين خاصين فيمكنها اجراء مجموعة مختلفة من التجارب في الفضاء لمدى ستة اشهر. وبعد ذلك يأتي "كولومبوس" وهو مختبر متابعة مأهول يمثل المساهمة الاوروبية في المغامرة الغربية الكبرى التالية الى ما وراء الارض وهي المحطة الفضائية الامريكية المقترحة. وشركة "م. ب. ب." واثقة بأن لديها الموارد وسعة الخيال لمواجهة هذه التحديات المستقبلية.

كارل وبربارة كريستوفرسون ■

(٣) European Retrievable Carrier



عندما ينسى المرء نفسه، فهو عادة يقوم بعمل يتذكره كل الآخرين حوله.

ج.ك.



سقطت ابنتها
ضحية جريمة وحشية،
لكن هذه الأم حولت المأساة انتصاراً

كِفاح أُمّ من أجل العدالـة

عند الحادية عشرة ظهر يوم السبت ٣ ابريل (نيسان) ١٩٨٣ كانت روبيرتا روبر تذرع المكان حول منزلها في احدى ضواحي العاصمة الامريكية واشنطن منتظرة عودة ابنتها الجامعية ستيفاني (٢٢ عاماً) إلى البيت لتمضية عطلة الأسبوع. وكانت ستيفاني أمضت ليلة الجمعة مع صديقتها ليزا توماس. لكن روبيرتا توقعت مجيئها باكراً صباح ذلك اليوم.

وقبيل الظهيرة اتصلت الأم (٤٤ عاماً) بآل توماس هاتفياً. وقالت لوالدة

Illustration: George Angelini

ليزا: "ماري آن، أنا روبيرتا، هل ستيفي عندك؟" وسألتها السيدة توماس: "ماذا تعنين؟ لقد اخبرتني ليزا أن ستيفي ودعتها باكراً هذا الصباح."

قالت روبيرتا: "انها لم تصل بعد. سأستدعي الشرطة."

بعد دقائق على اتصال روبيرتا التي كانت مذعورة، بشرطة اقليم برنس جورج وصل زوجها فنس الى البيت. وسألها: "اين ستيفي؟ ظننت انكما غادرتما قبل وقت بعيد." ففي ذلك الصباح كانت روبيرتا، وهي أستاذة فنون، تعتزم مساعدة ستيفاني في شراء بعض اللوازم لمشروعها الفني الدراسي في الجامعة.

وانبعث صوت روبيرتا متوتراً: "انها لم تعد إلى المنزل ولم تتصل هاتفياً. لقد كالمت الشرطة، وسيرسلون شخصاً للاستقصاء."

بعد لحظات تعالى رنين الهاتف. ليزا توماس على الخط: "لقد شوهدت سيارة ستيفي. انها إلى جانب طريق متنزه فلورال الذي يبعد ٧٥٠ متراً عن بيتنا. اطارات السيارة مفرغة من الهواء ولكن ليس ثمة انبعاجات. الأبواب موصدة والانوار مطفأة وستيفي غير موجودة."

استحوذت الهستيريا على روبيرتا. فصاحت بزوجها: "انا موقنة ان سوءاً حصل، اني موقنة."

وكانت علاقة روبيرتا بابنتها خاصة. اذ كان فنس ضابطاً في البحرية قضى غالب وقته في البحر أثناء ترعرع الاطفال الخمسة. وعندما بلغت ستيفي، كبراهم، سن الصبا عوضت غياب أبيها برعاية اخوتها وشاركت أمها في أسرارها.

انتهاء البحث – وصل مفوض الشرطة رودولف مانيندیز في الاولى بعد الظهر فدوّن افادة أحد الاشخاص. ثم تبعه آل روبر إلى حيث السيارة المعطلة. كانت محفظة ستيفاني في (تابلوه) السيارة وحقيبتها المحكمة الاغلاق ملقاة على المقعد الخلفي ولم تبعثر محتوياتها.

وعمدت أسرة روبر في الأيام التالية، الى انتعال الجزمات الثقيلة وارتداء الثياب العتيقة من اجل مشاركة الشرطة في الطواف بالغابات الكثيفة الوعرة المنتشرة صفوفاً على طريق متنزه فلورال. وبعد ثلاثة ايام تولى الاستقصاء تحر سري مختص بجرائم القتل اسمه فرانك غايل. وبحلول أحد الفصح وفيما غايل يهم بالجلوس لتناول طبق الديك الرومي وردت عليه الاشارة الاولى لكشف الجريمة. فقد اتصل به مكتبه لابلاغه أن شاباً اسمه ستيفن آنونسن هو في طريقه إلى دائرة الشرطة وفي حوزته معلومات عن قضية روبر.

قال آنونسن إنه أحس بتأنيب ضمير منذ ما روى له جيري بيتي الذي يساكنه في منزل صهره جاك جونز تفاصيل جريمة قتل تبعث على الاشمئزاز. وراود آنونسن ان الضحية هي ستيفاني روبر.

قاد آنونسن كلا من غايل وتوم باورز، مفوض الشرطة في ولاية ماريلاند إلى أحد المستنقعات. وكان بيت جونز يقع إلى الجانب الآخر من الطريق التي تتعرج خلال الغابات لتبلغ حافة المستنقع. وهبط الليل. وخوّض رجال القانون في المياه بجزماتهم العالية وهم يحملون المصابيح الكهربائية الكاشفة.

وفي غضون عشر دقائق تعثّر غايل وفوجيء بمنظر باعث على الغثيان: النصف الاعلى من جسد فتاة ممدداً على جذور شجرة باسقة برزت من ظلمات المياه. ها قد انتهى البحث عن ستيفاني روبر.

"هل ستقتلني؟" – بعد مضي ساعات قبضت الشرطة على جيري بيتي (١٧ عاماً). ووفقاً لشهادته، كان هو وجونز (٢٥ عاماً) يقودان السيارة في متنزه فلورال قرابة الثالثة والنصف فجر ٣ ابريل (نيسان). وشاهدا سيارة ستيفاني روبر المعطلة. ويبدو أن ستيفاني غلبها النعاس أثناء القيادة فاصطدمت بشجرة وسُويت ثلاثة من اطارات سيارتها بالأرض. وتوقف جونز وبيتي ودفعا سيارتها إلى جانب الطريق وسألاها هل تريد ان يقلاها في سيارتهما. وطلبت منهما بعصبية أن ينزلاها عند بيت ليزا توماس. غير أنهما تجاوزا البيت وانتزعا بندقية من تحت المقعد الأمامي فهدداها وتناوبا الاعتداء عليها. ثم اقتاداها إلى كوخ مهجور قرب منزل جونز حيث كررا فعلتهما.

وأصر جونز على انه لا بد من قتل الفتاة اذ انها تستطيع كشف هويته. وفي لحظة شجاعة جاءتها بعدما غادر جونز الكوخ ليحضر صفيحة وقود ركلت ستيفاني أربية بيتي ولاذت بالفرار. وأمسك بها بيتي في منتصف المسافة بين الكوخ والمستنقع فزعقت مذعورة: "هل ستقتلني؟"

وأجاب بيتي: "لا".

قالت: "وهل سيقتلني الرجل الآخر؟"

وجاءها الجواب: "لا أظن ذلك."

عاد جونز حاملا سلسلة معدنية وصفيحة وقود. واذ اسند الصفيحة إلى الأرض لوّح بالسلسلة قرب رأس الفتاة. وأثارها الخوف فهرعت إلى الغابات تهيم فيها ثانية. واختطف جونز البندقية وسبق ستيفاني وأفرغ رصاصة في رأسها.

وفيما الفتاة ملقاة بلا حراك أخذ جونز يسفح الوقود عليها ثم اشعل عود ثقاب وألقاه. وبعد ذلك رمى الرجلان بقايا الفتاة المحروقة في المستنقع.

ووقع بيتي اعترافاً في تمام الثانية من فجر الاثنين ١٢ ابريل (نيسان). وبعد ساعة ونصف ساعة أيقظ رنين الهاتف آل روبر من نومهم. قال التحري غايل: "علي ان آتي وأتحدث اليكم."

– سنكون في انتظارك.

وصل غايل وباورز بعد ساعة. قال غايل: "لقد عثرنا على جثة ستيفاني في مستنقع. وقبضنا على أحدهم وسنعتقل آخر مع شروق الشمس."

وسأله فنس: "كيف حدث ذلك؟"

فأجابه: "لقد اطلقت عليها النار."

حمى الخدر روبيرتا من التأثيرات القصوى للرعب. وحافظت وزوجها على صفاء ذهن مكنهما من التركيز على مصير قاتلي ابنتهما.

قال فنس للتحري غايل: "لا تقم بأي عمل ينتهك حقوقهما. نريدهما أن يمثلا أمام العدالة."

الاشتعال غيظاً – افتتحت جلسات محاكمة جاك جونز في ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣. وداومت روبيرتا الجلوس

في قاعة المحكمة كل يوم طوال المحاكمة التي استغرقت أسبوعين ورافقها فنس كلما تمكن من التملص من عمله. وأسرّت روبيرتا في نفسها: "لم تكن ستيفاني لتخذلني أو تخيب أملي قط. يجب أن أبقى هنا لأتأكد من ان المحكمة لن تخذلها."

وجاءت افادة جونز للشرطة مناقضة لشهادة بيتي، فانكر أنه أطلق النار على ستيفاني. غير أن هيئة المحلفين دانته في ٢٩ سبتمبر (أيلول) بجرم القتل من الدرجة الاولى، فضلا عن الاغتصاب والخطف. وبعد أسبوع، بموجب قانون ولاية ماريلاند، عاد المحلفون إلى قاعة المحكمة ليقرروا ما إذا كان سيحكم على جونز بالاعدام.

استدعى النائب العام كلارك رالي السيدة روبيرتا إلى منصة الشهادة. لقد أراد أن يسمع المحلفين مباشرة الاثر المدمر لجريمة جونز في آل روبر. واعترض الدفاع على هذا الاجراء. وبعد مداولة وجيزة وافق القاضي والتر هايل على اعتبار شخصية ستيفاني وأحزان آل روبر لا صلة لها بالقضية من الوجهة القانونية.

واشتعلت روبيرتا غيظاً، وتمت تهدئتها. وعلى رغم قرار القاضي أدلى أستاذ جونز ووكيله في السجن بشهادتين جاءتا في مصلحة المدّعى عليه، واعتبرت المحكمة افادتيهما ذات صلة بالقضية.

وخلال استراحة هيئة المحلفين للبحث في تقرير مصير جونز سلّم كاتب المحكمة كل محلّف استمارة نص عليها قانون الولاية حين يتشاور القضاة أو المحلفون حول إصدار حكم بالاعدام. وتضمنت الاستمارة مراجعة للظروف التخفيفية والتشديدية. ووقّع المحلفون تسعة بنود تخفيفية بما فيها تعاطي جونز المخدرات والكحول ورغبته في إعادة تنظيم حياته واليأس الذي قد ينتاب أسرته من جراء تنفيذ حكم الاعدام فيه، كما اخذوا في الاعتبار افادة تبين أن جونز كان اطفائياً متطوعاً وهذا يعتبر "نشاطاً يهدف الى خدمة الناس." وأجمع المحلفون على سببين تشدديين فقط هما الخطف والاغتصاب أثناء القتل. وقرروا أن جونز يجب ألا يحكم اعداماً.

ثم أصدر القاضي هايل حكمين على جونز بالسجن مدى الحياة لجريمتي القتل والاغتصاب، وحكماً بالسجن ٣٠ عاماً للخطف. لكنه فاجأ حتى محامي الدفاع اذ أعلن ان من حق جونز أن ينفذ تلك الأحكام الثلاثة بآجالها المختلفة في وقت واحد. وفسح قرار هايل غير المعتاد في المجال لاطلاق القاتل بعد ١٢ سنة على ان تحسب المدة التي أمضاها في السجن منذ اعتقاله، وان تخفض العقوبة اذا ابدى حسن سيرة.

وبعد أسبوعين حكم على بيتي بالعقاب نفسه في جلسة خاصة.

تعيين الهدف – ران السكون في قاعة المحكمة بعد قرار القاضي، فيما انهارت آمال أسرة روبر. وفي البيت أمطر الأولاد أبويهم بالأسئلة المرة. سأل داني (١٥ عاماً): "كيف يُفلت هايل بحكم كهذا؟"

وهمست الأم: "لا أدري."

وغمغم داني: "وما جدوى القوانين؟" غير أن روبيرتا التي كانت تذرع غرفة

الجلوس جيئة وذهاباً توقفت فجأة. وفكرت: قد يمكننا أن نقوم بعمل ما، قد نستطيع تحويل هذه المأساة أمراً ايجابياً. هذا ما كانت ستيفي لترغب فيه.

أبقى التوتر والاحباط روبيرتا يقظة تلك الليلة. فسحبت صندوقاً يحوي سبع مفكرات سميكة إلى كرسي قرب فراشها. لقد منحتها يوميات ستيفاني الشجاعة والسلوان. وها هي الآن تقلب صفحاتها بنشوة. واستوقفتها عبارة للمربي الأسود بنجامين مايز: "لا تكمن مأساة الحياة في قصورنا عن بلوغ أهدافنا، بل المأساة في الا يكون لدينا هدف نبلغه."

بعد بضعة اسابيع حددت روبيرتا هدفها. دعت لجنة ستيفاني روبر إلى الاجتماع، وهي هيئة مؤلفة من أصدقاء العائلة ومواطنين آخرين رافقوا العائلة اثناء المحاكمة، وطلبت منها صوغ لائحة باصلاحات اشتراعية. وحظيت بموافقة ٤٠ متطوعاً حضروا الاجتماع التمهيدي على استبعاد التعاطي الارادي للكحول والمخدرات من الأسباب التخفيفية، واكراه المحاكم على الأخذ بإفادات حول اثر الجرم في المجني عليه وذويه، واعتماد حكم السجن المؤبد من دون اخلاء سبيل. وفي اليوم التالي شرعت روبيرتا في تنظيم جماعتها لتصبح قادرة على مواجهة المجلس الاشتراعي لولاية ماريلاند.

وبدأت روبيرتا التجوال في الولاية والتحدث إلى نوادي النساء والتنظيمات الاجتماعية ومنظمات المواطنين شهود الجرائم. وتلعثمت في أول خطاباتها، وكان شعرها بنياً أملس يحوط وجهاً خالياً من التبرج، وعيناها بنيتين حزينتين وفيهما ذبول. واذ جاهدت كي تحافظ على رباطة جأشها أخذت تسرد التفاصيل الوحشية لمقتل ستيفاني وتسخر من قرار المحكمة. وأكدت فكرة أن ضحايا الجريمة يتعرضون لظلم مزدوج، فأخصامهم يهاجمونهم أولا ثم يصفعهم النظام القضائي بقراراته. ومما قالته: "ان المرعب هو احتمال وقوع أولاد آخرين ضحايا كما وقعت ستيفاني."

أنا ضحية – في ١٦ فبراير (شباط) ١٩٨٣ قصدت روبيرتا روبر مدينة آنابوليس لتتحدث في جلسة استماع مشتركة لمجلس الشيوخ في الولاية واللجان القضائية التابعة للمجلس الاشتراعي حول القوانين المقترحة للقضايا الجنائية. وكانت تضع على سترتها زراً أحمر براقاً كتب غليه "انا ضحية". وكدس في القاعة ٤٤ صندوقاً تحوي عرائض مؤيدة وقعها اكثر من ٩٠ الفاً من سكان ماريلاند. وحين أعطيت روبيرتا حق الكلام ران الصمت على الغرفة المزدحمة. وأدنت المذياع منها وقالت: "لقد نكب النظام فتجاهل الحقيقة البسيطة وهي أنه يفترض أن يكون عادلا وأن يحمي أولئك الذين يطبقون القانون فيما يعاقب الذين يخرقونه. ان لجنة ستيفاني روبر آلت على نفسها ان تغير القوانين الجائرة وأن تكون صوت الضحايا وحضورهم."

وفي ختام شهادتها المثيرة للعواطف دوّت القاعة بالتصفيق. أما الرئيس جو

أونز المعروف بشدّة تمسكه باللياقة فقد أبقى مطرقته صامتة. في تلك الليلة وفي اليوم الذي تلاها أبرزت أجهزة الاعلام المحلية صورة روبيرتا روبر.

وحين انقضى اجتماع المجلس الاشتراعي في ابريل (نيسان) تمت الموافقة على ثلاثة مشاريع قوانين عُدّل اثنان منها ووضعت موضع التنفيذ. وبموجبها فإن المحكومين بجرائم القتل الذين أصدرت في حقهم أحكام بالسجن المؤبد ينبغي أن يمضوا فترة ٢٥ سنة على الأقل قبل النظر في تخليتهم. ولم يعد لزاماً على القضاة والمحلفين أن يأخذوا بالتعاطي الارادي للمخدرات أو الكحول كسبب تخفيفي. ولدى النظر في قرار الحكم بالاعدام لا بد من أخذ افادات تبين اثر الجرم في المجني عليهم وذويهم.

بعد ذلك وجهت روبيرتا جهد منظمتها النامية التي بلغ عدد افرادها ٧٠٠٠ نحو قاعة المحكمة. وللتثبت من تقيد المحاكم بالقوانين الجديدة وتقديم الدعم الى أسر الضحايا بدأ أعضاء لجنة روبر حاملو ازرار "انا الضحية" حضور جلسات محاكمات جرائم القتل.

ولقد شهد أعضاء اللجنة أكثر المحاكمات ارضاء لهم في مايو (أيار) ١٩٨٥ حين دان المحلفون جاك جونز وجيري بيتي بجرم اغتصاب ستيفاني روبر في اقليم برنس جورج. وحكم القاضي بالسجن المؤبد على كلا الرجلين مرجئاً تنفيذ الحكم في ما عدا ٤٠ سنة حبساً لبيتي. وأضيفت هذه العقوبة الى تلك التي حكم بها على الرجلين في محاكمات سابقة دارت حول الجرائم التي ارتكبت في حق ستيفاني في اقليم سانت ماري.

وحفل العام ١٩٨٥ بانتصارات اشتراعية اخرى. فقد اقرت ثلاثة مشاريع قوانين أخرى اقترحتها لجنة روبر وغدت من صلب قانون الولاية بدءاً من يوليو (تموز) ١٩٨٥. وبات في وسع ضحايا جرائم العنف أو عائلاتهم ان يطلبوا اشعارهم بموعد جلسات التحقيق وقرارات الاطلاق اللاحقة واحالة بيانات الضحايا وذويهم على ملفات الدعاوى القضائية. كما يمكن القضاة الان أن يمنعوا افشاء عنوان الضحية أو الشاهد ورقم هاتفه أثناء المحاكمة الجنائية.

ان روبيرتا التي ساهمت في تأسيس منظمتها وتعزيزها لتغدو اليوم من كبرى مجموعات حقوق المجني عليهم في الولايات المتحدة، هي فريسة للارهاق. وتقول: "ترى كم ينبغي أن أعيد رواية هذه القصة، وكم سينقضي من الوقت قبل أن أتوقف عن سردها؟ أتمنى أحياناً لو ان احداً لم يعرف اسمي."

لكن مقطعاً في يوميات ستيفاني يحفز روبيرتا ويشحذ همتها: "قد يكون للفرد أثر كبير."

ستيفن بارلاس ■



ليست هناك أم عاطلة عن العمل. فالأمومة في ذاتها أشرف الأعمال.

هستر مونديس

تأملات معاصرة



المال وحرية الرأي

كان لاحد اعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة صديق يستمتع برفقته لانه كان يدخل معه في جدل دائماً. وكان الجدل يمتد الى ساعة متقدمة من الليل. وكان السيناتور يسعد بالاثارة الفكرية.

وذات يوم احتاج الصديق الى قرض، وأعطاه اياه السيناتور بكل سرور. ومنذ تلك اللحظة تبدلت العلاقة بينهما. فقد اخذ الصديق يوافق على كل ما يقوله السيناتور.

وبعد بضعة اسابيع نفد صبر السيناتور من هذه الحال فصاح في الصديق: "امامك خياران، اما أن تعود الى خوض المجادلات معي كالسابق، واما ان تردّ الي مالي."

ك.م.

الاغراءات الآسرة

في الهند كان الناس يصطادون القرود بوضع صناديق صغيرة مفخخة وداخلها جوزة هند لذيذة. وفي جانب الصندوق فتحة لا تتسع الا ليمد القرد يده من خلالها، لكنها أضيق من أن تسمح له بسحب يده وهي قابضة على الجوزة. وبعد أن يمسك القرد الجوزة يتعيّن عليه اما أن يتركها ويربح حريته واما ان يبقى قابضاً عليها وعالقا في الفخ. معظم القرود كانت تبقى قابضة على الجوزة مما سهل على الصيادين ايقاعها في الاسر.

كثيرون من الناس يقعون في الاسر بنوع من هذه الافخاخ. والشخص الذي يضع الشيء المغري في الصندوق يسيطر على الشخص الذي يمسكه بيده. ولكن اذا قبلنا التخلي عن هذه المغريات فاننا نتحرر من تلك السيطرة.

اليزابيث بريز

حلال المشاكل

مهما تكن المشكلة عسيرة فليس ثمة ما يشعر المرء بأنه أكثر استعداداً لتحليل الموقف بوعي وراحة أفضل من التسلح بقلم رهيف وكمية من الورق الابيض.

روسكو بورن

يتسلق الاشجار ويصطاد السمك والجرذان ويغير على جحور الارانب

الفيزون صيّاد عنيد



تنبّه جوّال الريف مارتن ديفيس الى صرخة حادة مزقت سكون نوفمبر (تشرين الثاني)، فانسلّ بهدوء عبر الغابة في ذلك الجوّ البارد ليتحقق من الأمر. وتحت الأشجار في متنزه دين كاسل في كيلمارنوك رأى مخلوقاً رشيقاً في حجم ابن مِقرض(١) وهو قابض على أرنب قبضة قاتلة.

حاول الأرنب التخلّص لفترة دقيقة تقريباً إلا أن القبضة التي أحكمت حول عنقه أودت به. وفي الوقت الذي كان ديفيس يراقب المشهد بفضول مشى المعتدي، وهو مِنْك او فيزون برّي، صعوداً في النهر مسافة امتار قليلة ثم انتفض بخفة وعاد الى ضحيته.

رفع الفيزون الأرنب النافق الاكبر منه حجماً من رقبته وتوجه به الى الماء. وسبح

---

(١) ابن مقرض (ferret) حيوان شبيه بابن عرس يستخدم لصيد القوارض.

بقوة الى وسط النهر حاملا ضحيته في اتجاه المجرى بعيداً من مرأى الجوّال. لقد اختار بدهاء أبسط الطرق لنقل ضحيته الى حيث يحتفظ بطعامه على ضفّة النهر.

ويوضح الدكتور جون بيركس عالم الحيوان في جامعة ديرهام حيث تتركز آخر البحوث البريطانية المتعلقة بالفيزون: "ان لحم الارنب المكتمل النمو يوفر الطعام للفيزون بضعة أيام، إذ أنه يأكل قرابة ١١٣ غراماً في كل وجبة."

سبّاح ماهر – جيء بالفيزون من أمريكا الشمالية الى اوروبا. وبعد بضعة عقود أخذ نسله يصنع تاريخ الفرو في أوروبا. ويقول بيركس: "إن الفيزون حيوان جديد انضم الى حيوانات منطقتنا."

وتعيش حيوانات الفيزون في الريف بهدوء على ضفاف الجداول والأنهار. وعلى رغم أن عددها غير معروف بدقة، إلا أن منظرها أصبح مألوفاً لدى سكان الريف. وفي المستنقعات تحت بيتي الكائن في منطقة "كنت" الريفية ببريطانيا ثمة جار صغير يثير في نفسي الضحك عندما أنظر الى كسائه الطبيعي الذي تلبسه نجمات السينما أو عندما أراه ينزل الى الماء بأناقة. ففي فترة ليست ببعيدة لم يكن الفيزون معروفاً في تلك المنطقة. اما الآن فانني التقي جيراننا الجدد في معظم الايام.

يصل وزن الفيزون الى كيلوغرام ونصف كيلوغرام، ويبلغ أقصى طوله من خطمه الاسفيني الى طرف ذنبه ٦٨ سنتيمتراً. وهو أكثر من مجرد حيوان حسن المنظر. فالعلماء الذين يعملون على قياس درجة ذكاء الحيوانات وجدوا أن الفيزون لا يبزّ الجرذان وبنات مقرض فحسب، وهي حيوانات تعادله حجماً، بل انه يبز بعض القرود أيضاً.

والفيزون سريع التعلم وصاحب صنائع عدة. فهو يصطاد السمك بمهارة ويغير على جحور الارانب في أي موضع ويتسلق الاشجار ببراعة. فبعدما أطلق فيزون كان قيد الاختبار في دارتمور ركض في اتجاه إحدى الاشجار وتسلقها بسرعة الى ارتفاع تسعة أمتار.

ويتفوّق الفيزون في السباحة على الحيوانات ذات القرابة اليه وعلى تلك التي يحتمل أن تنافسه كالقاقُم الاوروبي (Stoat) وابن عرس. وهو سريع الانطلاق ويحلو له العيش في الماء. وله قدمان فيهما أصابع متصلة جزئياً، وهو قادر على العوم بفضل الهواء الذي يحتبسه في فرائه. ولديه دافع قوي الى خوض الماء بحيث ان مجموعة من الفيزون ربيت في قفص أخذت تسبح بعد ساعة من تركها بجانب بركة للمرة الأولى في حياتها.

دعوه وشأنه – في اختبار آخر لتحديد كفاية الفيزون عمد الدكتور نيغل دنستون، وهو عالم حيوان وزميل بيركس، الى وضع طعام على قاعدة حوض زجاجي للأسماك عمقه ٢٤٠ سنتيمتراً. ويقول: "كنت أظن أن بعض حيوانات الفيزون يستطيع الغوص الى عمق ١٢٠ سنتيمتراً. بيد أن المجموعة بكاملها غطست الى اسفل الحوض بسهولة مذهلة."

وكأبي الشصّ (angler) الجريء يحصل

الفيزون على قرابة نصف طعامه من الماء. والمعروف أنه يأكل كمية كبيرة من سمك السلمون، لكن دنستون يقول: "ان الفيزون يفضّل الانقليس والسمك البطيء الحركة الذي يسهل صيده."

أما بالنسبة الى ذوقه فليس محصوراً في نوع معين من الطعام. ولقد أثبت تحليل أجري في جامعة إكستر لروث ما يزيد على ٥٥٠ فيزوناً أن أكثر ما يأكل هذا الحيوان هو السمك والأرانب، فضلا عن الطيور والسناجيب والثدييات الصغيرة والحشرات وديدان الأرض والثعابين.

ومثل الذئب، يركض الفيزون وراء فريسته بنزعة الى القتل. وأول علامة دلت على مجيء هذا الحيوان ذي الفرو الى قريتي كانت اقتحام أحد أقفاص الطيور والقضاء على كل ما فيه من الديوك الرومية والبط ودجاج البنطم. وبغية أخذ الحيطة إزاء عمليات الغزو ينصح علماء الطبيعة بتسييج اقفاص الطيور الداجنة حيث يعيش الفيزون.

ومثلما الفيزون ماهر في صيد الارانب فهو ماهر أيضاً في إبادة الجرذان. وقد عرف مأمور المياه في شودلي بمقاطعة ديفون بوجود الفيزون في منطقته عندما اختفت الجرذان من ضفتي النهر.

ويعيش الفيزون في مستوطنات متباعدة. وبعد أن يختار الموقع الملائم الذي يمتد نحو كيلومتر على ضفة نهر او حافة بحيرة او شاطىء بحر، حيث يستطيع الانطلاق من هناك بضع مئات من الامتار الى البر سعياً الى طعامه، يتولى كل فيزون حماية منطقته بيقظة.

ويقول بيركس الذي شهد معارك جانبية دارت بين أفراد الفيزون بهدف تعديل المساحات التي تعيش فيها: "دع الفيزون وشأنه، فانه يضمن لك عدم استيطان سواه في الارض. أو اقتله فتجد أن غيره حل مكانه."

ويروي بيركس ان احدهم اقتنص ١٤٠ فيزوناً في أرضه الصغيرة على ضفة النهر في غضون ست سنوات. "في بادىء الأمر وجد الرجل فيزوناً واحدا يقطن هناك. وقد بقي فيزون واحد يقطن هناك في نهاية المطاف."

أعجوبة طبيعية – يعمد أشخاص كثيرون الى قتل الفيزون ظناً منهم انه يلد بكثرة. وحقيقة الأمر أن انثى الفيزون تحمل "بطناً" واحداً في السنة وتضع أربعة صغار أو خمسة تبلغ قلة منها مرحلة النمو التام.

والفيزون بطبيعته يحب العزلة، لذا فهو لا يختلط مع أنثاه باستمرار. وفي الربيع تصدر الأنثى غمغمات مختلطة ترمز الى رغبات عاطفية، فيخرج الذكر للتفتيش عنها، وغالباً ما يقطع مسافات طويلة من أجل ذلك. وراقب الباحثون فيزوناً قطع مسافة ٤٠ كيلومتراً لهذه الغاية. ويظن بيركس أن الفيزون يقوم احياناً برحلات يقطع خلالها ضعفي تلك المسافة. وحين يصل الذكر الى الموضع المقصود تكون الاثارة بلغت منه حداً بحيث ان بعض الاناث الصغيرة تنفق من جراء مضايقاته المتكررة.

ويزيد من ذلك الخطر أن انثى الفيزون لا تنزل بيضة من مبيضيها الا بعد الجماع

الاول، لذا ينبغي أن يكون هناك لقاءان مع الذكر على الأقل، وقد يشمل الأمر ذكوراً كثيرين. وعقب ذلك تشعر الأنثى بارهاق نتيجة خشونة الذكر. ولقد وجدت أنثى تنزف بعد الجماع، وكانت من التعب بحيث كادت لا تقدر على السباحة. واثر وصولها الى خشبة طافية على الماء تمسكت بها من دون أن تبدي محاولة للهرب مني.

وترعى الانثى عائلتها بمعزل عن الذكر، لأن هذا سرعان ما يعود الى التجوال. وبفعل أعجوبة طبيعية معروفة بالغرس المؤجل(٢) يتأخر الحمل كي يتلاءم مع الطقس او امدادات الطعام. فالولادة تحدث بعد فترة تراوح بين ٣٠ و٧٠ يوماً من حدوث الجماع، وقد تطول أكثر من أي فترة لدى معظم الحيوانات الثديية.

مهمة شاقة — تولد صغار الفيزون اواخر ابريل (نيسان) أو أوائل مايو (أيار) في جحر قرب الماء. وسرعان ما ينبت على اجسادها فرو شاحب اللون يتحول رمادياً أو بنياً أو أسود عندما يكتمل نموّها. وترعى الأم صغارها بقلق ولهفة. ومرة كان بيركس يراقب مجموعة من صغار الفيزون وهي تلعب خارج جحرها، فحضرت الام وأخذت تسحبها واحداً تلو الآخر داخل الجحر. ويذكر بيركس أن الأمر "كان شاقاً بالنسبة الى الأم، اذ كان صغارها في حجمها تقريباً."

وفي نهاية المطاف تتوق أنثى الفيزون الى الانفراد في عيشها. ويقول بيركس: "في البداية تقود صغارها في محيط إقامتها. وبعد فترة تراوح بين عشرة أسابيع واثني عشر أسبوعاً يبدأ الصغار العيش باستقلال. وفي شهر أغسطس (آب) تصرف الانثى صغارها." وحالما تتفرّق الجراء تصبح معرضة للخطر. ويقصد عدد كبير منها المصائد المعدة لها فيرتفع معدل الحيوانات النافقة حتى يتعلّم جيل جديد الخدع التي مكّنت أسلافه من تجاوز الخطر.

صياد كسول؟ — جيء بالفيزون الامريكي الى اوروبا في العشرينات. وربي في الاقفاص طمعاً بجلده المثير للاعجاب. وأفواج الفيزون المتوالدة بعناية تكتسب ألواناً أنيقة فاتحة يطلق عليها أسماء مثل "اللؤلؤ" و"الترمالين" و"التوباز" وتعود على صاحبها بأثمان مرتفعة. أما الفيزون الذي استطاع الإفلات والعيش في البراري، أو صرفه صاحبه بسبب كثرة أبناء جلدته في السوق في الخمسينات، فيولد نسلا يتميز بجلد خشن قاتم لا قيمة تجارية له.

المنادون بضرورة صون الموارد الطبيعية راقبوا مصير الفيزون بقلق. وبالنسبة الى عالم الأحياء تشارلز هيلتون الذي سجل ما يزيد على ١٠٠ نوع من الطيور والحيوانات الثديية في حديقته في غلوستر على نهر سيفيرن، فان اختفاء بضعة انواع منها توافق مع مجيء الفيزون، الأمر الذي يدعو الى الريبة.

وثمة عالم آخر بالحيوان والنبات هو السير كريستوفر ليفير قال في كتابه

(٢) Delayed implantation

"الحيوانات المتأقلمة في الجزر البريطانية" ان الفيزون "خطر حقيقي يتهدد أنواعاً عدة من الحيوانات." وقد لاقت تلك النظرية قبولا واسعاً في اسكندينافيا. ففي اسوج (السويد) حيث استورد الفيزون للمرة الاولى عام ١٩٢٠ يقع قرابة ٢٠ الف فيزون في الاشراك سنوياً.

ويعتقد باحثون في بريطانيا أن محاولات كثيرة أجريت لإثبات براءة الفيزون وليس ذنبه. ويقول بيركس ان "عدم التآلف مع الفيزون أدى الى نسج قصص مثيرة عنه. فالفيزون لا يهاجم القطط والكلاب عمداً، وان يكن يدافع عن نفسه في النهاية."

وحقيقة الأمر ان الفيزون بعيد عن كونه قاتلا لا يعرف التعب، فهو يقضي ١٩ ساعة يومياً من دون ان يقوم بأي عمل، ويتناول طعاماً ضئيلا.

الفرو والصوف – في نهري تين وفروم في غرب بريطانيا وبحيرة سلابتون لي القريبة منهما حيث يقطن الفيزون، لم تشر السجلات الى انخفاض في غلة صيد السمك. كما انه لا برهان قاطعاً يدعم التهمة القائلة بأن الفيزون يشكل تهديداً لثعلب الماء. ومعروف ان ثعلب الماء الكبير الحجم يأكل الفيزون.

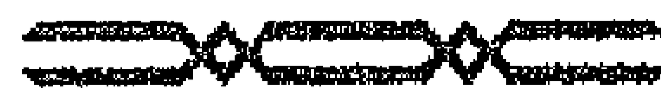
أما البط البري فيقضي عليه الفيزون حين يتسنى له ذلك. ويقول بيركس: "ان ذلك لا يؤثر في عدد الطيور المائية عموماً."

وفي ما يتعلق بالحملان، فعشرات الآلاف منها تولد في المناطق المنخفضة مثل رومني مارش حيث يكثر الفيزون. وهناك يشعر كل منّ الخروف والفيزون الأملس بلامبالاة تجاه الآخر. ولقد شوهد فيزون رشيق يفرّ بين قائمتي نعجة وبجانبها صغيرها المولود قبل أيام. ولم تبدِ صاحبة الصوف ولا صاحب الفرو أي اهتمام بالآخر.

لقد وجد الفيزون بيئته الملائمة بين آكلات اللحوم. ويستنتج أيان لين وهو عالم حيوان ونبات أن الفيزون "يعيش في بريطانيا كما في بلده امريكا في انسجام سليم مع الحيوانات البرية."

ان جيراننا الجدد ربما لم يطلبوا نقلهم الى هنا، لكنهم مزمعون على البقاء حيث هم.

ألان لويد ■



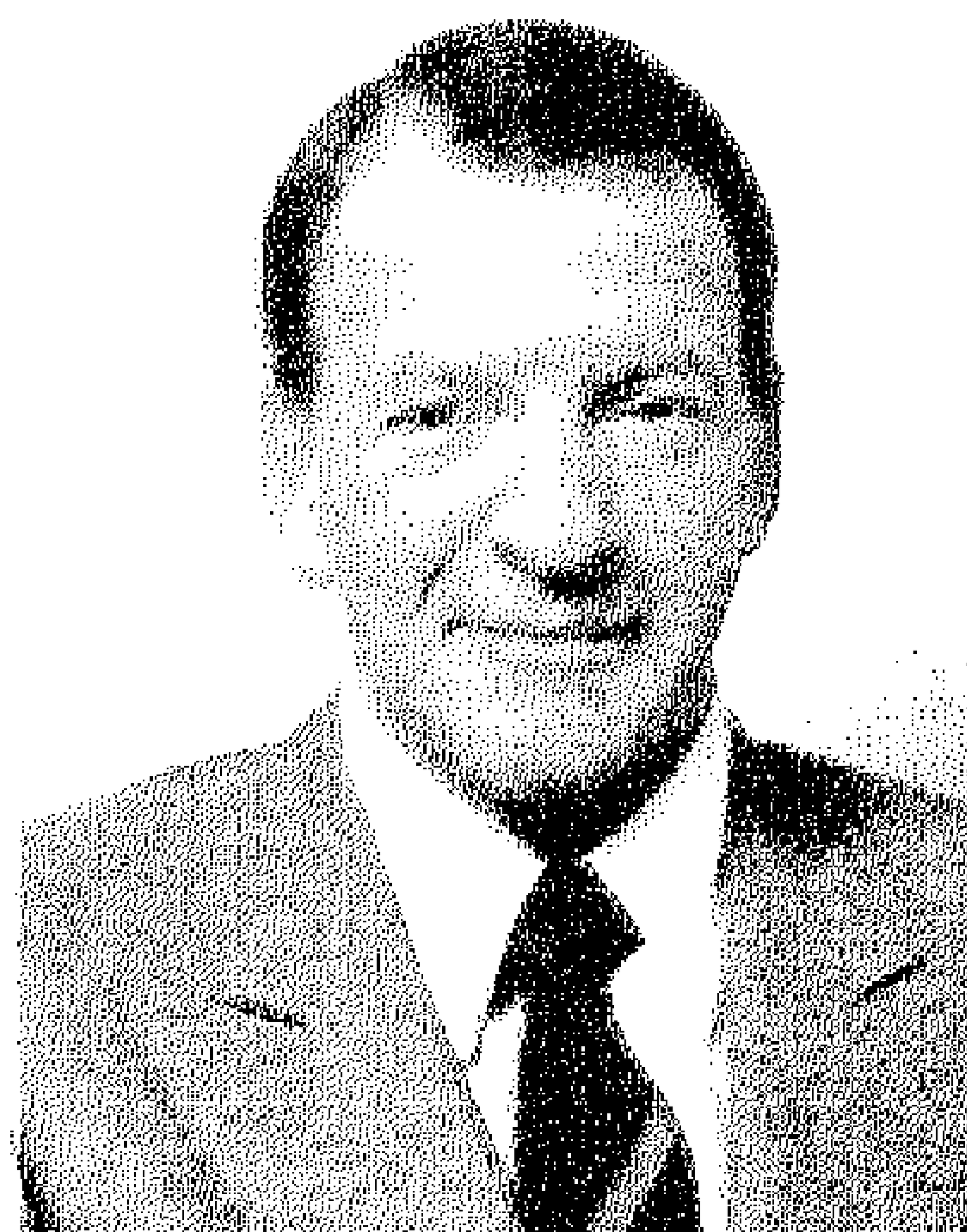
حب عقلاني

كنت مع صديقي الجديد في أحد المطاعم الراقية، وبينما انا اتصفح قائمة الطعام وجدت كل ما جذبني غالي الثمن. فالتفت الى صديقي وسألته: "ما مقدار حبك لي؟" فلم يجب على الفور بل تابع النظر الى القائمة ثم قال:"في غالب الاحتمالات، احبك اكثر من لحم البقر المعلب ولكن ليس بمقدار الكركدن المشوي."

ك.أ.

سخر الناس منه حين تسلم
ادارة شركة فولفو. أما اليوم فتكبّ الشركات العالمية
وطلاب ادارة الاعمال على درس أفكاره الناجحة

ثورة فولفو

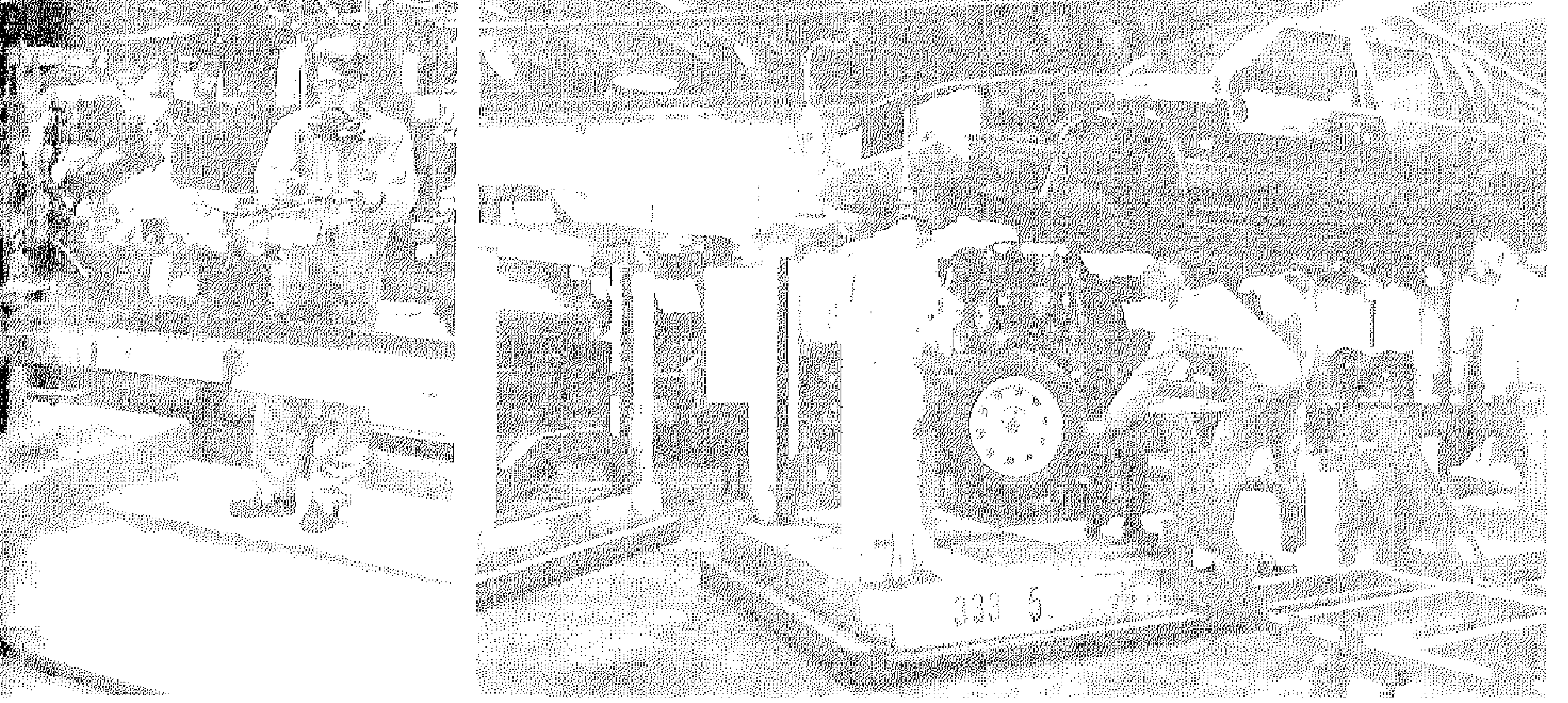

بير غيلينهامر.

في دنيا الاعمال الاسوجية المتمسكة بالتقاليد بدا من السخف عام ١٩٧١ أن ينتخب بير غوستاف غيلينهامر وهو في السادسة والثلاثين من العمر مديراً تنفيذياً أول في شركة "فولفو"، أنجح الشركات المنتجة للسيارات في البلاد. وقالت ألسنة السوء انه مفعم بالافكار، ولكن هل شاهد في حياته مصنعاً للسيارات من الداخل؟

في الواقع لم تكن لدى الرجل خلفية صناعية. انه تحدر من أسرة ثرية ومارس القانون البحري في نيويورك ثم خلف والده كرئيس لأكبر شركة تأمين في أسوج (السويد). ولكن ها هو الآن يعلن انه مزمع على ان يجدد شركة فولفو تجديداً شاملا ويدخل عليها المستحدثات التي قد تغير أساليب الانتاج في العالم قاطبة. وكانت هذه التبجحات تثير الضحك المشوب بالريبة داخل الشركة وخارجها على السواء.

ولكن بعد انقضاء خمس عشرة سنة لم يعد أحد يضحك، لان بير غيلينهامر أنجز تماماً ما قال انه سيفعله. وفي قيادته تحولت فولفو شركة صناعية جبارة تنتج

Photos: Courtesy of Volvo

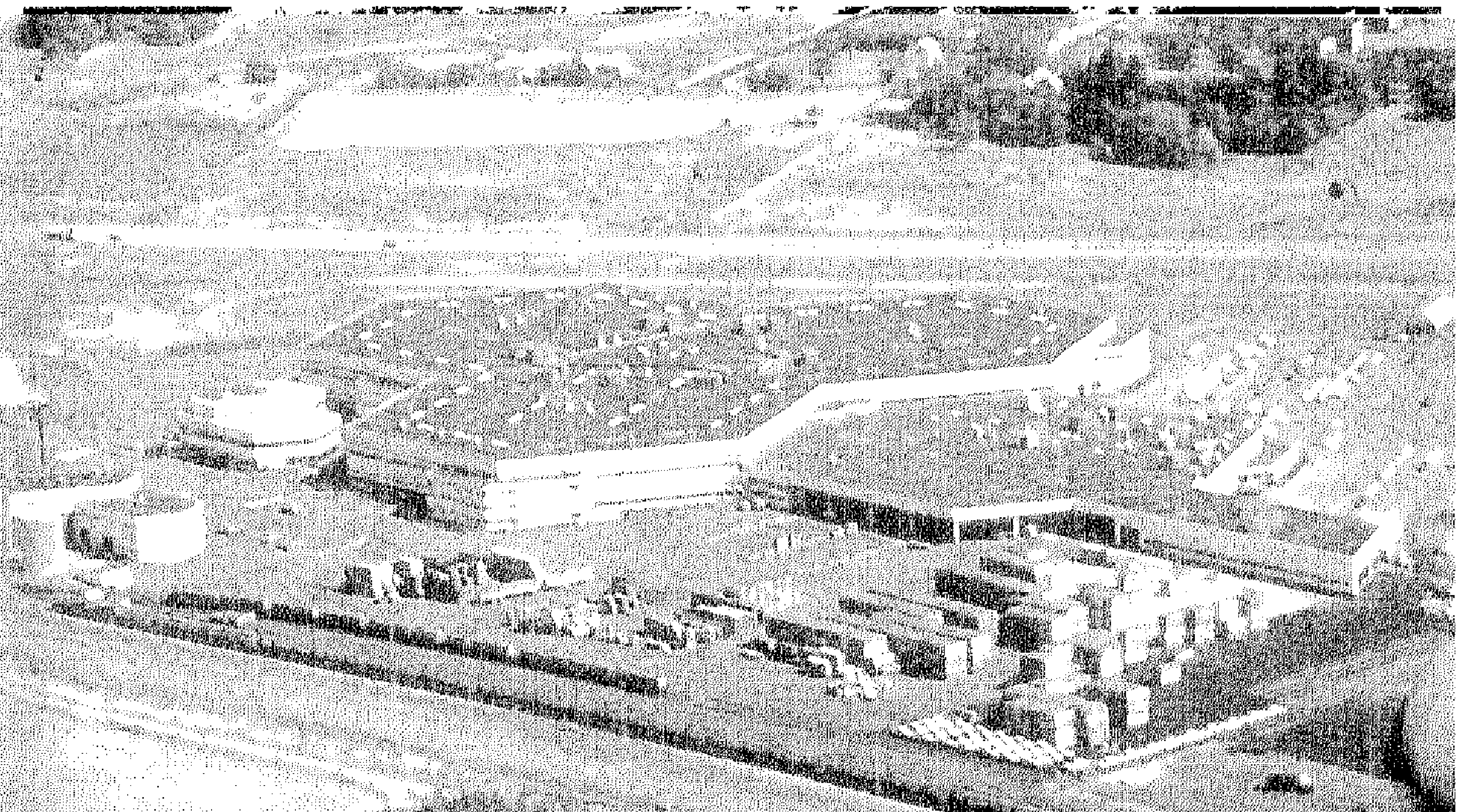


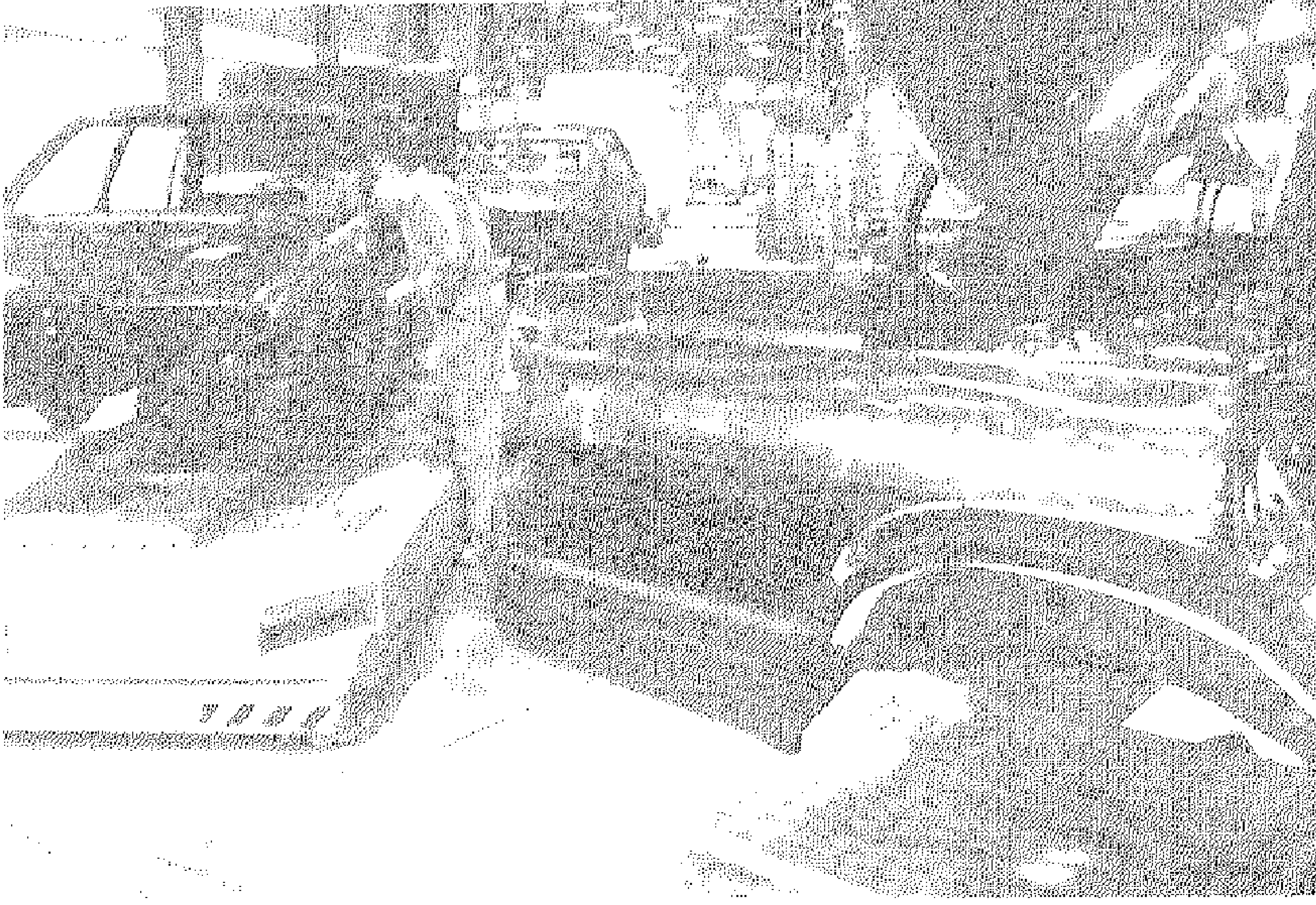
العمل في مصنع كالمار.

أي شيء بدءاً بشاحنة نقل القمامة وانتهاء بالنقانق وتستخدم ما يزيد على ٧٠ الف عامل في ١٣٠ بلداً. وفي انحاء العالم يُعكف على درس المصانع التي انشئت خلال هذا التوسع تمعناً في ما دعاه ليونارد وودوك الرئيس السابق لاتحاد عمال السيارات في أمريكا "مساهمات كبرى هادفة الى اعادة بناء الحياة الصناعية."

تصميم دائري – على غرار أي رجل أعمال نابه كان غيلينهامر يعي حين بدأ جهوده، أن النظام الصناعي يعاني مشاكل مع القوى العاملة. فساعات العمل كانت تقصر والاجر يرتفع، لكن العمال كانوا يظهرون مزيداً من امارات القنوط. وكلما ازدادت التحسينات في أعمالهم بدا أنهم لا يحبذونها.

بالنسبة الى غيلينهامر كان تفسير






ذلك بسيطاً. فالعمل في المصانع يبعث السأم. وطوال قرن دأب المهندسون على تحسين خط التجميع الذي اخترعه هنري فورد وجعله أكثر وسائل الانتاج كفاية في العالم، لكنهم أغفلوا البشر الذين يرغمون على العمل على الوتيرة المملة لآلاتهم. حتى في مصنع فولفو الحديث في تورسلاندا قرب غوتنبرغ الذي صمم لتأمين راحة العمال وسلامتهم، كانت الاضرابات المفاجئة تنطلق لاعذار واهية. وازدادت نسبة التغيب عن العمل، وبلغت نسبة الاجراء الرديفين للعمال المتخلفين ٥٠ في المئة.

وتساءل غيلينهامر الى أي حد تختلف هذه الحال عما كانت في العشرينات حين باشرت شركة فولفو أعمالها. كان العمال حينئذ شديدي الاهتمام بصنع السيارات المتينة ذات النوعية الممتازة، وكانوا يعملون كمجموعات متآلفة من الحرفيين. أليست هناك طريقة للجمع بين الفاعلية الاقتصادية لخط التجميع وروح التعاون الجماعية في المصنع القديم؟ لماذا لا يوجه الاهتمام الى العامل الذي يقول حين يرى سيارة فولفو تدرج في الشارع: "اني ساهمت في صنع تلك السيارة."

ظلت هذه الافكار هائمة طوال سنوات، ولكن لم يبادر أحد الى وضعها في الاطار العملي. وحين تسلم غيلينهامر مهمته الجديدة وجد نفسه في موقع يتيح له العمل. وكانت المهمة الاولى التي انتدب نفسه لها الاشراف على تصميم مصنع جديد للتجميع النهائي وانشائه في كالمار، وهي بلدة صغيرة هادئة على الساحل الجنوبي الشرقي لاسوج. ووضع المهندسون خطة لانشاء مصنع كبير على غرار تورسلاندا وعلى نمط خط التجميع القديم ذاته، لكن غيلينهامر طرح الخطة جانباً.

قال: "أريد مصنعاً من نوع جديد." ورسم نموذجاً مستديراً مع حلقة من الدوائر الصغيرة داخله. كانت الدوائر تمثل مواقع العمل، أي الاماكن التي يقف فيها العمال في انتظار وصول السيارات اليهم بدل ان يهرولوا بجانبها وهي تمضي

جوي لمصنع كالمار.

على خط التجميع. وداخل المصنع الكبير مصانع صغيرة عدة على المستوى البشري الذي كان للمشغل القديم. ومع احداث التحكم الآلي والتسيير بالادمغة الالكترونية لم يعد من العسير جعل السيارات تعرّج في سيرها فوق أرض المصنع بدلا من أن تنطلق في خط مستقيم من أحد طرفي المصنع الى الآخر. بل ربما كان ذلك أقل كلفة، لان التصميم الدائري أتاح تجنب العرقلة بتخزين المواد الضرورية في الوسط على بعد أمتار من متناول العمال.

مكان محبب - في غضون أسبوعين حول المصممون الرسوم الاولية التي وضعها غيلينهامر نموذجاً في شكل ورقة البرسيم (Clover) مع ٢٥ موقع عمل حول حافاتها على أساس موقع واحد لكل عملية أساسية في تجميع السيارة، مثل تركيب الاسلاك الكهربائية وترتيب الواجهة أمام السائق. وتنتقل السيارات من موقع الى آخر على حاملات من دون سائقين، وهي منصات على عجلات من المطاط تحركها أشرطة مغناطيسية مطمورة في الارض. وفي ٨ فبراير (شباط) ١٩٧٤ أدخلت المصنع الجديد السيارة الاولى من طراز فولفو ١٦٤ وأخرجت منه سيارة مكتملة.

ومن الواضح اليوم ان مغامرة غيلينهامر نجحت، لان مصنع كالمار ينتج سيارات بمعدل ساعات عمل أقل من أي مصنع آخر لشركة فولفو. وهذا انجاز مهم بالنسبة الى مصنع حديث العهد، وخصوصاً بالنسبة الى مصنع بني وفق تصميم جديد جذرياً وتسيره قوة عاملة تنقصها الخبرة. فقد عرفت مدينة كالمار نشاطاً ضئيلا على صعيد الاعمال التجارية والصناعية مما اضطر شركة فولفو الى تدبر عمالها من المزارع والمخابز ومكاتب البريد.

ومصنع كالمار غير عادي في نواح أخرى ايضاً. فمعظم مصانع السيارات يضج بالقرقعة والطَرْق. أما في كالمار فلا يسمع سوى همهمة خافتة تنبعث من عجلات الناقلات وهي تدرج على الارض، وكل واحدة تحمل سيارة وتسير بسرعة ٢٥ متراً في الدقيقة قبل أن تتوقف عند حافة منطقة العمل. ونظام منع الضجيج فاعل الى درجة تسمح بالتحادث بنبرة عادية حول مباريات كرة القدم أو أسعار أسهم شركة فولفو في بورصة استوكهولم(★)، وهذا أمر يلقى اهتماماً عاماً لان كل عامل من الشركة أعطي خمسة أسهم في شهر مايو (أيار) عام ١٩٨٢. وفي المصنع أنابيب تتدلى من السقف لتمتص روائح الزيت والغاز. وفي كل مصنع مطعم وغرفة للملابس وحمام بخاري. كما أن شكل المعمل الشبيه بورقة البرسيم يؤمن وضع كل عامل قرب نافذة.

والمجموعة التي يراوح عديدها بين ١٠ رجال و٢٥ رجلا والتي تحتل موقع العمل، هي قلب تجربة كالمار. وفي معظم الحالات يكون هؤلاء الرجال قضوا سنوات في المصنع. والمجموعة مسؤولة عن ايصال عدد معين من السيارات من موقع

(★) تباع أسهم فولفو كذلك في لندن وفرنكفورت آم مين ودوسلدورف وهمبورغ وأوسلو وباريس ونيويورك وبروكسيل وانتويرب.

الى آخر في مدة محددة تراوح عموماً بين ٢٠ و٣٠ دقيقة، وضمن هذه الحدود تكون هي سيدة عملياتها، وفي وسع أفرادها أن يتبادلوا المهمات: فالرجل الذي يستعمل المطرقة اليوم يمكن أن يستعمل مفك براغي غداً. كذلك يمكنهم اعتلاء متن الناقلة فيما هي تدرج أو السير بجانبها أو حتى ايقافها. ويمكن أن تحنى الناقلات بمقدار ٩٠ درجة فيتسنى للعامل انجاز مهمته وهو واقف أو جالس. وهناك آلات لرفع القطع الثقيلة كالابواب والمحركات.

هذه التجديدات جعلت مصنع كالمار مكاناً محبباً. لم يقع فيه أي اضراب فجائي. فالنقابات، وهي قوية جداً في أسوج، تعاونت في محاولة لتحسين هذا النظام. وفي غضون أكثر من عشر سنين من العمل اضطرت الادارة الى التدخل مرة واحدة لاخراج عامل ناشز.

نتائج باهرة - يحب غيلينهامر أن يتذكر ما كان يقوله الناس حين بدأ مشروع كالمار: "قالوا لي أولا ان المشروع لن ينجح. وبعد ذلك قالوا انه ترف لا تستطيع الا شركة صغيرة مزدهرة أن تتحمل كلفته. وأخيرا قالوا انه قد يصح في مصنع كالمار الذي يضم ٧٠٠ عامل، لكنه لا يناسب مصنعاً كبيراً يضم عشرة آلاف أو أكثر."

فرد عليهم ان هذا هراء. فالشركات الاسوجية لا يمكنها أن تتحمل الترف أكثر من شركات اخرى، بل هي أقل قدرة على ذلك. وشركة فولفو لا تقوى على الاستمرار اعتمادا على السوق الاسوجية وحدها.

وأضاف: "لماذا يجب أن نعتبر من الترف جعل العمل شيئاً ذا معنى للعمال؟ أنا أعتبر هذا الامر ضرورياً. والفكرة القائلة بأن التحكم الآلي يجعل العمال مجرد دمى فاقدة الارادة، زعم سخيف. بل الامر على نقيض ذلك، فكلما تطورت آلاتك ازدادت حاجتك الى عمال أذكياء تحركهم دوافع قوية. واذا لم يكن الامر كذلك فانك تهدر الوقت والمال في الاستعانة بالخبراء."

اما في ما يختص بضخامة القوى العاملة فيتساءل: لماذا ينبغي أن تملك مصنعاً يعمل فيه عشرة آلاف شخص؟ فتكنولوجيا الادمغة الالكترونية أنهت العهد الذي كان فيه الاضخم هو الافضل. والمستقبل، كما يقول غيلينهامر، هو للمصانع الصغيرة التي تتميز بالمرونة الكافية لتبديل وسائل انتاجها بين ليلة وضحاها.

ومصنع كالمار هو الدليل على أن هذا المستقبل أصبح أمام أعيننا وأثبت نجاحه. ففي فبراير (شباط) ١٩٨٤ أنجز مسح أجرته لجنة تمثل العمال وأرباب العمل الاسوجيين على مدى عشر سنين، وأظهر المسح احصاءات كانت مصدر غبطة بالنسبة الى غيلينهامر. فقد انخفض معدل ساعات العمل لصنع سيارة واحدة بنسبة ٤٠ في المئة، وتقلصت نسبة الاجراء الرديفين الى خمسة في المئة بين عمال الانتاج والى الصفر بين موظفي المكاتب، وانخفض عدد الاخطاء التي تظهر في مراكز المراقبة بنسبة ٣٩ في المئة. وتقل الكلفة الاجمالية لانتاج السيارة الواحدة في مصنع كالمار بنسبة ٢٥ في المئة عن الكلفة في مصنع

تورسلاندا. وحين استقصت لجنة المسح موقف العمال لم تجد عاملا واحداً يقول انه لا يحب نظام مجموعة العمل.

أكاليل الغار – مع انتشار أخبار تجربة كالمار أضحى المصنع محجة للصناعيين وطلاب ادارة الاعمال من أنحاء العالم. وتبنت شركة فولفو نمط كالمار في خمسة مصانع جديدة في أسوج ومصنع آخر في بلجيكا، كما أدخلت طريقة عمل المجموعات خط التجميع في تورسلاندا. وكثير من تقنيات العمل المستخدمة في كالمار سجلت لها براءات امتياز وبيعت رخص بها الى عدد مموّني شركة فولفو.

والاكثر مدعاة الى الرضا كان تجاوب منافسي شركة فولفو مع هذه المستحدثات. فقد وقعت اتفاقات لاستعمال امتيازات مع شركة "كارمان" الالمانية التي تصنع هياكل السيارات ومع شركة "جنرال موتورز" الامريكية الجبارة.

الا ان غيلينهامر لم يقصر نشاطه على السيارات. واليوم تساهم شركة فولفو في عمليات استكشاف النفط والغاز الطبيعي في بحر الشمال وفي انتاجهما وبيعهما، كذلك هي تساهم في انتاج ٢٥٠٠ نوع من الاطعمة والمشروبات. ويقول غيلينهامر: "ليأت ذلك اليوم الذي ترتفع فيه اسعار النفط، فان شركة فولفو ستبيع عدداً أقل من السيارات لكنها ستحقق أرباحاً في مجالات أخرى."

ان انتاج سيارات الركاب يشكل الآن ربع نشاطات شركة فولفو، وسدس هذه السيارات فقط يباع في أسوج. لكن السمعة الطيبة التي تتمتع بها لمتانتها وتصميمها الذي يؤمن السلامة للركاب عززت مكانة هذه البلاد في العالم.

ارتفعت أرباح الشركة عام ١٩٨٥ الى نحو ٧،٦ مليارات كورون (نحو مليون دولار) وهذا يزيد على مجمل ما كانته قيمة الشركة عام ١٩٧١ حين تسلم غيلينهامر ادارتها.

لكن غيلينهامر ليس بالرجل الذي ينام على أكاليل الغار. ففي الوقت الذي يتفرغ من تسيير شؤون شركته ومن اخذ زوجته وأولاده الاربعة في رحلات تزلج وابحار، يلاحق فكرة اخرى: اعادة تنظيم الصناعة الاوروبية. وما يقلقه أن التنافس الوطني يحد من التوسع الصناعي الذي هو وحده يستطيع ادخال اوروبا الغربية بنجاح القرن الحادي والعشرين. لذلك انصرف الى تأليف لجنة غير رسمية تضم قادة عدد من أكبر المصالح الصناعية في أوروبا الغربية، مثل شركتي "فيليبس" و"فيات". ولا يزال رئيسا هاتين الشركتين عضوين في اللجنة، ومهمتهما وضع تصاميم لمشاريع أوروبية جامعة مثل بناء جسر للسيارات والسكك الحديد بين اسكندينافيا وبقية اوروبا ومعهد اوروبي للتكنولوجيا لتعزيز مستوى التعليم التكنولوجي.

يظن معظم الناس أن الأمل ضئيل جداً بتبديل أنظمة الجامعات الاوروبية التي حجرتها التقاليد. وبعض منافسي بير غيلينهامر لا يزالون يقولون انه حالم غير واقعي. ولكن هذا ما قالوه عام ١٩٧١ حين صمم على بناء مصنع من نوع جديد.

روبرت فرنك ■

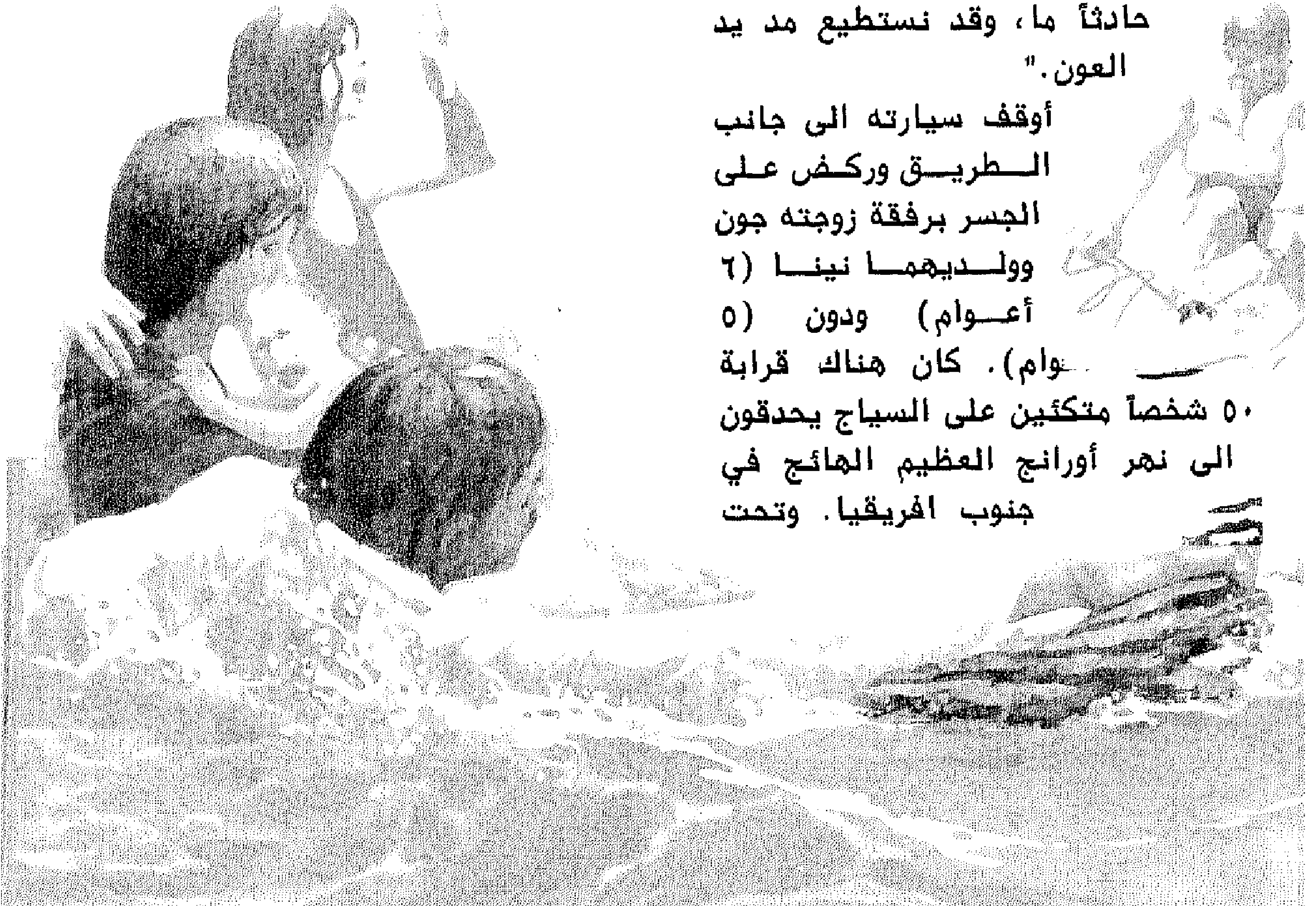
راح خمسون متفرجاً يراقبون العائلة المنكوبة وهي تكافح من أجل الحياة وسط النهر الثائر. لكن رجلا واحداً اتخذ القرار...

لن أدعهم يموتون

داس ويس ماري كابح سيارته المرسيدس ذات اللون الفضي. كان يقف أمامه حشد من الناس وقد سدت مقطورة تابعة للشرطة جسر نورفالسبونت الضيق.

قال ويس لزوجته: "يبدو أن هناك حادثاً ما، وقد نستطيع مد يد العون."

أوقف سيارته الى جانب الطريق وركض على الجسر برفقة زوجته جون وولديهما نينا (٦ أعوام) ودون (٥ أعوام). كان هناك قرابة ٥٠ شخصاً متكئين على السياج يحدقون الى نهر أورانج العظيم الهائج في جنوب افريقيا. وتحت الجسر مباشرة حيث زادت الصخور من هياج النهر كان رجل وامرأة يقفان في الماء الذي علا حتى خصريهما ويرفعان ولدين فوق الأمواج. وأبعد منهم نزولا كانت امرأة متشبثة بصخرة وسط المياه



المتلاطمة فوق رأسها وقد أخذ صراخها يضعف وسط هدير النهر.

مضى أكثر من ساعة على أولئك المنكوبين وهم محاصرون في رقعة بارزة في مجرى النهر الذي كانوا يستكشفونه. وهم علقوا هناك بفعل اندفاع الماء على نحو قوي ومفاجىء حين انفتحت البوابات الآلية لسد هيندريك فيرورد في وقت غير متوقع.

ناجى ويس نفسه: "هل نقف هنا مكتوفين لمشاهدة هذه العائلة وهي تغرق؟ لا، لا يمكنني أن أدعهم يموتون!" وقرأت جون التصميم في عيني زوجها فقالت له: "لا يا ويس، فلديك أولاد أنت أيضاً."

"أنا نازل لنجدتهم." وأسرع ويس في اتجاه الضفة الشديدة الانحدار واجتاز سياجاً من أسلاك شائكة. وسأل الله أن يساعده وقفز في المياه الهائجة.

للوهلة الأولى بهرت المياه الباردة أنفاسه. وعندما بدأ يسبح أدرك أن حذاءه الرياضي يحد من سرعته فانتزعه وعلقه على سلك شائك بجانب النهر كان يعلو مستوى الماء بقليل. وإذ بدأ يسبح بعيداً عن الضفة أخذ التيار العنيف يتحكّم بالوجهة التي كان يقصدها. وخشية أن يجرفه التيّار بعيداً عن الجماعة المحاصرة أخذ يسبح ضد التيار، الامر الذي يعني السباحة مسافة أكثر مما توقع، ولكن تلك كانت الطريقة الوحيدة للوصول الى مقصده.

سترة نجاة – بلغ ويس السن الاربعين قبل خمسة أشهر، لكنه ما زال يتذكر الأساليب التي تسمح له بالسيطرة على تنفّسه وقد تعلمها وطبقها أثناء ممارسته لعبة كرة الماء وهو فتى. وكلما علا رأسه ماء النهر كان يملأ رئتيه هواء ويطبق شفتيه باحكام قبل أن تعلوه الأمواج من جديد.

بعد مرور خمس دقائق لم يكن ويس قطع الا ثلث المسافة التي تفصله عن المنكوبين. وثبط ذلك عزيمته وأخذت تساوره الشكوك وفكر: "لو قدّر لي أن أصل اليهم فكيف السبيل الى نقلهم جميعاً الى الضفة؟"

فجأة جرفه التيار الى حافة كتلة من الاسمنت تركت في النهر بعد الانتهاء من بناء الجسر. وإذ أخذ يتحسّس شيئاً حول الكتلة ليتمسك به، وجد حلقة مرساة مصنوعة من فولاذ متين. أمسك بها بإحكام فيما الماء يندفع بغزارة ووقف على كتلة الاسمنت والماء يغمر ركبتيه.

وتسنى له آنذاك أن يرى الجماعة بوضوح أكثر. كان عمر الرجل يناهز العشرين، وهو هزيل البنية متجهّم الوجه راح يكافح من أجل أن يبقى واقفاً على نحو مستقيم. وكانت يداه مشبوكتين بيدي امرأة شابة سوداء الشعر. وبينهما فتاة صغيرة كستنائية الشعر طوقت عنق الرجل بذراعيها. وقدّر ويس أنها في عمر ابنته نينا. وعلى خصر المرأة كانت طفلة تدلّى شعرها الأشقر متلبداً بفعل الماء.

ووقفت جون تراقب من الجسر. وفكرت: "يجب أن أساعده وإلّا فلن أراه ثانية."

فتشت حولها عن حبل أو دلو أو أي شيء ترميه الى ويس كي يبقى عائماً. ثم رأت سترة نجاة صفراء معلقة في صنارة

لصيد السمك كان المتفرجون حاولوا رميها الى المجموعة المحاصرة. "لو أستطيع قذفها كفاية بعكس التيار لامكنني ايصالها اليه." وأمسكت بالخيط ورمت الصنارة بعيداً.

وجه أزرق – بدأ ويس يستعيد تنفسه. وتطلّع الى فوق فرأى جون على علو ١٥ متراً تحاول إيصال سترة النجاة اليه. "يا لها من امرأة رائعة! سأحقّق غايتي بسترة النجاة تلك."

حاول ويس التقاط السترة مرتين وهي تترجح على مقربة منه، ولكن من دون جدوى. وفي المرة الثالثة قذفتها جون بأقصى قوتها فالتقطها.

بعدما لبس ويس سترة النجاة استخدمت جون الصنارة لتدلي حبلا أتى به متفرج. وربط ويس أحد طرفي الحبل بحلقة المرساة المثبتة في كتلة الاسمنت والطرف الآخر بسترة النجاة. وبذلك أصبح في وسعه أن يسبح بطلاقة مرخياً جسمه على الحبل، فقفز ثانية الى الماء.

وسرعان ما دفعه التيار الى مقربة من المحاصرين وهم مارتن كوكيمور (٣٤ عاماً) وشقيقتاه إريكا (٩ أعوام) وفاليري (٣٢ عاماً) وابنتها جينيكي (٣ أعوام). ناداهم ويس: "سآخذ الطفلة أولا." ولكن ما ان همّ بتناول الطفلة حتى أخذت تصرخ بهلع وتعلّقت بعنق أمها حتى كادت أن تخنقها. واستدار ويس حينئذ الى الفتاة الأكبر سناً وخاطبها: "ضمّي يديك حول عنقي." وهزّت إريكا رأسها وكان وجهها أزرق لشدة البرد.

وهكذا جرّ ويس الفتاة في الماء محكماً شدّ عضلات عنقه إزاء الضغط الناجم عن يديها. وهو استطاع الوقوف في بعض الأحيان، لكن قعر النهر كان مخدّداً الأمر الذي اضطرهما الى الغوص مراراً تحت سطح الماء.

بقي ويس يجذب الحبل ويتنفس عندما تسنح له الفرصة. ومن خلال يدي الفتاة كان يشعر بالرجفة تسري في جسدها. وخاطبها: "تمسكي جيداً وسنكون بخير." ثم فكر: "لا بد من أننا اقتربنا من كتلة الاسمنت."

مدّ ويس يده وتحسّس الكتلة. ورفع اريكا عليها وقال لها: "انتظري هنا. فأنا ذاهب لأحضر الآخرين." وقفز ثانية الى الماء متسائلا هل بقيت لديه القوة الكافية.

مسألة دقائق – اذ اقترب ويس من بقية المجموعة أمكنه رؤية مستوى الماء ينحسر ليبلغ ركبتي مارتن. لقد اتصلت الشرطة أخيراً بالقيمين على إسكوم بالقرب من جوهانسبرغ لكي يغلقوا بوابات السدّ. وصاح مارتن: "أظن ان في استطاعتنا نحن الثلاثة النجاة الآن. الرجاء مساعدة بياتريس."

حدّق ويس في اتجاه مجرى النهر محاولا تلمّس السبيل الذي يوصله الى بياتريس كوكيمور زوجة مارتن البالغة من العمر ١٩ عاماً، وهي على بعد ٣٠ متراً منه. وكانت توقفت عن الاستغاثة وتدلى رأسها الى الأمام.

ورأى ويس أنها لن تستطيع النجاة، اذ ليس أمامه متسع من الوقت لانقاذها. وشق طريقه بصعوبة بين الصخور

مستعيناً بالامواج التي قذفته نحوها عبر المياه العميقة.

كانت بياتريس لا تزال بوعيها، ويداها مشدودتان حول الصخرة بفعل الخوف والبرد. وفتح ويس يديها بصعوبة ووضعهما حول خصره وبدأ يسحبها في اتجاه معاكس لمجرى التيار. وراح يردّد: "لم تبق أمامنا مسافة كبيرة، مسألة دقائق."

"لقد نجحنا!" – واصل مستوى الماء هبوطه وبدأ مارتن وفاليري ومعهما جينيكي يعبرون الدوامات بحذر في اتجاه كتلة الاسمنت حيث كانت إريكا في انتظارهم.

كان ويس أمضى في الماء أكثر من نصف ساعة وهو في معركة متواصلة لالتقاط أنفاسه. وأخذت رجلاه ترتجفان من البرد، وكل محاولة لشد حبل النايلون سببت له وجعاً في راحتيه. وانزلقت يدا بياتريس مراراً مما اضطره الى السباحة مستخدماً يداً واحدة حتى تسنّى له الوقوف من جديد. وراح يصلي: "أرجوك يا الهي، لا تطل الأمر أكثر من ذلك."

بعدما واجه ويس احدى الموجات رأى أن مارتن وفاليري والصغيرة وصلوا الى كتلة الاسمنت ولفّوا أجسادهم بأغطية أنزلتها جون اليهم وأخذوا يطلقون هتافات التشجيع. واندفع ويس الى الأمام، وبعدما جذب الحبل بقوة ست مرات وصل هو أيضاً الى الكتلة ووقف هو وبياتريس عليها.

كانت جون تلوّح له بيدها عن الجسر، فرفع يدا متعبة وعلى وجهه ابتسامة عريضة وقال: "لقد نجحنا."

واستمر انخفاض مستوى الماء. وفي غضون نصف ساعة استطاع الناجون المبللون أن يمشوا على الصخور ليصلوا الى الضفة. وبعدما كان ويس ترك حذاءه على الأسلاك الشائكة التي وازى علوّها مستوى الماء، عاد ليجده على علو مترين من الأرض معلقاً على سياج من الأسلاك.

منح المجلس الوطني لسلامة المياه في جنوب افريقيا ويس ماري "جائزة الشجاعة" في مايو (ايار) ١٩٨٤ كما منحته مؤسسة "جيسيس ويسترن كايب" شهادة لمساعدته المميّزة.

وليم باركر ■

أستاذ حقوق

نال طالب لامع في كلية الحقوق علامة سيئة في أحد امتحاناته. وظناً منه أنه يستحق علامة أفضل فقد راجع أستاذه الذي أسهب في شرح الموقف: "جوابك الأول صحيح وواضح ويظهر فهماً عميقاً للموضوع..."

وبعدما سمع الطالب تعليقات ايجابية مماثلة على كل أجوبته صرخ في أستاذه: "لكنك أعطيتني علامة سيئة!"

– نعم، لكنها أفضل علامة سيئة أعطيتها في حياتي.

د.ر.

الضحك خير دواء



لكل شيء حساب

دخل رجل مصبغة في مدينة نيويورك وسأل: "كم يكلف كيّ هذه السترة؟"
- أربعة دولارات.
فطار صواب الرجل فصرخ في الموظف: "لا بد انك مجنون! ففي لوس انجلس لا يتجاوز البدل الدولارين."
- هذا صحيح ولكن من يدفع ثمن بطاقة السفر؟

ل.ر.

صدمة ترعب مريضين

اتصلت امرأة بطبيبها بعيد تسلمها فاتورة قلع ضرسها وصرخت متذمرة: "لقد صدمتني يا دكتور، فأنت تطالبني بثلاثة أضعاف أجرك العادي!"
فرد الطبيب ببرود أعصاب: "طبعاً! فأنت مضيت تزعقين حتى أرعبت مريضين آخرين فهربا."

ل.و.

الزوج وقميص النوم

سمعت ذات مرة محاورة بين شاب وبائع في محل للالبسة النسائية. قال الشاب: "أريد قميص نوم لزوجتي. وأريده ناعم الملمس رفيقاً على الجلد."
وأحضر البائع ثوباً جميلا مصنوعاً من النايلون ومطرزاً بالوشي. فتلمسه الشاب وأشار الى الوشي قائلا: "هل أنت واثق من أن هذا لا يخدش الجلد؟"
- بكل تأكيد. ثم انه على الجهة الخارجية.
"حسناً فهذا ما اردت معرفته لاني انا سأكون على تلك الجهة."

ف.غ.

هموم السيارات

قال محاسب المرأب: "ثلاثون دولاراً."
ورد صاحب السيارة العتيقة: "بعتك إياها!"

ك.ب.

اسحق نيوتن
أتحف العالم بمبدأ الجاذبية، وآينشتاين اتحفه بنظرية النسبية، اما كاتب هذا المقال فـ"تحفه" لا تخضع لاي نظرية أو مبدأ!

تحف عصرية

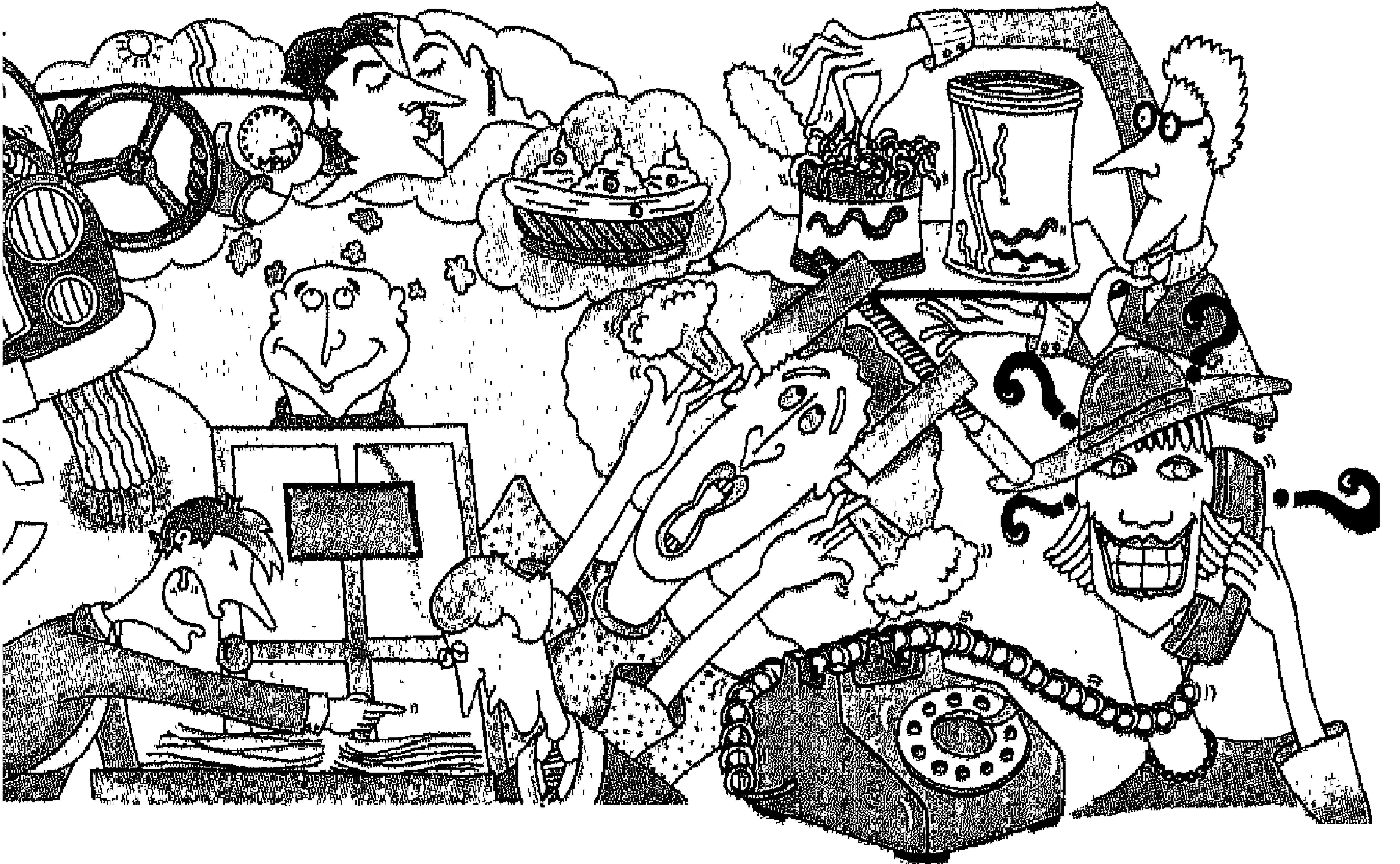
قانون ألينسكي للتطرف: المتمسكون بالمثاليات هم الأبعد عن المشكلة.

قانون بالانس للنسبية: إن مدى طول الدقيقة يقرره في أي جهة من باب الحمام أنت تقف.

قانون بيرا الثاني: كل صاحب شعبية مبغوض من بعضهم.

قانون كوين الثاني: البشر نوعان: محقون ومخطئون، والمحقون يحددون القسمة.

قانون درو في بيولوجيا الطرق: أول حشرة تصدم زجاج السيارة النظيف تقع أمام ناظريك.



ملاحظة امرسون: نكتشف أفكارنا المرفوضة في كل عمل عبقري.

قانون فوكلاند: إذا كان اتخاذ القرار غير ضروري، فمن الضروري عدم اتخاذه.

قانون فيناغل الثامن: العمل الجماعي ضروري لانه يمكنك من القاء اللوم على الآخرين.

قانون غوالتييري للقصور الذاتي (inertia): حيث ألارادة هناك الرفض.

قانون هيلرانغ: إذا تريثت قضي الأمر. **زيادة شافلسون:** ... بعد أن يتسبّب في كل ضرر ممكن. **إضافة غريلبس:** واذا كان سيئاً فهو عائد لا محالة.

قانون هيربلوك: كل جيد يجد من يوقف انتاجه.

قانون هرتزبرغ لعصافير الشجر: لا تفلت ما في يدك حتى تمسك بشيء آخر.

ملاحظة كيركيغارد: لا تُفهم الحياة الا بالنظر الى الخلف، ولكن يجب عيشها بالنظر الى الأمام.

لغز كوفاك: إذا طلبت رقماً خاطئاً على الهاتف، فلن تصادف خطاً مشغولاً.

مبادىء البستاني: أولا، لا تعمل أدوات الآخرين حسناً إلا في حدائقهم. ثانياً، لا تصلح الأدوات الغالية للعمل. ثالثاً، إذا لم يستعمل أحد هذه الادوات فلا بد من



وجود سبب لذلك. رابعاً، أنت تنال اكثر مما تحتاجه أقل.

قانون مايلز: يعتمد مركزك في الحياة على المقعد الذي تجلس فيه.

قانون مورفي للديناميكا الحرارية: تسوء الأمور تحت الضغط.

قانون أوليفييه: الخبرة شيء لا تحصل عليه إلا بُعَيْد انقضاء الحاجةاليه.

مسلَّمات باردو: أولا، مباهج الحياة إما غير قانونية واما غير أخلاقية واما مسمِّنة. ثانياً، ثلاثة أشياء مخلصة في الحياة: المال والكلب والمرأة العجوز.

ثالثاً، ما همك إن كنت غنياً أم لا ما دمت تعيش مرتاحاً وتملك كل ما تحتاج اليه؟

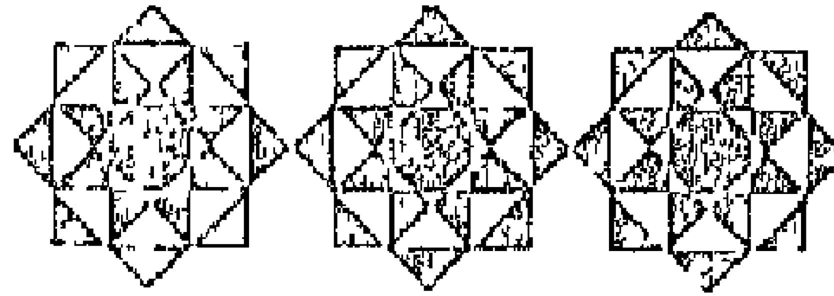
قانون سيمون للحظ: قد يكون المجد زائلا، لكن عدم الشهرة أبدي.

قانون سكوف: لا يتقيأ رضيع على أرض وسخة.

قانون وايز للمكتبات: ليست هناك أجوبة، بل مراجع متضاربة.

قانون زيمورجي الاول: متى فتحت علبة ديدان فلا سبيل الى اعادة تعليبها إلا باستعمال علبة أكبر.

آرثر بلوك ■



دراجة العيد

ألح علينا ابننا البكر للحصول على دراجة ذات عجلتين هدية للعيد، وطلب أصغر أولادنا دراجة بثلاث عجلات. وكنا في ضائقة مالية، لذلك قررنا أن نشتري ذات العجلتين فقط ونصلح دراجة قديمة عندنا بثلاث عجلات لابننا الثاني. وهكذا أحضرت الدراجة القديمة من الباحة الخارجية الى المرأب وبدأت العمل. وبعد أربع ساعات كانت تلك الدراجة تقف هناك مثل اعجوبة زرقاء لماعة، مكتملة بدواستيها الجديدتين ومقودها ومقبضيها ومقعدها واطاريها.

في تلك اللحظة دخلت زوجتي المرأب وعلى وجهها سيماء غريبة، وكانت تدفع أمامها دراجة أخرى ذات ثلاث عجلات حمراء اللون.

وهكذا اكتشفت اني أمضيت عطلة العيد أصنع "الاعجوبة" بدراجة ابن الجيران.

و.د.

سفن جبارة وعربات اسطورية
وانسان آلي ومركبات فضائية
وقطارات بلا عجلات وكل ما يتحرك
سيعرض في فانكوفر هذا الصيف



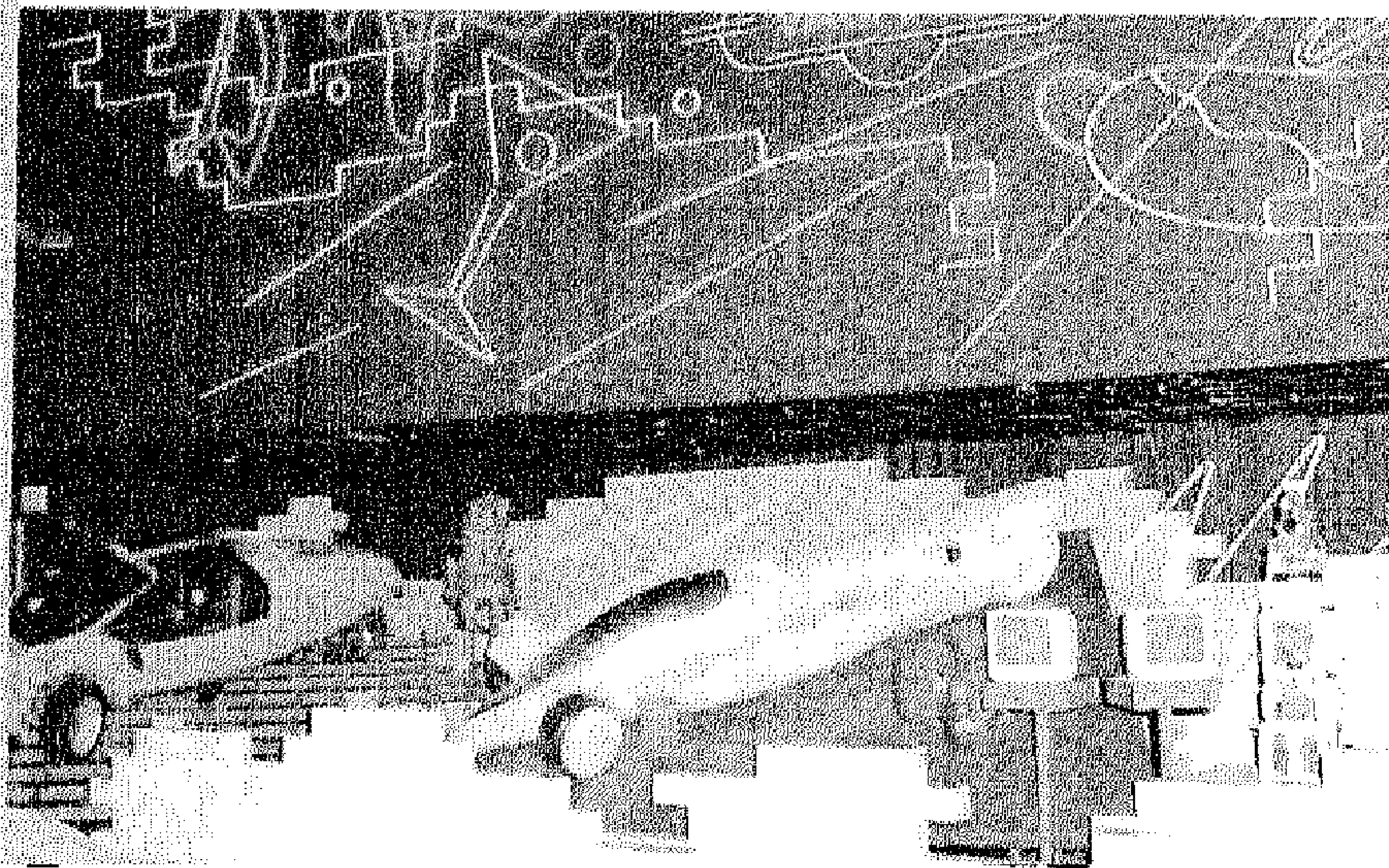
Brian Stablyk

شعار المعرض.

فانكوفر ٨٦
مَعرضُ الإنسان المتحرّك

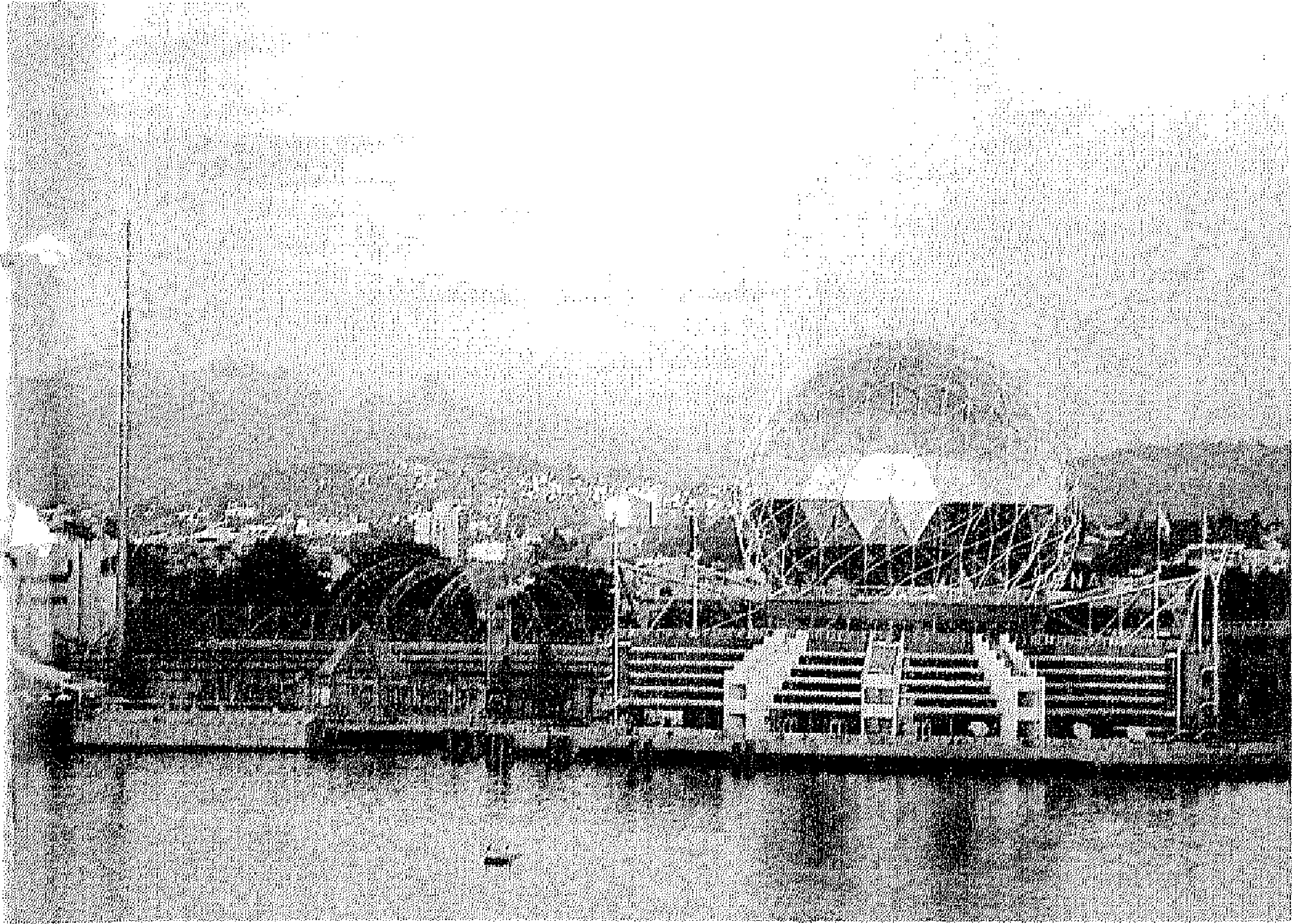
في شهر يونيو (حزيران) من العام ١٩٣٦ أقلعت طائرة نقل جديدة ورشيقة ذات محركين من شيكاغو في رحلتها التجارية الاولى لتصبح أشهر طائرة تجارية في كل أوان. انها "دوغلاس د س٣" (Douglas DC — 3)

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية أصبحت "الفزاعة الطائرة" ذات الصلابة الفذة بطلة طائرات الحلفاء. وخلال العقود الماضية صنعت ١٠ آلاف و٦٢٩ طائرة من طراز "د س ٣" ونحو ألفين منها لا تزال تطير فوق الادغال والصحارى والاصقاع والجبال في كل القارات. وفي ٧ يونيو (حزيران) ١٩٨٦، وهو العيد



Brian Stablyk

معرض تصاميم العام ٢٠٠٠.



مركز المعرض وفيه مسارح المستقبل وأكبر مسارح الاومنيماكس المقببة في العالم.

الخمسيني لطيرانها الاول، سيَهْدُر ما يقرب من خمسين من هذه الطائرات الكادحة، ينطلق بعضها من أماكن قصية كافريقيا، وتحلق فوق مدينة فانكوفر على الساحل الغربي لكندا في احتفال طيران قد لا يتاح للعالم أن يشاهده مرة أخرى.

هذه التحية التذكارية ستكون واحداً من المظاهر البارزة في "معرض ٨٦" العالمي الذي سيفتتحه ولي عهد بريطانيا الامير تشارلز وزوجته الاميرة ديانا في ٢ مايو (أيار) في فانكوفر بكندا التي تحتفل هذا العام بعيد ميلادها المئوي. والمعرض الذي يغطي ٧٠ هكتاراً من الحي المواجه للبحر، وتبلغ تكاليفه ملياراً ونصف مليار دولار وموضوعه وسائل النقل والاتصال، سيستوعب ٨٠ جناحاً منها ٤٨ جناحاً دولياً، ويستمر على مدى خمسة أشهر ونصف شهر. ويقول المفوض العام باتريك رايد: "سيكون هذا أفضل المعارض تحضيراً وادارة وأوفرها اثارة في هذا القرن."

ومنظمو المعرض لا يؤمنون بالتواضع. فالعرض الجوي فيه دعي "الحدث الدولي في الطيران والفضاء لهذا العقد". وستعرض شركات الطيران الجوي والرحلات الفضائية آخر ما أخرجته تكنولوجيا الطيران بدءاً بالاقمار الاصطناعية المسيّرة بالطاقة الشمسية وانتهاء بواجهة عرض لفن صنع

الطائرات. وسيحوي الجناح البريطاني نموذجا لـ"هوتول" (١) وهو مكوك فضائي مستقبلي سيخفض وقت الطيران بين لندن وفانكوفر الى ثلاث ساعات فحسب. وستقدم الصين صاروخاً فضائياً وعربة من البرونز متقنة الصنع يعود تاريخها الى نحو ٢٠٠٠ سنة.

"الجباران" سينقلان الزوار الى الفضاء. وستحتفل الولايات المتحدة بمغامراتها الفضائية بدءاً بالرحلة الفردية الاولى للرائد جون غلين في مدار حول الارض وانتهاء ببناء المحطة الفضائية المأهولة على الدوام في التسعينات والتي ستبلغ كلفتها ١٠ مليارات دولار. وسينظم الاتحاد السوفييتي رحلة عرض فضائية للاحتفال بذكرى وضع أول انسان في مدار فضائي قبل ٢٥ سنة وهو الرائد يوري غاغارين. والجزء الابرز في المعرض السوفييتي سيكون "رحلة سويوز - ساليوت" وهو مجمع فضائي يبلغ طوله ٣٣ متراً ويقطعه الزوار مشياً.

سفن وقاطرات - عند مدخل جناح السلام الذي ترعاه الامم المتحدة كرة ضخمة تمثل كوكب الارض طافياً في الفضاء لابراز موضوع "السلام عبر الاتصال." وفي معرض "اكس ١٠" رجل آلي (robot) يعمل بدماغ الكتروني وله صوت طفل وفضوله، وهو يلقي نظرة عبر المستقبل. انه عرض للذكاء الاصطناعي ونموذج أولي لآلة يمكنها ان تفكر وتترجم وقد تمكننا ذات يوم من مخاطبة أي شخص في أي مكان وبأي لغة.

وفي الساحة البحرية سترسو السفن الصينية وقوارب القصب البيروفية جنباً الى جنب قرب نسخة طبق الاصل عن "الظبية الذهبية" التي أضحت عام ١٥٨٠ اول سفينة بريطانية تبحر حول العالم، وقد قادها الاميرال السير فرنسيس دريك. وعلى صفحة المياه حول فانكوفر ستشاهد زوارق الكاياك التي يستخدمها الاسكيمو والزوارق الطويلة التي تجتاز الانهر واليخوت وقوارب السباق كما ستشاهد عروض لسفن القطر وسفن العمل والطوافات والسفن الشراعية الآتية من جزر المحيط الهادىء، اضافة الى عرض احتفالي لسفن التنين الآتية من هونغ كونغ والتي ستتسابق في البحر امام واجهة المعرض. وستوازن كوريا معروضاتها ذات التقنية العالية بسفينة حربية قديمة ذات مقدم في شكل سلحفاة تنفث أبخرة الكبريت لتغطية تحركات الاسطول.

وفي هذه الاثناء سيبني صانعو السفن نسخة طبق الاصل عن قارب نقل سريع ذي سارية مربعة، وسيصنع حفارو الخشب الهنود الآتون من الساحل الغربي زورقاً قتالياً من نوع "هايدا".

الاحتفالات على اليابسة ستكون مساوية لهذه في روعتها. ففي شهر مايو (أيار) تنطلق أكثر من ٢٥ قاطرة بخارية وهي تنفث دخانها عبر قارة أمريكا الشمالية متوجهة الى المحطة الوطنية الكندية للسكك الحديد في جوار المعرض. وتشارك في "المعرض البخاري" قاطرات

(١) Horizontal Take Off and Landing Launch Vehicle «HOTOL» أي مركبة الاطلاق للاقلاع والهبوط الافقيين.

من ألمانيا وسويسرا والصين وبريطانيا. وتأمل بريطانيا أن ترسل قاطرتها السريعة الشهيرة "الاسكوتلندي الطائر". ومن نيفادا ستأتي القاطرة القديمة "اينيو ٢٢" التي شوهدت في كثير من أفلام هوليوود عن الغرب الامريكي، وهي تحفة شركة "فرجينيا وتراكي" للسكك الحديد وقد صنعت عام ١٨٧٥. كذلك "كابوز ٩" التي جدّد شبابها كلياً حتى المباصق (٢) المثبتة في أرضها.

وستبنى سقيفة لقاطرات خطوط الباسيفيك الكندية للسكك الحديد حيث سيجمع نموذج شغال للقاطرة "روكيت" التي صنعها المخترع جورج ستيفنسن، وهي القاطرة التاريخية التي أطلقت ثورة النقل بالقوة البخارية في ١٠ أكتوبر (تشرين الاول) ١٨٢٩ في جوار مدينة ليفربول البريطانية بقطعها مسافة ٥٦ كيلومتراً، وأذهلت المشاهدين حين بلغت سرعتها القصوى ٤٦،٥ كيلومتراً في الساعة.

معرض سيارات - أشكال الاشياء التي ستتحقق في المستقبل ستشاهد في الاجنحة الوطنية. فستعرض اليابان قطاراً من دون عجلات يطير فوق الخطوط مرفوعاً عن الارض على أقطاب مغناطيسية كهربائية. وستظهر ناقلة الركاب الفرنسية "نظام س ك" للمرة الاولى في أمريكا الشمالية. والاكثر جذباً للزوار ستكون بلا ريب نسخة طبق الاصل عن "قطار السرعة العالية" وهو انسيابي سريع وأنيق ينطلق كالقذيفة عبر الارياف بين باريس وليون في فرنسا بسرعة ٢٦٠ كيلومتراً في الساعة، ويصل دائماً في الموعد المحدد.

بريطانيا ستعرض قطارها السريع الذي يسير بسرعة ٢٠٠ كيلومتر في الساعة دونما حاجة الى خطوط خاصة (السر يكمن في نظام الاشارة)، كذلك ستعرض "ماغليف" ناقلة الركاب الاولى في العالم التي ترتفع عن الارض بقوة المغناطيس وتدخل الخدمة المنتظمة. وبما أن أي معرض بريطاني يجب ألا يخلو من فندق ريفي مكتمل، فسيقام مثل هذا الفندق في الجناح البريطاني، وهو نموذج مأخوذ من بلدة كنغزلين في مقاطعة نورفوك مسقط رأس البحار والمستكشف البريطاني الشهير القبطان جورج فانكوفر الذي اطلق اسمه على المدينة المضيفة.

وسيقدم المعرض الى هواة السيارات نحو ٧٠٠ سيارة قديمة، وهي أكبر مجموعة من نوعها تعرض أبداً، اضافة الى سيارات مصنوعة بتوصية خاصة وسيارات سريعة وأخرى تسير بالدواسات وبالقوة البشريّة وتبلغ سرعتها ٨٠،٥ كيلومتراً في الساعة وأكثر. كذلك ستعرض سيارات لم تشاهد على الطرق أبداً، صمّمها طلاب هندسة من أنحاء العالم يتنافسون للحصول على منح دراسية بقيمة ٢٥٠ ألف دولار. وسيتضمن الجناح البريطاني أسرع سيارة بمحرك نفاث في العالم، وهي "ثراست ٢" التي سجل سائقها ريتشارد نوبل رقماً قياسياً حين

(٢) أوعية يبصق فيها.

بلغ سرعة ١٠١٩،٤٧ كيلومتراً في صحراء الصخور السوداء بولاية نيفادا الامريكية في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣.

والسويسريون الذين بنوا الخط الحديد المنفرد في المعرض والغندولات المعلقة التي ستنقل نحو ٧٠ ألف راكب يومياً حول الموقع، يقدمون اكبر ساعة يد في العالم.

وبصفتها الدولة المضيف تؤدي كندا دوراً رئيسياً. فمقاطعة كولومبيا البريطانية التي تستضيف المعرض أنشأت مجمعاً من ثلاثة ابنية هو "درة من الزجاج الزبرجدي اللون فوق شبكة أنيقة من الفولاذ،" يضم مسرحين وقاعة عرض واسعة و"ساحة للأمم" حيث ستقام احتفالات المعرض.

لمس اليد! – التحفة المعمارية المدهشة في المعرض كله ستكون "الساحة الكندية". فمنصاتها المكشوفة للنزهة وسقفها الذي يحمل خمسة اشرعة من الزجاج الليفي (Fiberglass) المغلف بالتافلون تحاكي سفينة ضخمة تكاد تقلع في البحر. وقد جاء في صحيفة "سياتل تايمس / سياتل بوست انتلجنسر": "السفينة "كندا" بسقفها ذي الشراعات ستغدو شعاراً لمدينة فانكوفر كما هي دار الاوبرا بالنسبة الى سيدني في أوستراليا."

ويضم المجمع الضخم فندقاً من ٥٠٥ غرف وردهة في علو خمس طبقات تحوي شلال ماء. وفيه مرسى متعدد المواقف ينتظر أن يستقبل ٢٠٠ سفينة سنوياً، بينها "باسيفيك برنسيس" التي اشتهرت في البرنامج التلفزيوني "سفينة الحب" (٣).

وستشاد ثلاثة مسارح مجهزة بأحدث تكنولوجيات العرض السينمائي ويتوقع ان تستقطب الاهتمام في المعرض. وفي مسرح "مراقبة الارض" (٤) نظام للعرض ابتدعه دوغلاس ترامبل الذي أشرف على التأثيرات الخاصة في الفيلمين الفضائيين "٢٠٠١" و"رحلة الى النجوم" (٥). وسيستخدم هذا النظام لعرض شريط بقياس ٧٠ ميلميتراً بسرعة فائقة تبلغ ٦٠ صورة في الثانية لمناظر تبدو حقيقية الى حد ان المشاهد يحسب نفسه جزءاً مما يجري. وفي مسرح "تيليغلوب كندا" سيكشف اميل رادوك، العبقري التشيكي في الخدع السمعية – البصرية، تقنية جديدة في انتاج الافلام تعرف بالسينوغراف (Scenography) وتعرض الصور مترافصة عبر تسع شاشات ومن ثم على كرة تدور بحيث تبدو الصور كأنها تهيم في الجو حول المشاهد.

وفي مسرح «CN IMAX» وهو طليعة نظام "ايماكس" سيقدم أول فيلم يعرض أبداً على شاشة واسعة مجسماً بالالوان في أبعاد ثلاثة (٦)، وهو عرض يقول المدير كولين لاو انه سيقدم الى رواد المسارح صوراً يكادون يلمسونها.

أكثر من السلوى – معرض ٨٦ هو في الواقع حلم محبي الافلام. كل جناح تقريباً يروي قصة في شريط أو في مشهد سمعي

(٣) Love Boat
(٤) Earthwatch Theatre
(٥) Star Trek
(٦) Three Dimentional «3 — D»

وبصري متعدد الشاشات، مثل فيلم الامم المتحدة "جزيرة في الفضاء." وثمة فيلم ذو رؤية دائرية من ٣٦٠ درجة من انتاج "والت ديزني"، وعرض "هولوغرام" لصور مجسمة تنبعث بأشعة ليزر، ونظام مؤاخ لنظام ايماكس يدعى "أومنيماكس" يعرض شريطاً من خلال عدسة صغيرة من ١٨٠ درجة على شاشة في شكل قبة ضخمة ينحني المشاهدون تحتها الى الوراء في مقاعدهم وكأنهم جالسون في الفضاء.

مسرحيات حية؟ ستأتي الى فانكوفر فرقة باليه كيروف من الاتحاد السوفييتي وفرقة الباليه الملكية من لندن. وسيحضر من الصين فريق مسرح بكين للفن الشعبي، ومن اليابان فريق مسرح توهو، ومن فرنسا فريق أوربان ساكس الذي يضم ٥٠ عازفاً على السكسوفون. وسترسل اوستراليا فرقة لتقديم مسرحية "نو شوغار" التي كتبها الشاعر القبلي جاك ديفيس، وستقدم برودواي مسرحية "الشارع ٤٢"، وستحضر من اندونيسيا فرقة "كيكاك" أو "القرود الراقصة".

ويقول باتريك رايد: "على المعرض الدولي أن يقدم ما هو أكثر من السلوى. ومعرض ٨٦ سيدخل برنامجاً لم يقدم في معرض من قبل: حلقات دراسية للجمهور تتناول مواضيع مثل السكك الحديد العصرية والنقل في المدن والسيارات والطيران وموارد قاع البحر والمواصلات القطبية وانظمة الوقود البديلة والاتصالات السلكية.

قبل أن يموت اوريليو بيتشي الرئيس الفخري لنادي روما أفصح عن أمله أن يصبح "معرض ٨٦" عاملا فاعلا لتدعيم السلام. وهذه أيضاً أمنية المفوض العام رايد الذي يضيف: "أعتقد أننا أعطينا هذا المعرض عمقاً بحيث أنه، حين يأزف الوقت لاقتلاع الخيام من مكانها، سيحق لنا أن نقف ونقول اننا خدمنا العالم."

تشارلز سميث ■



سيارة عجوز

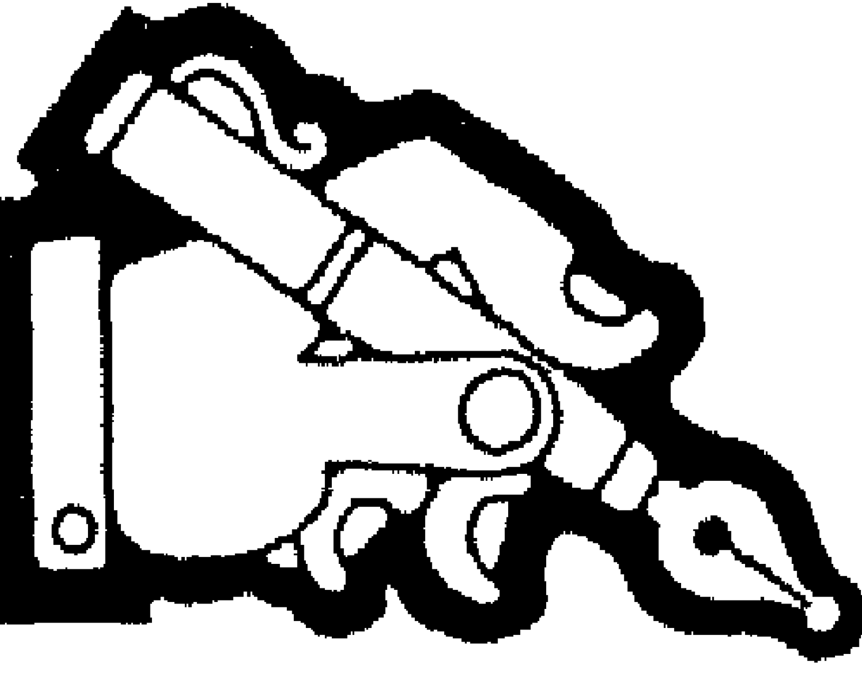
كان رجل وزوجته يبحثان عن سيارة مستعملة. فأعجبا بسيارة "سبور" براقة بدا البائع متحمساً لبيعها واسترسل في تعداد ميزاتها: "امتلكت هذه السيارة سيدة عجوز ظريفة تنتعل حذاء رياضياً على الدوام. ولم تقدها سوى خمس مرات قطعت خلالها مسافة ١٥٠٠ كيلومتر فقط. انها "لقطة" بكل معنى الكلمة!"

ومن باب الاحتياط سأل الزوجان عن اسم العجوز، ثم اتصلا بها وأبلغا اليها ما قاله البائع.

وردت العجوز: "كل ما قاله لكما صحيح. فأنا في الثانية والستين ولا أقود سيارتي الّا وأنا منتعلة حذاء رياضياً. ومسافة الـ ١٥٠٠ كيلومتر التي يسجلها العداد صحيحة. فأنا لم أقد سيارتي إلا في خمسة سباقات بلغت مسافة كل منها ٣٠٠ كيلومتر. وقد حللت مرتين في المرتبة الثانية ومرتين في المرتبة الثالثة، وكدت أتبوأ المركز الأول في السباق الأخير لولا احتراق المحرك."

و.ب.

"لو كنت رئيس التحرير لما نشرت هذا الخبر." هذا ما تفكر فيه كلما قرأت خبراً يسبب، في رأيك، احراجاً أو اهانة غير ضروريين.
اختبر تقويمك للاخبار في القضايا الآتية:



لو كُنتَ رئيسًا للتحْريْر فهل تنشُرُ هذهِ الأخبار؟

قبل زمن قصير أوردت صحيفتنا "تورنتو ستار" الكندية نبأ عن امرأة ضربت بوحشية ثم سلبت مالها وحليها بعيد مغادرتها عملها. وكالعادة، أوردت الصحيفة اسم المرأة وتفاصيل اصابتها والشارع الذي تقطنه، وأضافت أن المعتدي لا يزال طليقاً.

وحض النبأ رب عمل الضحية على رفع شكواه الينا بحجة أن المعلومات التي نشرناها قد تمكن المعتدي من ملاحقتها.

والواقع ان المحررين الصحافيين يتعذبون كثيراً قبل أن ينشروا ما ينشرون. فهل الخبر صحيح؟ وهل هو منصف؟ وهل يحتاج الجمهور حقاً الى معرفة كل تلك التفاصيل؟

أنت تحكم على قراراتنا كل يوم. وأحياناً تناجي نفسك: "والله، لو كنت رئيس التحرير لما نشرت ذلك."

ولكن ألا تنشر ذلك حقاً؟ نحن ندعوك الآن الى الجلوس في كرسي رئيس التحرير والحكم في هذه الأمثلة الفرضية التي تشابه الى حد بعيد تلك التي نواجهها يومياً في غرفة التحرير. أين ترسم أنت خط الفصل بين حاجة الجمهور الى المعرفة والأذى الممكن إلحاقه بالشخص المعني وسمعته؟ وأخيراً قارن خياراتك بتلك التي توصّل اليها قراء "تورنتو ستار" ومحرروها.

القضية الاولى

اعتقل نجل سياسي معروف لحيازته كمية صغيرة من الماريوانا. والشاب في التاسعة عشرة من عمره وسبق له ان أعلن موقفاً متصلباً ضد تعاطي المخدرات.

Condensed from Toronto Star (March 23, April 12, '84)

This material also appeared in «The 1984 Annual Report of the Ontario Press Council»

أ. هل تنشر نبأ الاعتقال؟

ب. هل تنشر النبأ لو أن الاعتقال تم لبيع نصف كيلوغرام من الماريوانا؟

ج. هل تنشر النبأ لو أن الاعتقال تم لحيازة الشاب الكوكايين؟

القضية الثانية

لدى الصحيفة أدلة دامغة على تورط شخصية مرموقة في اختلاس ٥٠ ألف دولار من جمعية خيرية ترئسها تلك الشخصية. لا يملك القصة سواك، ولم تُرفع أي دعاوى قضائية في هذا الصدد. تتصل الصحيفة بالرجل فيتعهد اعادة كامل المسروقات ويرجوك ألا تنشر الخبر لأن زوجته أدخلت المستشفى لاصابتها بنوبة قلبية، وهو يخشى أن يتسبب فضح أمره في وفاتها. فهل:

أ. تنشر الخبر الآن؟

ب. تتريث قبل نشر الخبر ريثما تستشير الأطباء وتتأكد من أن المرأة تجاوزت مرحلة الخطر المباشر؟

ج. تعطي الرجل فرصة للتوبة واعادة المسروقات، فاذا فعل صرفت النظر عن الموضوع نهائيا؟

القضية الثالثة

تبرع رجل أعمال معروف بمبلغ ١٠ ملايين دولار لاحدى الجامعات من أجل بناء مدرج للالعاب الرياضية. واثناء تنقيبك في ماضيه لكتابة نبذة عن حياته تكتشف أنه اعتقل حين كان في الثامنة عشرة لتورطه في عملية سطو مسلح وأصدر عليه حكم مؤجل. ومذذاك وسجله نظيف. انه يرفض الكلام على تلك الحادثة ويؤكد لك أنه كتمها حتى عن أقرب الناس اليه. واذا نشرت القصة فهو مزمع على سحب تبرعه. لذا يسألك المسؤولون في الجامعة عدم فضح أمره. فهل:

أ. تنشر قصة تتضمن تفاصيل الاعتقال كحلقة في سلسلة حياته؟

ب. تمتنع عن نشر قصة الاعتقال ريثما تحصل الجامعة على المال؟

ج. تقرر أن معلومات الاعتقال ليست مهمة فتغض الطرف عنها؟

القضية الرابعة

شاهدة عيان تعوق تنفيذ سرقة في مصرف، ويتمكن اللصوص من الفرار. ويطلب منك مدير المصرف ألا تكشف هوية المرأة خوفاً عليها من عمل انتقامي. فهل:

أ. تتبع أسلوبك التقليدي في ذكر الاسم والعمر والعنوان؟

ب. تذكر الاسم من دون العنوان؟

ج. تغفل ذكر الاسم وتصف المرأة فقط كشاهدة عيان؟

القضية الخامسة

حلت في مدينتك عصابة متخصصة بالسطو على المنازل. وتخبرك الشرطة أن أفراد العصابة يقرأون بابَي الوفيات واعلانات الزفاف في صحيفتك لاختيار الضحايا من الأشخاص الغائبين عن منازلهم. وتطلب منك وقف هذه الاعلانات بضعة أسابيع أملا أن يدفع هذا الاجراء أفراد العصابة الى مغادرة المدينة. فهل:

أ. تتابع نهج عملك الحالي؟

ب. تحذف العناوين من اعلاناتك؟

ج. تلبي طلب الشرطة وتنشر مقالا يوضح اهداف سياستك الجديدة؟

وهنا النسبة المئوية للذين أجابوا بـ"نعم" عن كل سؤال:

		القراء ٪	المحررون ٪
القضية الاولى	(أ)	٥٤	٧١
	(ب)	٧٨	٩٠
	(ج)	٦٧	٨١
القضية الثانية	(أ)	٢٢	٦٢
	(ب)	٤٥	٣٢
	(ج)	٣٠	صفر
القضية الثالثة	(أ)	٤	١٠
	(ب)	٣	صفر
	(ج)	٩٣	٩٠
القضية الرابعة	(أ)	١	٥
	(ب)	٦	٣٨
	(ج)	٩٢	٥٧
القضية الخامسة	(أ)	١٥	٥٢
	(ب)	٤١	٤٩
	(ج)	٤٠	١٩

كيف أتولى أنا هذه القضايا؟

القضية الاولى: أنا لا أنشرها. فنحن لا ننشر عادة أنباء عن أشخاص يعتقلون لحيازة كمية ضئيلة من الماريوانا! وكون والد الشاب شخصية مرموقة لا يبرر نشر الخبر. فما مدى مسؤولية أب عن تصرفات ابنه الذي بلغ التاسعة عشرة؟

أما السؤالان "ب" و"ج" فهما أكثر خطورة وجدية، ونحن ننشر تقارير مماثلة عادة، اذ ان الاتجار بالمخدرات يؤثر في الآخرين وهو جريمة خطيرة. كما ان عقاب حيازة الكوكايين هو السجن والغرامات المالية الباهظة.

القضية الثانية: أنا أنشر النبأ، لأن الرجل مؤتمن على أموال عامة وقد أساء الأمانة. لكنني أنذر الأطباء كي يتخذوا الاجراءات الوقائية المناسبة لحماية الزوجة.

القضية الثالثة: الاعتقال الذي حصل أيام المراهقة هو غير ذي أهمية الآن، والحكم المؤجل يشير الى أسباب تخفيفية وجيهة. لذا لا أنشر نبأ الاعتقال اطلاقا، وأحرص على ألا تتعدى القصة التي أنشرها نطاق الشخصية الحالية لرجل الأعمال.

القضية الرابعة: أكتفي بوصف المرأة كشاهدة عيان. فهي الوحيدة القادرة على كشف هوية المعتدين، ومن أولى واجباتي حمايتها. ولا أعتقد أن حذف اسمها يقلل من أهمية النبأ، على أن تذكر كل تفاصيل مشاهداتها.

القضية الخامسة: أستمر في نشر إشعارات الوفاة والزواج لانها في رأيي مهمة. ولا تتضمن اشعاراتنا أي عناوين في العادة. كما أبادر الى نشر مقال يوضح أسلوب العصابة كتحذير للقراء والمواطنين.

جون ميلر ■

ان قدرات الاطباء والباحثين على التحكم بالنسل تجاوزت العرف التراثي والاخلاقي للبشر. وفي خضم التقنيات المختلفة المعقودة حالياً، رسم الشرع الاسلامي الخطوط الحمر لعمليات الانجاب غير الطبيعي

أطفال الأنابيب
فتوى ترسم الخطوط الحمر

منذ ولدت لويز براون كأول طفل في العالم يخرج من "أنبوب اختبار" في أحد المستشفيات البريطانية في ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٧٨، حدث ما يزيد على ألف ولادة من هذه. وهناك ما يربو على ربع مليون طفل مدينون للتلقيح الاصطناعي بمجيئهم الى هذا العالم، اذ استعين بنطف من رجال ليسوا هم الآباء الشرعيين للاطفال. ومن الممكن اليوم توليد طفل يتحدّر من خمسة أشخاص أو أكثر. واحدة من هؤلاء تكون الام التي تلد الطفل فعلا. واثنان آخران يكونان الوالدين "الوراثيين"، وهما الرجل والمرأة اللذان يقدمان النطفة والبييضة فيمزجهما الاطباء في أنبوب مخبري أو صحفة مخبرية (١) ومن ثم يزرعونهما كمضغة (جنين) حية في رحم أم "بديل". وأخيراً يأتي الابوان "الحقيقيان" وهما الرجل والمرأة العقيمان اللذان يأخذان المولود الى بيتهما ويدعوانه طفلهما. وقد تدخل الشرع الاسلامي في هذا المجال محدداً المحلل والمحرم (نص الفتوى في مكان آخر).

ومع توصل الاطباء والباحثين الى قدرات للتحكم بالنسل تتجاوز العرف التراثي والاخلاقي للبشر، واجهت عملية الحمل "الاصطناعي" تساؤلات طبية وقانونية وأخلاقية ملحّة. هل ينبغي أن يسمح بالامومة البديل؟ هب ان الطفل ولد مشوهاً أو معاقاً! هل تترتب لواهب

---

(١) Petri dish

النطفة أي واجبات أو حقوق في المولود؟ هل يحق لجميع الازواج والشاذين والعازبين أن "ينجبوا" بأي وسيلة؟ هل ينبغي على الحكومات أن تضع أنظمة تقيّد التقنيات الجديدة؟ واذا كان الامر كذلك، فكيف؟

أظهرت عناوين الصحف حديثاً ان هذه التساؤلات ليست أكاديمية فحسب. ففي العام ١٩٨٤ أثارت قضية كورين بارباليه فرنسا كلها، وهي أرملة شابة رفعت دعوى من أجل استرداد سائل منوي مجلد خلّفه زوجها قبل موته في مصرف لحفظ المني، وربحت الدعوى. ومن سخرية القدر أن الارملة لا تزال من دون عقب لأن المني المجلد كان في حال ضعيفة. وفي أوستراليا، بعد أشهر من المناظرة، وافقت السلطات في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ على البحث عن أبوين بديلين لجنيَنين "يتيمين" كانا محفوظين في برّاد تجليد في احدى عيادات ملبورن لزوجين من كاليفورنيا قضيا في حادث سقوط طائرة وخلفا ثروة بلغت مليون دولار. وفي ألمانيا الغربية اعلن في شهر فبراير (شباط) ١٩٨٥ أن امرأة تلقت مبلغ ٢٧ ألف مارك الماني (١٢ ألف دولار) لكي تحمل جنيناً وتلده لزوجة عاقر، فأنجبت طفلا ولكن... من زوجها هي.

أطفال بعد سن اليأس! - يشهد التلقيح الاصطناعي اليوم صراعاً بين ثلاث قوى متعارضة. العلماء، أولاً، ملتزمون كشف خفايا الحمل وجعل الانجاب أمراً متاحاً لملايين الازواج المحرومين الذين تقدر نسبتهم بزوجين في كل سبع زيجات. وللحكومات، ثانياً، اهتمام قانوني في تأمين انتظام انتقال الحياة من جيل الى آخر. وأخيراً، كثيرون من الناس يعارضون التلقيح الاصطناعي على جميع المستويات لاعتبارات أخلاقية ودينية.

وبالمقارنة مع الفيزياء الحديثة أو أبحاث السرطان، يعتبر الانجاب الاصطناعي في الاساس امراً بسيطاً جداً. وأحد أساليبه التلقيح داخل الانبوب الزجاجي الذي لا يتطلب أكثر من أخذ بييضة من امرأة مخصبة ونطفة من رجل مخصب وحفز هاتين الوحدتين المتناهيتين في الصغر على الالتئام في مضغة حية مهيأة للزرع في رحم ينتظرها. والتوقيت الصحيح والجراحة الدقيقة جوهريان. أما الزرع الاصطناعي فانه أبسط: يحقن المني الحي في مهبل امرأة وقت الاباضة. وثمة منحى آخر استخدم حديثاً هو نقل المضغة من امرأة واهبة الى رحم امرأة عاقر.

تعتمد طريقة التلقيح في الانبوب الزجاجي في الحالات التي تكون قنوات فالوب لدى النساء مسدودة أو تالفة. وبما أن هذه الطريقة تستخدم النطفة والبييضة من الزوجين نفسهما، فلا تقوم أي مشاكل قانونية ذات شأن. لكن احتمالات الانغماس في تطبيقات أبعد مدى تؤدي الى تعقيدات قانونية، تبدو مفتوحة على ما لا نهاية. مثلا، في حال التلقيح الاصطناعي من طريق طرف ثالث، وهذه يُلجأ اليها في حال عقم الزوج، يولد الطفل من أبوين لم يجتمعا

الإسلام أجاز ثلاثة أساليب

في الفتوى الشرعية المبرمة التي اصدرها المجمع الفقهي الاسلامي في مكة المكرمة العام الماضي، حث المجمع الازواج على عدم اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي إلا في حالات الضرورة القصوى.

وحدد المجمع الطرق السبع المعروفة للانجاب عن طريق الأنابيب الاصطناعية والحكم الشرعي لكل طريقة.

"الاولى: أن تؤخذ النطفة الذكرية من رجل متزوج، وتحقن في الموقع المناسب داخل مهبل زوجته او رحمها، حتى تلتقي النطفة التقاء طبيعياً البويضة التي يفرزها مبيض زوجته، وهذا الاسلوب جائز شرعا.

الثانية: ان تؤخذ نطفة من رجل وتحقن في الموقع المناسب من زوجة رجل آخر حتى يقع التلقيح داخلها وهذا الأسلوب غير جائز شرعاً.

الثالثة: أن تؤخذ نطفة من زوج وبويضة من زوجته، ثم توضعان في أنبوبة اختبار ويتم التلقيح ثم تنقل في الوقت المناسب من أنبوب الاختبار إلى رحم الزوجة، وهذا الأسلوب مقبول مبدئيا في ذاته بالنظر الشرعي لكنه غير سليم تماما من موجبات الشك في ما يستلزمه ويحيط به من ملابسات فينبغي الا يُلجأ إليه إلا في حالات الضرورة القصوى وبعد أن تتوافر الشروط العامة المشار إليها سابقا.

الرابعة: أن يجرى تلقيح خارجي في أنبوب الاختبار بين نطفة مأخوذة من زوج، وبويضة مأخوذة من مبيض امرأة ليست زوجته يسمونها "متبرعة" ثم تزرع اللقيحة في رحم زوجته، وهذا الأسلوب غير جائز شرعاً ومحرم تحريماً مطلقاً.

الخامسة: أن يجرى تلقيح خارجي في أنبوب اختبار بين نطفة رجل وبويضة من امرأة ليست زوجة له ويسمونهما "متبرعين" ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة أخرى متزوجة وهذا الأسلوب لا يجوز شرعاً ومحرم تحريماً مطلقاً.

السادسة: أن يجرى تلقيح خارجي في وعاء الاختبار بين بذرتي زوجين ثم تزرع اللقيحة في رحم امرأة متطوعة بحملها وهذا الأسلوب لا يجوز شرعاً ومحرم تحريماً مطلقاً.

السابعة: كالطريقة السادسة نفسها غير أن المتطوعة بالحمل هي زوجة ثانية للزوج صاحب النطفة، فتتطوع لها ضرتها بحمل اللقيحة عنها، وهذا الأسلوب جائز عند الحاجة وتكون الزوجة المتطوعة بالحمل عن ضرتها في حكم الأم الرضاعية للمولود لأنه اكتسب من جسمها وعضويتها أكثر مما يكتسب الرضيع من مرضعته في نصاب الرضاع الذي يحرم به ما يحرم من النسب."

واوضح المجمع انه في الحالات الثلاث التي أجازها، فإن نسب المولود يثبت من الزوجين، ويتبع الميراث والحقوق الاخرى بثبوت النسب وحين يثبت نسب المولود من الرجل والمرأة يثبت الارث وغيره من الأحكام.

(عن "المسلمون"، عدد ٣٠ - ٣٦ يوليو ١٩٨٥م)

أبداً. ويقول الدكتور جين كوين مدير عيادة العقم في سيفر بفرنسا: "ان ثورة تحدث الآن، ونستطيع توقع انجاب اطفال بعد سن اليأس أو الحمل بينما الزوج في السجن."

قضية الطفل كوتون – كثيرون من الاطباء يقولون انهم يرحبون باشتراع شامل للحد من احتمالات سوء استعمال التلقيح الاصطناعي ومن التعقيدات القانونية المحتملة. وفي الوقت الراهن يتبع معظم المراكز الرئيسية لعلم التناسل في العالم قواعد أخلاقية خاصة غالباً ما تكون على أساس كل حالة بمفردها. لكن لجنة عينتها الحكومة البريطانية في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٤ أوصت باحداث سلطة قانونية تراقب استخدام التلقيح في الانبوب الزجاجي والتبرع بالمني والبييضات وسوى ذلك من نواحي أبحاث الانجاب. واقترحت هذه الهيئة كذلك حظر تأسيس وكالات لتأمين الامهات البديلات.

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤ أقرت ولاية فيكتوريا في أوستراليا أول قانون شامل ينظم الانجاب بالتلقيح الاصطناعي. وينص القانون على وجوب حفظ قيود مفصلة عن الهوية الوراثية الحقيقية للطفل، ويعطي وزير الصحة في الولاية سلطة القرار في شأن "الاجنة اليتيمة" ويحظر ازدواجية التلقيح والتهجين بين الفصائل والامومة البديل.

وتركز الاهتمام الشعبي حديثاً على الامومة البديل التي لا تزال من دون ضبط في معظم أنحاء العالم. والعادة أن يتفق زوجان محرومان من الاولاد مع امرأة على أن تلقح اصطناعياً بمني الرجل ثم تحمل الجنين حتى الولادة. وعلى رغم أن الاجر يمكن أن يبدأ بخمسة آلاف دولار فان هذه الطريقة تبقى غالباً أرخص من التلقيح في الأنبوب الزجاجي وأكثر ضماناً.

دعاة الامومة البديل يعتبرونها طريقة انسانية. وتقول أم بديل تنتمي الى جمعية "اللقلاق" (٣) الفرنسية التي انشئت لتقيم اتصالات بين النساء الراغبات في الحمل والازواج المحرومين من الانجاب: "الابوان الحقيقيان هما اللذان يربيان الطفل فعلا."

نقطة للحسم – في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ اشتد الجدل حول هذه المسألة نتيجة "قضية الطفل كوتون" اذ منعت الام البديل كيم كوتون بموجب أمر قضائي من اخراج الطفل الذي وضعته من المستشفى الذي ولد فيه. وأخيراً قررت المحكمة العليا تسليمه الى الزوجين اللذين تعاقدا مع المرأة ومنح هذه مبلغاً كبيراً من المال. لكن رد الفعل لدى الرأي العام حدا البرلمان على اتخاذ تدابير لحظر الامومة البديل بكل مظاهرها.

وثارت معارضة أشد لابحاث الاجنة. وحظي النائب اينوك باول بتأييد ساحق في البرلمان البريطاني لمشروع قانون يمنع اجراء أبحاث حول الاجنة في بريطانيا. وعبر باول عن "شعور عميق وغريزي بالاشمئزاز والقرف" تجاه

---

(٣) اللقلاق، ويدعى stork بالانكليزية و cigogne بالفرنسية، طائر تروي حكايات الاطفال انه يأتي بالمواليد الجدد الى بيوت ذويهم.

الافتراض الذي يعتبر أن الحياة البشرية في الجنين يجب أن تخضع للتجارب من أجل اكتساب المعرفة.

وأثار مشروع القانون الذي قدّمه باول مخاوف علماء التناسل في بريطانيا الذين يعتبرون من الابرز في العالم في مجال أبحاث الاجنة. ويقول الدكتور ايان كرافت الذي يرئس قسم الطب النسائي في مستشفى كرومويل بلندن: "ان ما بين ١٥ و٣٥ في المئة من كل النساء يُسقطن بعد أن يحملن بأسلوب التلقيح في الانبوب الزجاجي. ولكي نعرف السبب ينبغي أن نجري اختبارات على الاجنة."

ويعتبر بعض النقاد ان في الامر كبراً علمياً عابثاً. ويقول الاختصاصي بالطب النسائي لدى القصر الملكي سابقاً السير جون بيل، وهو أيد مشروع القانون الذي قدّمه باول: "ان العاملين في البحث العلمي يضمرون نيات طيبة، الّا انهم بالطبع يريدون ان يواصلوا مشروعاً بدأوه."

ويشمل الجدول الحالي للابحاث أعمالا تجرى على الصبغيّات الوراثية (chromosomes) والتشوهات الخلقية وسواها من المواضيع الواسعة المدى التي تتخطى مجرد الوصول بتقنيات الانجاب الاصطناعي الى درجة الكمال، وربما برّرت المخاوف من طغيان عالم جديد جريء.

وينتهي الجدل حول أبحاث الاجنة عند النقطة عينها التي لم تحسم بعد في الجدل حول الاجهاض (الاسقاط): متى تنقطع مجموعة الخلايا الحية عن كونها مجرد مادة بيولوجية لتصبح كائناً بشرياً سوياً له حقوق؟

في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥، أقام الدكتور كرافت حفلة لاكثر من ٦٠ طفلا تم حملهم بعد التلقيح في الانبوب الزجاجي وساهم هو في اخراجهم الى الحياة. وقال "ان ما يؤلمني هو غياب أطفال آخرين عن حفلتنا، وكان يمكن أن يكونوا معنا لو أتيح لنا اجراء المزيد من الاختبارات."

قلة من الناس يمكن ان تعارض ذلك، لكن المعضلة تبقى: هل يجوز وضع السلطة العليا في شأن الولادة في أيد غير مأمونة لبشر زائلين؟

سبنسر رايس ■



العلاقات الاجتماعية

يقول الرسام الايطالي ايرنستو تريكاني في العلاقات الاجتماعية: "انك لن تجد بناء العلاقات الناجحة مع الآخرين عملية سهلة الا اذا بذلت كل جهد ممكن لتفهم نفسك. ان ذاتنا تنعكس في الآخرين، والآخرون هم المقياس الذي يمكن به حقاً ان نتعرف على ذواتنا.

ج.ش.

الفكاهة قوة عظيمة اذا تمتعت بها كنت بامان، على الاقل من نفسك.

س.ر.

هل تحلم بتأسيس عمل في منزلك؟
هنا ستة إرشادات قد تساعدك

أفضل مكانٍ للعمل الحرّ!

• في سانت هيلينا بولاية كاليفورنيا يدير توم شايبل وعائلته متجراً للتحف الأثرية في منزله. ويقول: "بما انني أوفر ايجار المتجر والضرائب المترتبة عليه، فانني أتمتع بوضع مالي أفضل اذ أعمل في منزلي."

• في جاكسون هول بولاية وايومينغ يعج منزل بول ومارلين هارتمان بالقوالب الخشبية للقبعات وبماكينات الخياطة وبالكثير من القبعات. وتبيع شركة جاكسون أسبوعياً أكثر من ٢٠ قبعة من فرو القندس تراوح أسعارها بين ٦٠



و ١٤٠ دولاراً. ويؤكد هارتمان الذي كان يعمل اختصاصياً بالدماغ الالكتروني: "لم نكن نملك المال الكافي لتأسيس عمل خارج المنزل، والآن نحب وضعنا."

● في مدينة واشنطن بولاية نيوجرزي تمضي غيل لوكومت نهارها وهي "تلعب" مع ٥٠ عنزة أو تحوّل حليبها أجباناً فاخرة. وقد ازدهر عملها فوظفت شخصين آخرين.

هذه أمثلة بسيطة من قطاع في الاقتصاد يشهد نمواً سريعاً، وهو قطاع الاعمال المنزلية. وعلى رغم صعوبة ايراد احصاءات دقيقة في هذا المجال فان التقديرات تشير الى أن ما يزيد على عشرة ملايين شخص يكسبون أرزاقهم في منازلهم. ويزداد اهتمام الناس بوظائف يحبونها، تخولهم التحكم بأوقات عملهم ومداخيلهم. وإذ تتجه الولايات المتحدة نحو اقتصاد يعتمد تحليل المعلومات والخدمات الشخصية، فقد تولّدت فرص عمل جديدة مربحة. فبحسب دراسة أجرتها مؤسسة «AT&T» تبين أن ٤١ في المئة ممن يعملون داخل منازلهم يكسبون ٣٠ ألف دولار أو أكثر سنوياً. فلا عجب ان يظهر أحد استطلاعات الرأي أن العمل داخل المنزل هو الحلم السري لثلث العمال الأمريكيين.

وعلى رغم اختلاف تفاصيل بدء هذه الاعمال فان ممارسيها يجمعون على ستة مبادىء للنجاح:

١. اختر عملا تتقنه وتهواه. هناك وسيلتان لاكتشاف العمل الذي يناسبك، فاما أن تحول احدى هواياتك عملا واما أن تدرس حاجة السوق المحلية الى منتجات أو خدمات تستمتع أنت بتأمينها.

تشارلز برين من شافتسبوري بولاية فيرمونت ترك عمله كمراقب في قسم طلاء المفروشات في أحد المصانع بعد ٣٤ سنة في الخدمة. وأسس مشغلا في منزله منضماً بذلك الى فئة الاشغال اليدوية والحرف التي تشكل ١١ في المئة من الاعمال المنزلية. وذاع صيته فصار الناس يقصدونه من أماكن بعيدة. وهو الآن في السادسة والسبعين، وقد أدار عمله الخاص ٢١ سنة حافظ خلالها على وضع مالي جيد وصدقية في العمل.

وفي العام ١٩٧٧ عادت جين بوستون الى منزلها في توسون بولاية أريزونا بعد مشاركتها في مهمة للسلام في البحر الكاريبي. وظنت انها مؤهلة في عمر الثالثة والخمسين لتكون أكثر من معلمة للغة الانكليزية، وهي وظيفتها السابقة. وكانت بين حين وآخر تعمل في رعاية المنازل أثناء غياب أصحابها. وأدركت أن الناس مستعدون للدفع بسخاء في مقابل رعاية جيدة لممتلكاتهم. وكانت تعي رغبة بعض المتقاعدين المتمرسين بادارة المنازل في جني دخل اضافي، فأنشأت "شركة" تقدم هذه الخدمات. وهي توظف الآن ٣٥ شخصاً.

٢. نظم نفسك. في العمل المنزلي لا وجود لشخص يقرر متى تعمل وماذا وكيف. فان لم تملك ارادة قوية للانضباط، وان لم تحسن انتقاء أولوياتك، فقد تواجه مشاكل لا حد لها.

قبل سنوات كانت اميلي هاتر من

داريين بولاية كونتيكت تقارن بين موجبات العمل في المكتب وتدبير المنزل وتربية الأولاد. ولما اعتبرت نفسها امرأة منضبطة ومنظمة فقد تركت عملها المكتبي وبدأت مسك الدفاتر لبعض الأعمال الصغيرة والافراد. وظنت أنها تستطيع التركيز في البيت أكثر منها في المكتب نظراً الى وجود زوجها في عمله وأولادها في مدارسهم. لكن ظنها خاب.

وهي تتذكر: "كلما رفعت عيني رأيت شيئاً يجب انجازه في المنزل. وكنت أقدّر أنه يتطلب بضع دقائق، لكن أفكاري كانت تتشوش فاضطر الى العودة بعملي الى نقطة البداية. ثم تعلمت أن ألج غرفة نومي في الطبقة العلوية فأوصد الباب وأعمل في "مكتبي" حتى انجاز جميع مهماتي. وأنا الآن أضع برنامج عمل أنجز بموجبه كل شيء في الوقت المناسب."

٣. كن متضلعاً من القوانين والأنظمة المرعية في الأعمال المنزلية، كذلك من قانون الضرائب. فالحكومة الفدرالية الامريكية وسلطات ١٨ ولاية تمنع بعض ضروب الأعمال المنزلية. وعلى رغم أن وزارة العمل الأمريكية رفعت الحظر المفروض منذ ٤٢ عاماً على صنع الألبسة المحوكة يدوياً في المنزل، فانها لا تزال تمنع صنوفاً اخرى من الصناعة المنزلية. وبين مختلف الولايات تبرز نيويورك التي تحظر الأعمال المنزلية في كل "الصناعات"، والمعني بذلك أي عمل له طابع صناعي. بينما تعدد ولاية كاليفورنيا سبعة ممنوعات من بينها الألعاب والألبسة.

وتبذل جهود حثيثة لالغاء هذه القوانين بهدف تشجيع الاعمال الصغيرة. وهناك انظمة في بعض البلدان تمنع استعمال المسكن للاعمال التجارية مما يبدل طبيعة العقد بين المستأجر والمؤجر، خصوصاً في لبنان، كذلك هناك قوانين تحول دون المزاحمة غير المشروعة وتفترض ان صاحب المشغل أو المتجر يوظف مالا وجهداً في مشروعه بينما الشخص العادي لا يوظف سوى القليل فيتدخل القانون لمصلحة الاول. وثمة انظمة في بلدان معينة تصنف الحرف والصناعات فتحصرها في اشخاص واماكن وتمنع تركيب اجهزة صناعية في اماكن معينة، كما تمنع استعمال الآلات التي تصدر ضجيجاً معيناً خلال اوقات محددة في النهار او الليل. ويمكن مراجعة الوكالات المختصة للاطلاع على القيود التي تنطبق على وضعك. ولكن لا تفشل اذا بدت الأمور سيئة للوهلة الاولى. فقد تلجأ الى بعض الحيل الذكية كتركيب عازل للصوت لخفض مستوى الضجة أو اعطاء المواعيد للزبائن.

ومن الضروري أيضاً الاطلاع على قوانين الضرائب والضمان الاجتماعي. ففي بعض البلدان مثل فرنسا للحرفي الذي يعمل في منزله وضع خاص وموجبات خاصة كذلك. اما القانون الامريكي فيسمح بحسومات على القسم من بيتك الذي "تستعمله دائماً وكلياً" للعمل، حتى وان يكن ذلك القسم زاوية في غرفة الطعام. وبناء على نسبة المساحة التي يحتلها العمل بالمقارنة مع بقية أجزاء المنزل يمكن حسم نسبة مئوية مماثلة من فائدة

الرهن العقاري وضرائب المسقفات (الضريبة على الملكية)، والتأمين والمنافع وما شابه. كما يمكن حسم التكاليف العملية العادية مثل التنزيل الاستهلاكي على المعدات والعلاوات لسيارات العمل وشراء المواد.

٤. استعمل فكرك توفر مالاً. ان العنصر الاهم في تأسيس عمل منزلي وانجاحه هو فرصة العمل برأس مال ضئيل بدمج مكاني العمل والسكن. وينصح صاحب عمل منزلي بالآتي: "اذا واجهتك مشكلة لا تستعن بالمال لحلها، بل استعن بفكرك وقوتك وروحك."

٥. احصل على العون اللازم. أكثر من ٧٠ في المئة من الأعمال الصغيرة هي ملكيات فردية. لكن ادارتك عملا لوحدك ربما كلفت الكثير. فقد تحتاج الى استشارة اختصاصيين، كمحاسب ينصحك حول الضرائب ومسك الدفاتر وعميل تأمين يضمن لك الحماية الوافية. واذا قررت تأسيس شركة او الدخول في مشاركة فستحتاج الى خدمات محام.

وهناك وسائل للتدبر بموازنتك الضيقة والحصول في الوقت نفسه على المساعدة في نواح من العمل تمقتها أو لا تحسنها. فقبل عشر سنين بدأت أليس هايز الموظفة في شركة تجارية في مدينة واشنطن ببيع زملائها ألبسة مستوردة في استراحة الغداء. وما هي الا فترة قصيرة حتى غدت هايز تدير في منزلها عملا متكاملا، فتشحن البضائع وتنجز المعاملات وتدفع ضرائب الجمارك الى ما هنالك. ونظراً الى كثرة المهمات طلبت من أختها المتخرجة حديثاً في ادارة المتاجر الكبرى أن تشاركها في عملها. وتقول هايز: "رفع ذلك عملي من هواية الى احتراف، لان أختي تملك روح ادارة الاعمال التي افتقدها أنا."

٦. حدد طموحك الشخصي. لا بد للأشخاص الناجحين في الأعمال المنزلية من أن يقرروا عاجلا أو آجلا ما اذا كان طموحهم هو التوسع خارج المنزل حيث مجالات الربح أوفر أو البقاء في المنزل حيث الاستقلالية.

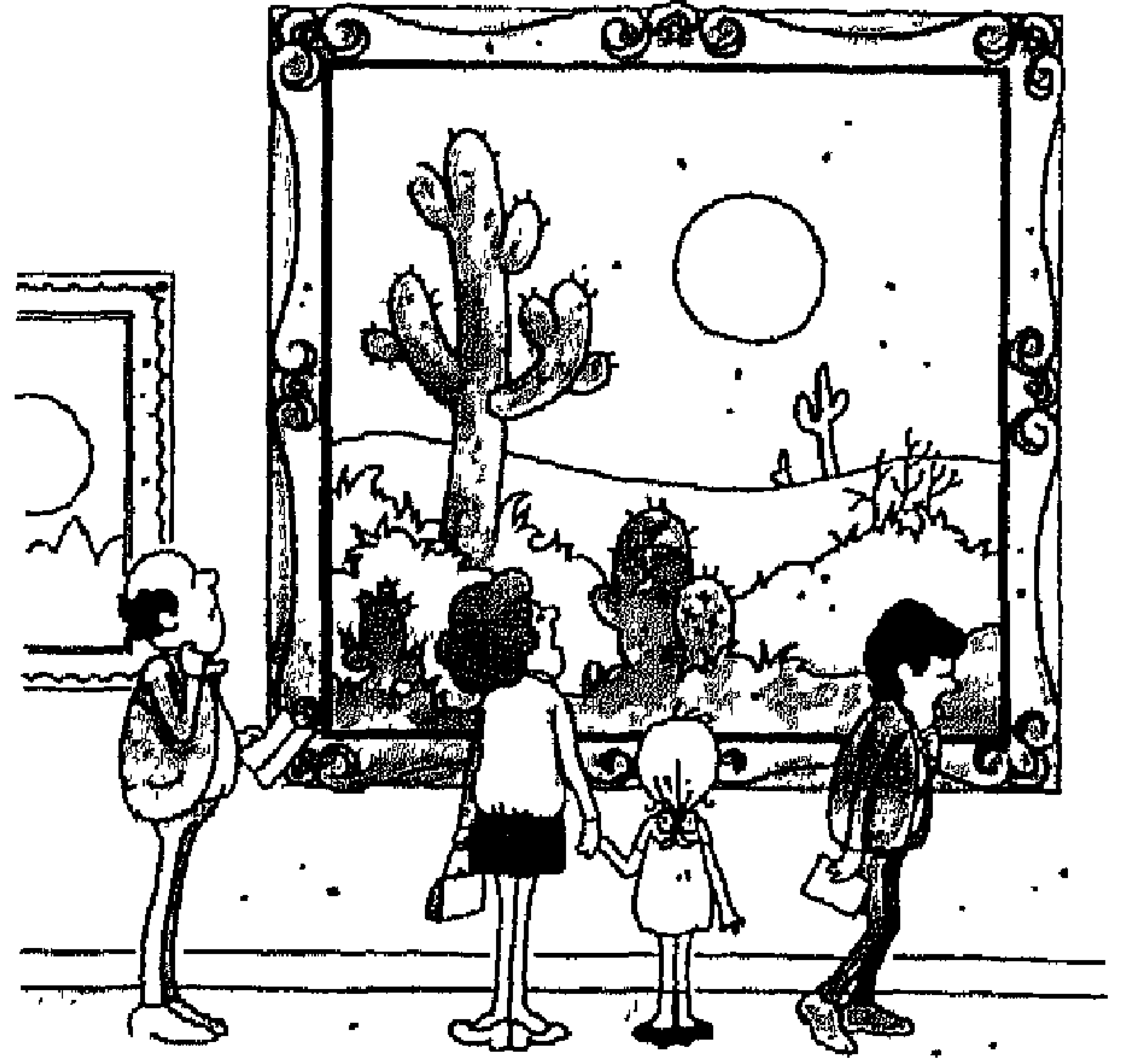
"ديفا" شركة ألبسة ترسل طلباتها بالبريد، وهي قائمة في منزل جون ونانسي كوكر في بوركيتسفيل بولاية ماريلاند. ففي ثماني سنوات فقط تمكن الزوجان من انشاء عمل يغل ربحاً سنوياً غير صاف بقيمة مليون دولار. وتتولى ١٢ امرأة تحضير الطلبات في بناءين صغيرين خارجيين، ويبقين على اتصال في ما بينهنّ وبالمكتب الرئيسي في المنزل بواسطة جهاز صغير للاتصال. ويقول جون كوكر: "لو انتقلنا الى مصنع لكان وضعنا أفضل ولازدادت أرباحنا. لكننا في تلك الحال نخسر معنى عملنا كله."

صموئيل شراينر الابن ■



هناك بركة أكبر عندما تعطي عوض أن تأخذ وبخاصة صغار القطط.

ب.ك.



دائرة المعارف

الادب العربي زاخر بالصور والتشابيه والاستعارات والامثال التي تنم عن سعة خيال. وهنا عشرون عبارة من هذه. وقد وضع أمام كل منها ثلاثة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **طلب الأبلقَ العقوق:** أي الثأرَ – ما لا يمكن – يدَ الحبيبة.

٢. **صاحت عصافير بطنه:** أي خاف – غاب عن الوعيِ – جاع.

٣. **فلان ما تبِضُ عينه:** أي انه صبور على المصيبة – لا ينام – ليس بحاسد.

٤. **خرج القوم بآيتهم:** أي بسلاحهم – بجماعتهم – تدريجاً.

٥. **رَغِم أنفُه:** أي تكبر – مات اختناقاً – ذل.

٦. **لا يدالِس ولا يؤالِس:** أي لا يخادع ولا يخون – لا يسلي – لا يحل ولا يربط.

٧. **ذهب حِبرُه وسِبرُه:** أي مالُه ومجدُه – ظاهره وباطنه – حسنه وهيئته.

٨. **فرس طوع الجِناب:** أي وفي – سهل القياد – كريم الاصل.

٩. **اختلط الحابل بالنابل:** أي ارتبك الامر – هطل المطر غزيراً – تجمع الناس أغنياء وفقراء.

١٠. **شُدَّ حذافيرك:** تهيأ – تكلم بحزم – واجه المصاعب ولا تخف.

١١. **حدِّث ولا حرج:** أي ولا تُطِل – ولا اعتراض عليك في المبالغة – ولا تمِل.

١٢. **رجل رقيق الحواشي:** أي حسن الملبس – معتلّ الصحة – لطيف الصحبة.

١٣. **ذهبوا خِذَعَ مِذَعَ:** أي مطرودين – متفرقين – من دون مال.

١٤. **فلان يخُطّ في الارض:** أي يزرع – يفكر في أمره – يسافر كثيراً.

١٥. **لا أصل له ولا فصل:** أي لا حسب ولا لسان – لا رأس ولا ذنب – لا مال ولا جمال.

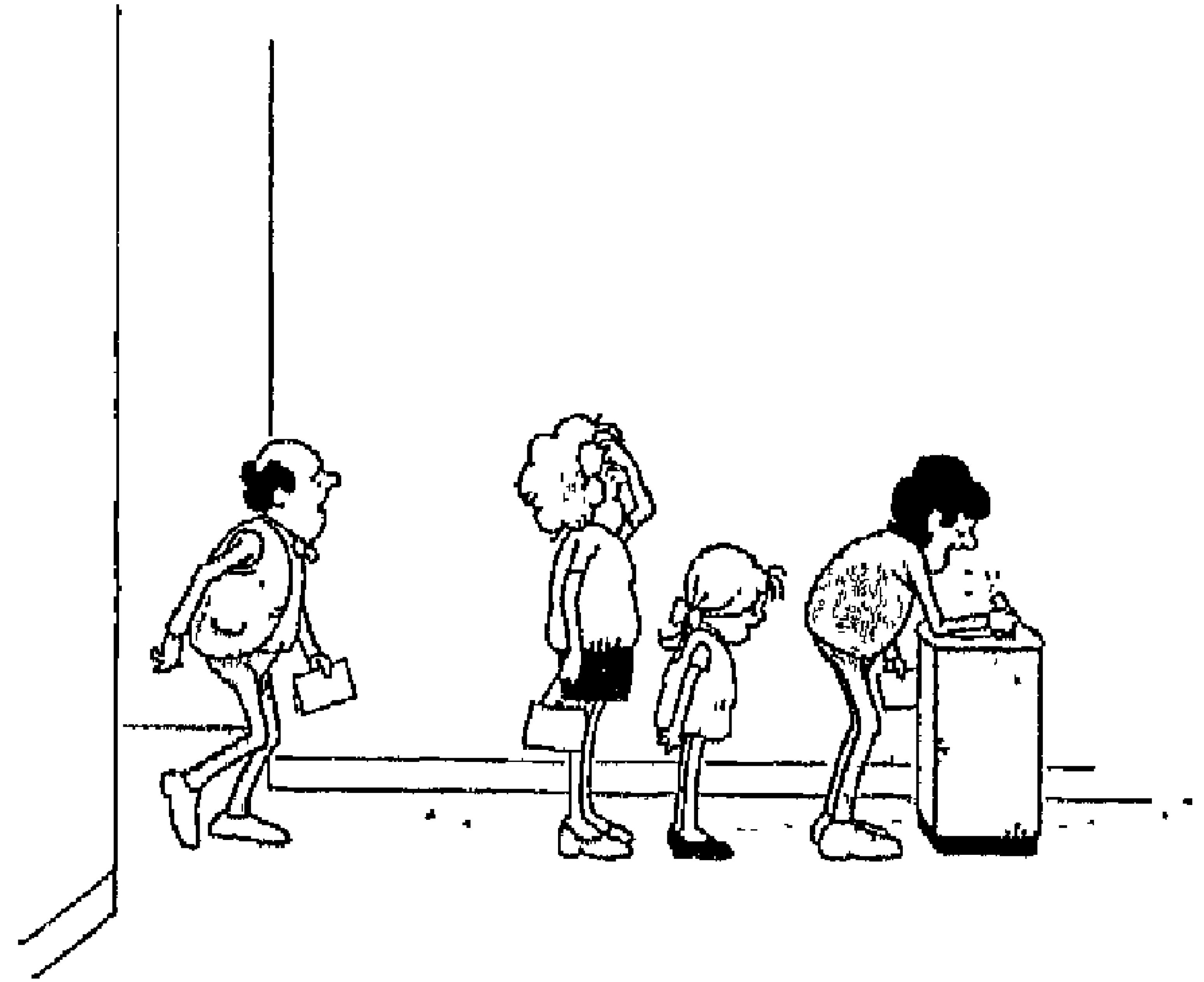
١٦. **بَرِح الخفاء:** أي زال الالم – وضح الامر – طلع النهار.

١٧. **هذا أمر تُعقَد عليه الخناصر:** أي يُعتبَر ويحتفظ به – يفرِّق القوم – يصلح بين المتخاصِمين.

١٨. **ثُلَّ عرشهم:** أي عظم شأنهم – لم ينجبوا صبياناً – ذهبَ عزهم.

١٩. **أرسلتُه خاطباً فتزوج:** مثل يضرب للمغفَّل – للمتسرع – لمن أرسل في حاجة فقضاها لنفسه.

٢٠. **رجل لقلاق بقباق:** أي أكول – كثير الكلام – شديد الفقر.



الأجوبة الصحيحة

١. طلب الأبلقَ العقوق: أي ما لا يمكن، لأن الابلق الذكر والعقوق الحامل. ويقال: أعزّ من بيض الانوق، وهو مثل يضرب للمستحيل أو لما لا سبيل اليه. والانوق هي العقاب، وهي تحرز بيضها فلا يُظفر به لأن أوكارها في القلل الصعبة.

٢. صاحت عصافير بطنه: جاع. ألقت الدجاجة ذا بطنها: باضت.

٣. بَضّت العين: دمعت. يقال: فلان ما تَبضّ عينه، أي انه صبور على المصيبة.

٤. خرج القوم بآيتهم: أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً.

٥. رَغِمَ أنفُه: ذلّ. حَمِي أنفه: عَزّ.

٦. لا يُدالِس ولا يؤالِس: أي لا يخادع ولا يخون.

٧. ذهب حِبْره وسِبْره: أي حسنه وهيئته. يقال: فلان ليس له حِبْر، أي مثيل ونظير.

٨. فرس طوع الجِناب: سهل القياد.

٩. اختلط الحابل بالنابل: ارتبك الامر. حوّل حابله على نابله: جعل أعلاه أسفله. وَصل زيدٌ حبلَ عمرو: زوّجه ابنته.

١٠. شُدَّ حذافيرك: تهيأ. الحُذفور: الجانب، جمعه حذافير.

١١. حَدِّث ولا حرج: أي ولا اعتراض عليك في المبالغة. يقال: هو في حرج، أي في ضيق.

١٢. رجل رقيق الحواشي: لطيف الصحبة. كلام رقيق الحواشي: لين.

١٣. ذهبوا خِذَّعَ مِذَّعَ: أي متفرقين.

١٤. فلان يخطّ في الارض: أي يفكر في أمره. يقال: جاراه فما خَطّ غبارَه، أي لم يدركه.

١٥. لا أصل له ولا فصل: الأصل الوالد والفصل الولد، أو الأصل الحسب والفصل اللسان.

١٦. بَرِح الخفاء: وضح الامر.

١٧. هذا أمر تعقد عليه الخناصر: أي يُعتبَر ويحتفظ به.

١٨. ثُلّ عرشهم: ذهب عزهم.

١٩. أرسلتُه خاطباً فتزوج: مثل يضرب لمن أرسل في حاجة فقضاها لنفسه.

٢٠. رجل لقلاق بقباق: كثير الكلام.

المستوى

١٧ - ٢٠: ممتاز

١٢ - ١٦: جيد جدا

٩ - ١٢: مقبول



الحياة والموت مسألة توازن

"الحياة بحث مستمر عن التوازن. وكان الفضل لداء السرطان في تقويم كفتي الميزان عندي"

السيناتور السابق
بول تسونغاس

كنت أستحم حين شعرت بذلك التورم في أربيتي. (*) تبّاً له، انه فتق. لقد انهارت آمالي في المشاركة في ماراثون بوسطن الربيع المقبل.

وفي وقت لاحق من ذلك الصباح الواقع فيه ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ ذهبت لمقابلة الطبيب. وبصفتي عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي عن ولاية ماساتشوستس كان يحق لي استشارة طبيب "الكابيتول" (مقر البرلمان الامريكي) الاميرال فريمان كاري. وتولى الطبيب فحصي ثم قال: "هذا الورم قد يكون أي شيء."

وشعرت برعدة خوف تجتاح كياني

(*) الأربية أصل الفخذ.

وقلت: "حسناً، أي شيء مثلا؟" كان السؤال بارداً لكن صوتي لم يكن كذلك.

وتحدّث الدكتور كاري عن أنواع مختلفة من العدوى والالتهابات والعقد اللمفاوية وداء هودجكنز الذي يصيب الجهاز اللمفاوي وهو غير قابل للشفاء. قال انه سيتصل بي حالما تصل اليه نتائج الفحوص التي أجريت.

واتصل هاتفياً بمكتبي بعد ظهر ذلك اليوم وأخبرني أن فحوص الدم جاءت سلبية، لكن ثمة حاجة الى فحوص أخرى. فشكرته وأقفلت الخط وقد اجتاحني الخوف من جديد. واتصلت هاتفياً بزوجتي نكي وأخبرتها بكل شيء. واتفق رأيانا على أن الالتهاب هو التفسير المنطقي الوحيد وأن لا داعي الى القلق. ومع ذلك أرقت تلك الليلة.

في نهاية الاسبوع ذهبت نكي الى المكتبة لتقرأ عن داء هودجكنز. ولم أجد عندي رغبة في قراءة أي كلمة عنه ولا حتى التحدث عليه.

وفحصني الدكتور كاري ثانية يوم الثلثاء وأخذ لصدري صوراً شعاعية وقال: "أريد منك أن تستشير اختصاصياً." واتصل بمستشفى البحرية في باتيسدا بولاية ماريلاند وأخذ لي موعداً من الدكتور شن. وكان داء هودجكنز بؤرة الاهتمام.

وعندما رجعت الى البيت سألتني نكي هل سآخذها معي الى المستشفى فقلت: "لا أظن ذلك. لكني سوف أخبرك بما يقول لي الطبيب."

وكانت هذه غلطة مني. فقد ثارت نكي لأني أقصيتها محاولا أن أواجه قدري لوحدي كما يجدر بالرجل أن يفعل. وأصغيت الى ما قالته وأدركت أننا تبادلنا الادوار. فحتى ذلك الحين كانت حياتنا تجري وفق مقتضيات مسؤولياتي أنا. فقد انقطعت نكي عن دراسة الحقوق بعد اكمالها سنة واحدة لكي تعنى بشؤون العائلة. لكن هذا الموقف الجديد يتطلب طاقة من نوع مختلف. كانت طاقة نكي أوفر. وهي أصبحت الآن الصخرة التي تقوم عليها عائلتنا.

"[illegible] الى البيت" – رافقتني نكي يوم الاربعاء الى المستشفى. وعثر الدكتور شن والاختصاصي بالاورام الدكتور فيتش على عقد لمفاوية متورمة في عنقي وتحت أبطيّ. وعندما شاهدت الصور الشعاعية ازداد هلعي. كانت الاورام اللمفاوية منتشرة في أنحاء جسمي.

وحاولت وأنا في عيادة الدكتور فيتش أن أطرح عليه الاسئلة المتوقعة في مثل هذا الموقف. وكانت نكي أجرأ مني. فبعدما تسلّحت بالمعلومات التي حصلت عليها من المكتبة أمكنها أن تطرح أسئلة طبيّه محددة وتتلقى أجوبة مفصّلة.

الخطوة التالية كانت فحص عيّنة من النسيج الحي. وقد أجري هذا الفحص يوم الجمعة صباحاً. وبعد الظهر اتصل الدكتور فيتش بمكتبي هاتفياً وقال لي انه على رغم أن النتائج الكاملة لن تصل قبل يوم الثلثاء فقد اتضح اني مصاب بداء التورم اللمفاوي العقدي. وأضاف: "انه ليس من النوع السليم."

"ليس من النوع السليم!" يا له من أسلوب بارع للقول: "انه من النوع الخبيث."

واضاف الدكتور فيتش ان هذا الداء قد يكون قابلا للمعالجة، لكنه غير قابل للشفاء. وأقفلت الخط وجلست صامتاً، ثم اتصلت بزوجتي.

قالت لي بعدما أخبرتها بما جرى: "حسناً، ليس أمامنا سوى أن نقهر الداء، هذا كل ما في الأمر. عد الى البيت."

بعد ظهر ذلك اليوم تمددنا في فراشنا وأمواج من النقمة والاحباط واليأس تجتاحنا. لم يبق لي من نعمة سوى زوجتي نكي بقوتها وحبها لي. وكانت ابنتانا آشلي (٩ أعوام) وكاتينا (٦ أعوام) تلهوان في الطبقة الأرضية وابنتنا الثالثة مولي (عامان) نائمة في الغرفة الملاصقة لغرفتنا. وفي هذا الوقت أخذ ادراكي حقيقة أني مصاب بالسرطان يترسخ في نفسي ويبلغ أعماقي. وتساءلت: كم بقي لي في هذه الحياة؟ اني الآن في الثانية والاربعين. وابنتي مولي لن تتذكرني أبداً.

كلمات متفجرة – كان يوم السبت في ٨ أكتوبر (تشرين الاول) رائعاً، فقررنا أن نذهب في نزهة. واستمتعت بأشعة الشمس وأخذت أراقب نكي والبنات وهن يلهين، محاولا أن أخلّد هذه اللحظات في ذهني لتبقى معي ما حييت. كانت هذه المرة الاولى أتصور عائلتي تعيش وأنا لست معها. عندئذ تذكرت أن مناظر كهذه – أفراد عائلتي الاربع لوحدهن – حدثت كثيراً طوال السنوات التسع المنصرمة لأني كنت منشغلا عن عائلتي بمهماتي ومسؤولياتي السياسية.

وكانت حولنا عائلات أخرى، بعضها من دون آباء. وأخذت أتساءل: هل أولئك الآباء يقدرون حقاً قيمة اللحظة التي يكونون فيها مع أولادهم؟ ترى أين يكون أولئك الآباء الذين ليسوا هنا مع عائلاتهم؟ ماذا يمكن أن يكون أهم من كونهم هنا مع عائلاتهم؟

صباح الأحد اتخذت أنا ونكي بعض القرارات. أولا، سننتقل الى منزلنا السابق في لويل بولاية ماساتشوستس، وهي من ضواحي بوسطن. فهناك كان منزلنا وكانت عائلتنا في مجتمع أحببناه حباً جمّاً. ثانياً، سنبيع بيتنا في العاصمة واشنطن. ثالثاً، ستعود نكي الى كلية الحقوق. فاذا قدّر لها أن تصبح معيلة العائلة فان حصولها على شهادة الحقوق سيكون ضرورياً. وأخيراً، لن أترشح في انتخابات مجلس الشيوخ في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٤. ان ما نواجهه الآن هو الحياة ذاتها وليس قضايا عادية ولا مهمات ولا طموحات سياسية. فالقضية الاساس هي كم سنة سأعيش بعد الآن.

اتصل بي الدكتور فيتش يوم الثلثاء ليؤكد صحة النتائج التي ظهرت الجمعة. قال اني مصاب بالتورم اللمفاوي العقدي، وانه من النوع البطيء – وهذا يعني غير السريع الانتشار – وربما سأشعر ببعض الألم وبتورمات وحمى وقشعريرة برد. وقال ان أمامي ثلاثة احتمالات، فاما لا معالجة قطعاً واما معالجة عادية نموذجية واما معالجة صاعقة. أما العقد اللمفاوية فانها قد تستجيب للمعالجة وقد لا تستجيب.

وأعقب هذا الكلام بعبارات تفجّرت

مدوّية في رأسي اذ قال: "ليس ثمة اثبات على أن للمعالجة أي أثر في اطالة الحياة. وحسبما نعرف فان هذا النوع من الداء اللمفاوي لم يبرأ أحد منه قط."

وباء القرون الوسطى – في اليوم التالي في مستشفى باتيسدا طرحت على الدكتور شن السؤال الذي لم أقو على طرحه من قبل: كم يتوقع لي أن أعيش؟

كان هذا هو السؤال. وقد ضايق الدكتور شن لكنه قال أخيراً: "ان المعدل، بحسب الاحصاءات المتوافرة، هو نحو ثماني سنوات."

ثماني سنوات؟ انتفض قلبي في ضلوعي. ان هذا أطول مما توقعت.

وعندما جئت أزف البشرى الى نكي قالت انها تعتقد أن علي أن أترشح في انتخابات مجلس الشيوخ. وتحدثنا في الامر وقرّرنا أن أترشح، مع أن العائلة ستنتقل الى لويل.

وأكد الدكتور جورج كانيلوس في معهد دانا فابر للسرطان في بوسطن أن النوع الذي أصبت به من الداء اللمفاوي قابل تماماً للمعالجة وأن كثيرين من المصابين به يعيشون سنوات طويلة حتى من دون معالجة. ولما كانت العقد اللمفاوية تحت ابطي وفي عنقي وكتفي صغيرة فلا داعي الى معالجتها في الوقت الحاضر.

وسألته: "ما رأيك في السنوات الثماني كفترة متوقعة للعيش؟" فأوضح لي أنها معدل احصائي وأن المعلومات المتوافرة حديثاً تشير الى ١٢ سنة أو أكثر.

وسألته: "ماذا تراني أصرح حين أعلن للرأي العام أني مصاب بهذا الداء؟"

وبدت علائم الدهشة على الدكتور كانيلوس وقال: "لو كنت مكانك لما أعلنت شيئاً الآن. ان للرأي العام حقاً في معرفة دائك حين يبدأ التأثير عليك أو حين تباشر العلاج. فالناس ينظرون الى السرطان وكأنه من أوبئة القرون الوسطى ولا يفهمونه."

وكانت فكرة اخفاء دائي عن الناس مقلقة لي. لكن وجهة نظر الاطباء أصابت الهدف. وحين دعمت نكي موقفهم حسم الامر لمصلحة الكتمان.

مستقبل مظلم – أمضت العائلة عطلة الميلاد في لويل، وكانت تلك فرصتي الاخيرة للراحة قبل انتهاء الحملة الانتخابية التي ستدوم ١١ شهراً. وقضينا وقتاً ممتعاً حقاً. كنا نتناول العشاء معاً كل ليلة، فلا استعجال للحاق بالطائرة ولا تقيد بمواعيد. وأخذت أفكر كم فاتني من هذه اللحظات السعيدة وأنا منشغل في تسلّق سلّم النجاح السياسي، وكيف سأتخلى عنها وأنا ماض في هذا السبيل.

وبعد أن تأوي البنات الى أسرتهن كنت أجلس ونكي لنتحدث. لقد خبرنا السلطة والاثارة في خوض المعترك السياسي الوطني. ولكن في الغرفة الملاصقة لغرفتنا تكمن السعادة الحقيقية. بناتنا. سعادة كل منا مع الآخرين.

يوم الاثنين في ٢ يناير (كانون الثاني) عدنا بالسيارة الى واشنطن. وفي صباح اليوم التالي غادرت الى بوسطن لأشارك في الحملة الانتخابية.

وفي تلك الليلة، بعدما قدت سيارتي منفرداً الى لويل، تمدّدت على فراشي وحيداً في بيت خال. في شهر يونيو (حزيران) ستعود العائلة لتقيم هنا على الدوام. ولكن سيتعيّن عليّ أن أقضي ثلاث ليال من كل أسبوع في واشنطن. وأخذت أفكر في ست سنوات ونصف سنة (على افتراض أني نجحت في الانتخابات) سآوي خلالها الى فراشي وحيداً يلفني السكون، بينما نكي في لويل تحاول أن توازن بين واجباتها العائلية ودروسها في كلية الحقوق. وبدا لي هذا المستقبل مظلماً.

وعدت بالطائرة الى واشنطن وقضيت معظم ذلك المساء في القراءة ومداعبة كاتينا وآشلي. وعادت بي أفكاري الى الليالي الثلاث التي سأقضيها وحيداً في لويل، وبدأت أدرك كم سيكون هذا الأمر غير عملي. هنا أنا سعيد مع عائلتي. هنا أجد المتعة والاكتفاء. وسرت الى غرفة النوم حيث كانت نكي متمدّدة يقظى في الظلام، واستلقيت على السرير وأخذت أحدق الى سقف الغرفة وقلت: "علينا أن نفكر في عدم خوض المعركة الانتخابية."

تحدثت مع نكي مطولا في الموضوع وبدا كأننا نعرف، حتى قبل أن نبدأ البحث، أننا سنغادر مجلس الشيوخ والعاصمة واشنطن كذلك. كان علينا أن نعود الى "البيت" بأصدق ما في هذه الكلمة من معنى.

يوم السبت أعلنا قرارنا للبنات وقلت لهن: "أريد أن أقضي وقتاً أطول معكن."

قالت آشلي: "ولكن يا أبي، لقد اعتدنا غيابك."

وجف قلبي من هذا الجواب لأنه لم يكن الذي توقعت. علي أن أبذل جهدي لأجعلها تعتاد عدم غيابي. واني عازم على الافادة تماماً من هذا الوقت المتاح.

البحث عن التوازن – يوم الخميس التالي وقفت في دار حكومة الولاية في بوسطن أتلو على الصحافيين بيان تقاعدي من العمل السياسي وأرد على الاسئلة التي انهالت علي كما يرد لاعب الكرة ضربات خصمه. وكان بعضها ضربات لطيفة من صحافيين عطفوا على حالي. ثم وجهت الي الضربة القاسية: "ما هو المرض الذي تشكو منه؟"

هذا السؤال بدّد وهمي أن قضية حالي الصحية ستمضي بهدوء. قلت ان المسألة "ذات طابع سياسي وليست ذات طابع صحي" وان تفاصيل وضعي الصحي ستكشف لاحقاً "اذا كانت تهم أحداً من الناس" غير أني أدركت أن الحقيقة ستنكشف.

عندما خرجت أنا ونكي من القاعة سارع الناس الينا باكين يعانقوننا بحرارة. وصعدنا الى الطائرة عائدين الى واشنطن ونحن نشعر أننا اتخذنا القرار الصحيح.

وكانت بناتنا في ضيافة بعض الاصدقاء فذهبنا الى بيتهم. وركضت آشلي لتستقبلني وفاجأتني: "انهم يتحدثون عنك في المدرسة يا ابي ويقولون انك مريض."

وجفت قلوبنا ثانية. لقد علمت البنات بالأمر من الآخرين وليس منا.

وبدأت نكي تشرح لهن التفاصيل.

وبعد بضعة أيام أجريت مقابلة مع صحيفة "بوسطن غلوب". واستيقظت صباح الاحد التالي مدركاً أن الناس يقرأون عن داء السرطان الذي انتابني. بدأ الناس يتصلون بنا وكانت المكالمات تترى.

غريب أمر هذا السرطان. جعلني أواجه الموت كما جعلني أرغب في تذكر ما مضى من دون أي شعور بالندم. كذلك جعلني أقدر صلابة نكي حق قدرها. فأنا الآن أنظر الى زوجتي وأراها في صورة أخرى.

جعلني الداء أدرك كم هي ثمينة كل لحظة من لحظات نمو الأطفال. لو كنت تابعت عملي السياسي لفقدت الكثير بقضاء وقت طويل جداً بعيداً عن بناتي، ولما أتيح لي أن أساعد آشلي في فرض العلوم أو أرافق كاتينا الى مخيم المرشدات أو أهدهد مولي الصغيرة لتغفو بين ذراعي.

ان الحياة سعي الى التوازن والى طريقة تقوّم كفتي الميزان بعد اختلال. في كل يوم كنت أحس بتهافت صحتي وحتمية موتي. غير أن خوفي الرئيسي هو ضياع احساسي الحالي بالقيم مع تلاشي كابوس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ من ذاكرتي. فاذا لم تظهر عليّ أعراض جديدة، ترى هل أعود الى إطاري الفكري الذي كان لي قبل أن يصيبني "المفتق"؟

اني أصلي طالباً ألا يحدث لي ذلك، لأني أريد أن أشعر دائماً كما أشعر الآن.

بول تسونغاس ■

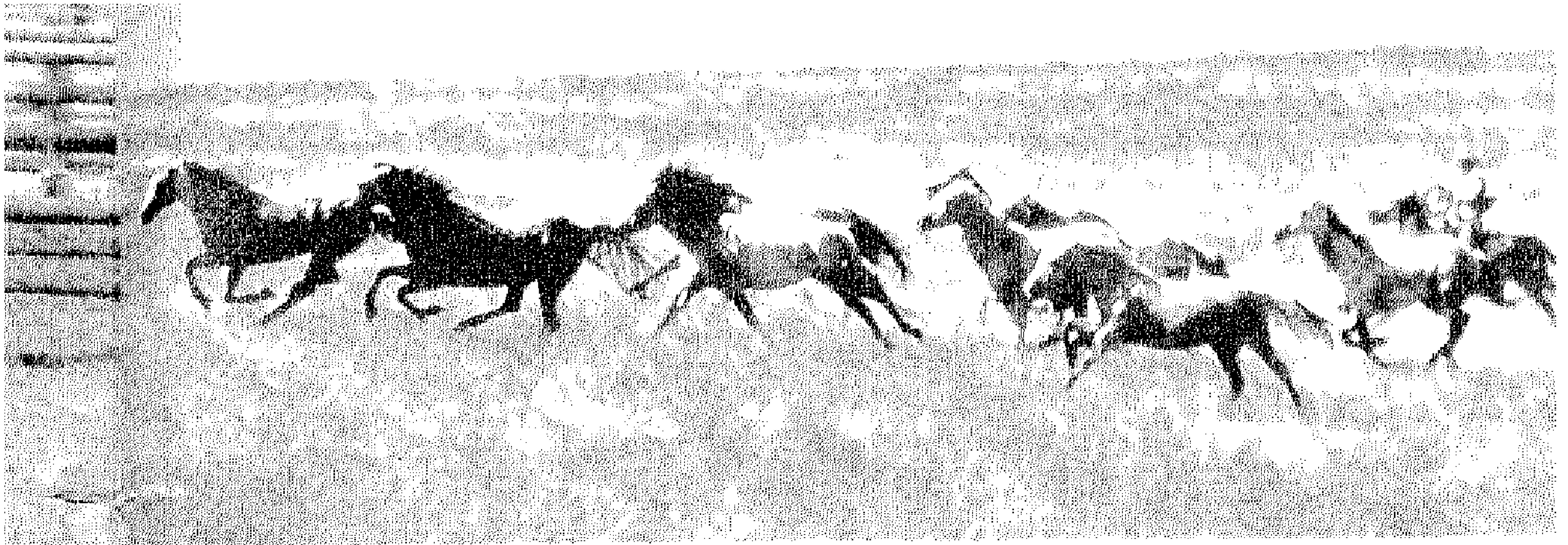
الكاتب شريك الآن في مكتب محاماه في بوسطن. ويقول أطباؤه انه يتلقى علاجاً عادياً للسرطان الذي تمت السيطرة عليه.



كاوبوي!

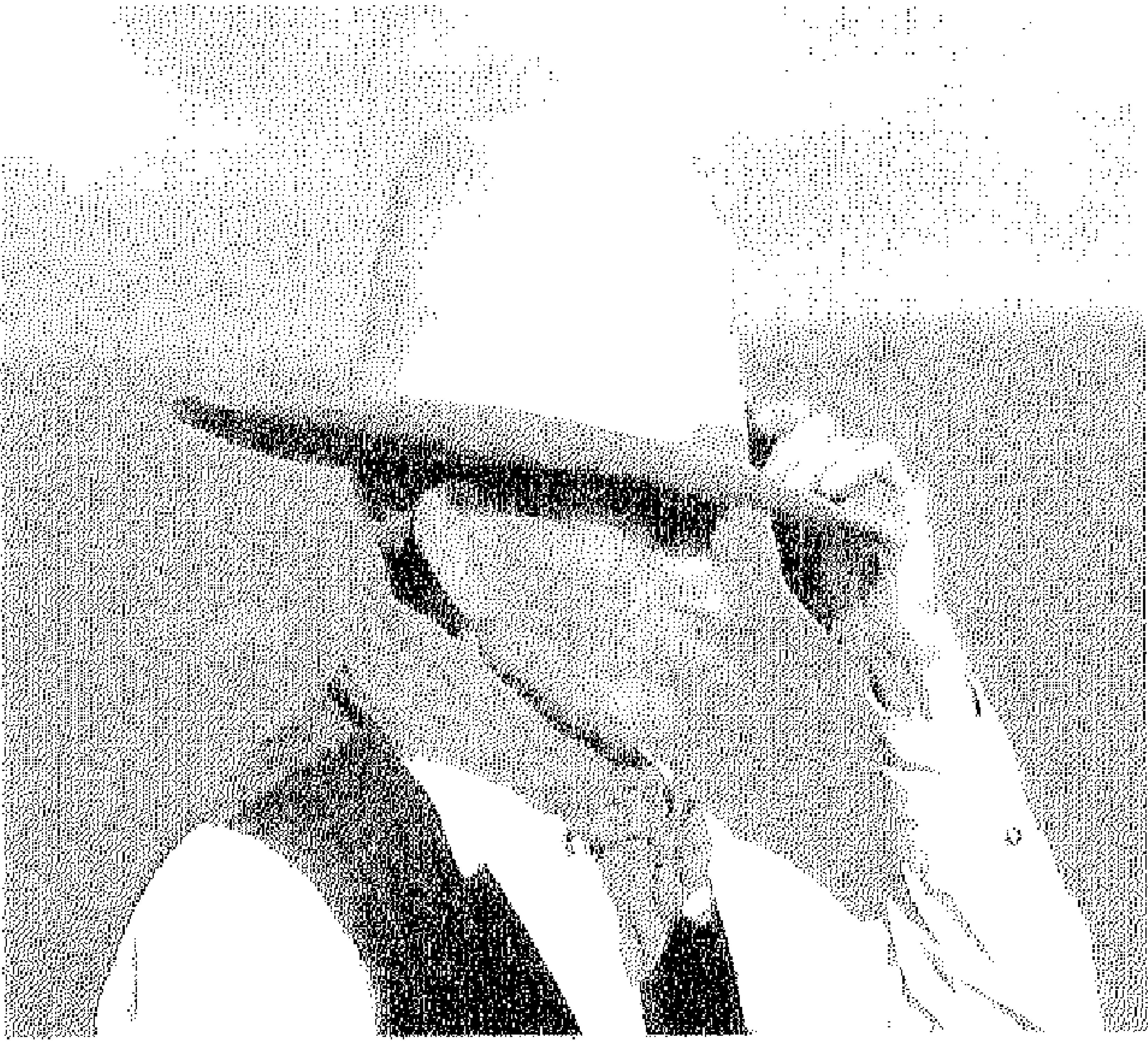

Kurt Markus

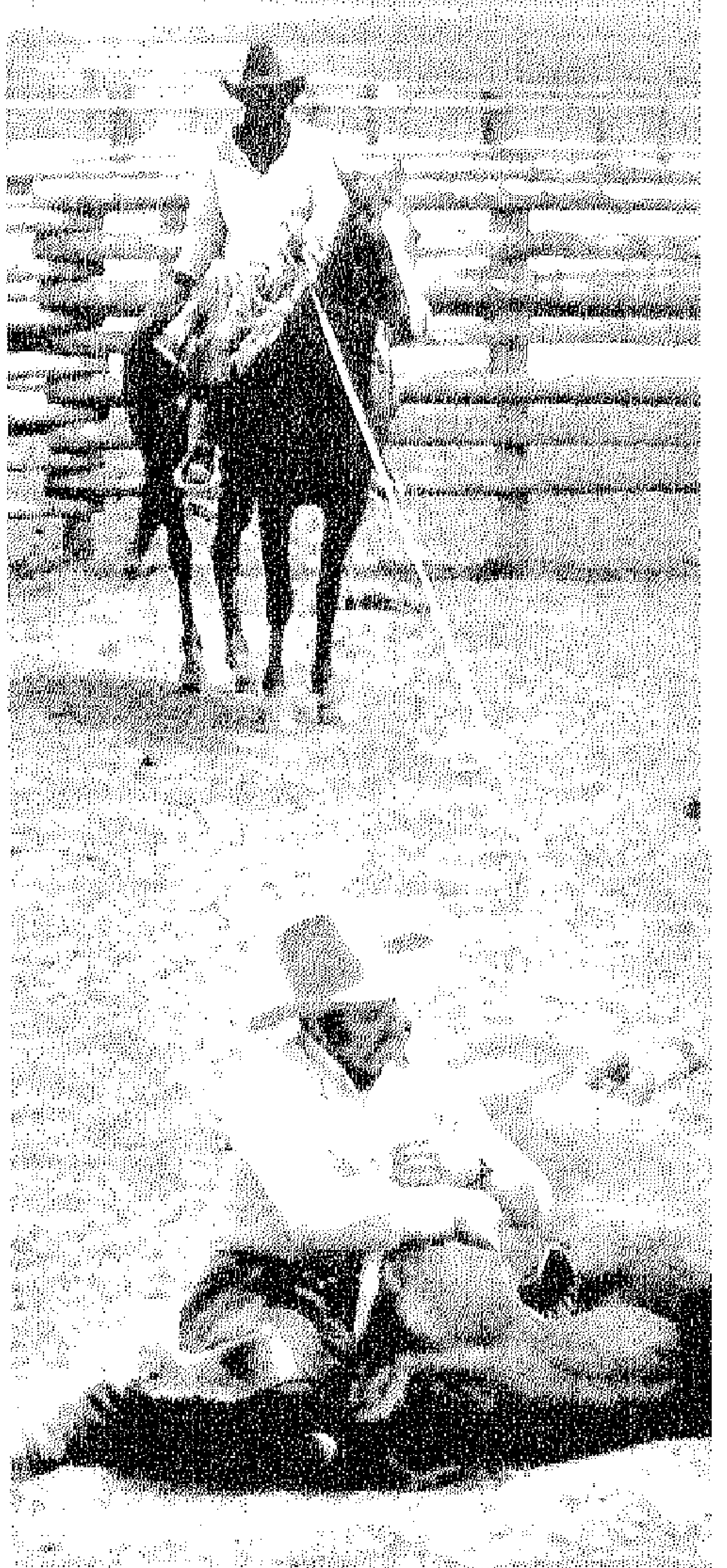
إنه أبرز رموز أمريكا وأكثرها ثباتاً. يدعونه الكاوبوي (cowboy) أو راعي البقر. انه رجل يرتدي سروالا جلدياً ويعتمر قبعة وينتعل جزمة ويعقد حول عنقه منديلا أحمر ويمتطي حصانه متجولا في مراعي الغرب. وهو بات رمزاً للرجولة والاستقلالية والاعتماد على النفس. وقد يكون عديده تناقص هذه الايام، لكنه يبقى رمزاً فولكلورياً...



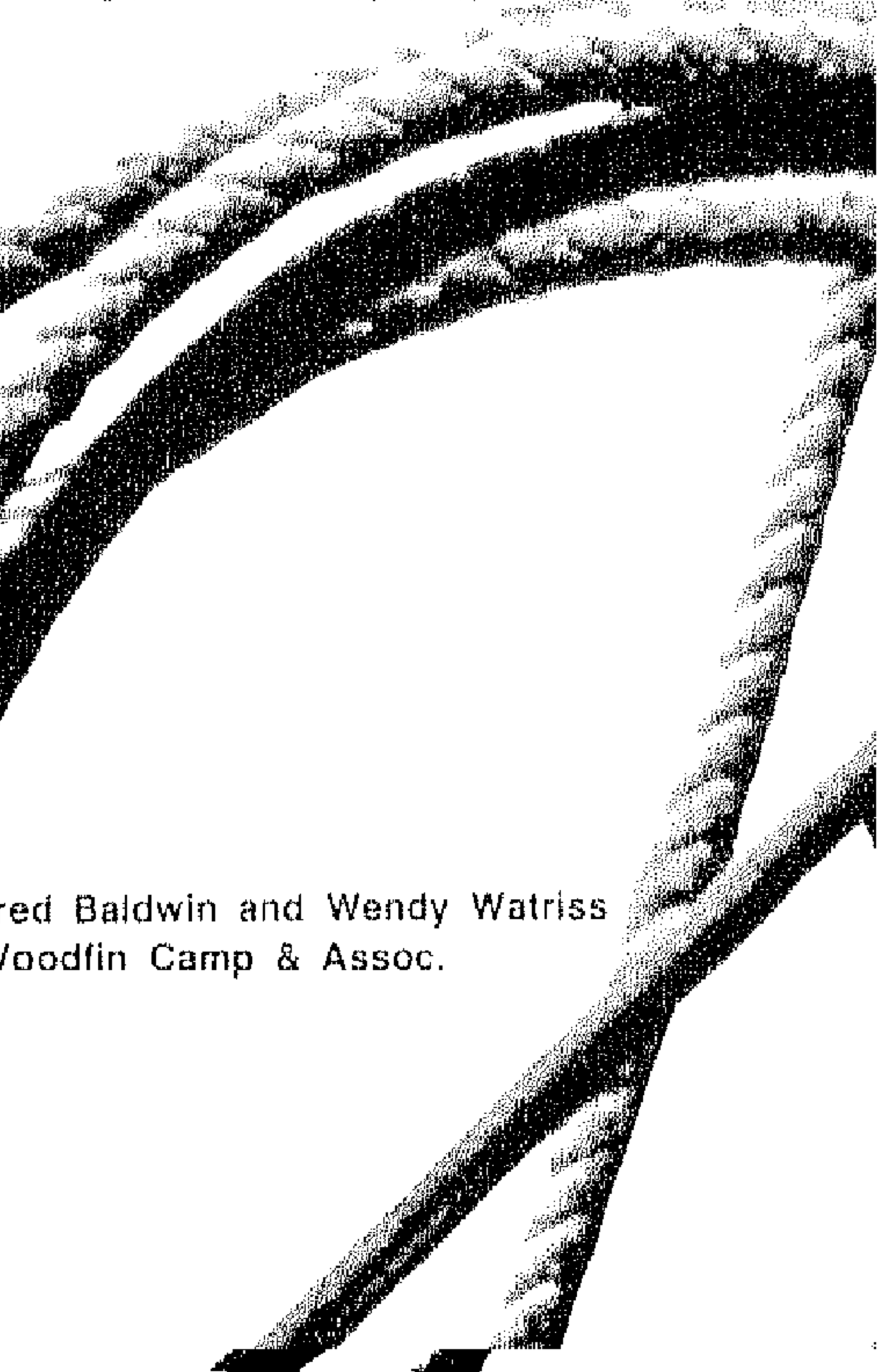
Ernst Haas

Susan Felter


Jonathan Wright / Bruce Coleman, Inc.


Jay Dusard


John Running


Fred Baldwin and Wendy Watriss
Woodfin Camp & Assoc.

Skeeter Hagler



Nicholas De Vore III / Photographers Aspen

Melinda Berge



John Youngblut / The Stock Market



ديمتريس سغوروس
لم يعرف البيانو أصغر من أنامله



عندما كان ديمتريس سغوروس طفلا لاحظ والداه أنه مفتون بالاصوات. كان يصغي بنشوة الى الادوات المنزلية الكهربائية. وفي السن الرابعة أذهل أباه سوتيريس الطبيب في مدينة بيراوس في اليونان بحفظه جميع أرقام هواتف مرضاه. وبعد دخوله المدرسة أبدى ديمتريس فضولا نهماً. لقد وضح أنه متقد الذهن، لكنه كان يبدو مميزاً أيضاً. الا أن أحداً لم يشتبه في ناحية تميّزه.

الطفل المعجزة - في مايو (أيار) ١٩٧٧ قدم ديمتريس عرضه الاول في العزف المنفرد في مدينة بيراوس. وفي الخريف التالي دخل المعهد الموسيقي في أثينا ولما يتجاوز الثامنة من العمر. وتقول ماريا هيروجيورجيو - سيغارا وكانت يومذاك عازفة البيانو الاولى في اليونان وأستاذة في المعهد: "جاؤوني به لاستمع اليه في تجربة اداء. وكنت خائفة منه. لقد عزف بسهولة مذهلة. وهو ملك

في التاسعة من عمره لقب "الطفل المعجزة". وهو الآن في السادسة عشرة ويتوقع له أن يصبح أعظم موسيقيي العصر

بعيد ذكرى ميلاده السادسة زار ديمتريس وأمه معلمة البيانو ديسبينا جورجوبولوس. وحين سألت المعلمة الصبي: "هل تود تعلّم العزف على البيانو؟" جاء رده من دون أدنى تردّد: "ولمَ لا؟"

منذ الدرس الاوّل سيطر ديمتريس على الآلة بالعفوية التي بها يتنفس. وبعد ثلاثة أشهر كان يؤلّف موسيقاه الخاصة. بدا مثل جرو اكتشف عظمة ولا يريد افلاتها من يديه. واقترح ديمتريس يوماً أن تعلّمه أستاذته الرابسودية (١) الثانية للموسيقي المجري (الهنغاري) فرانز ليست. لكنها قالت ان في مقدوره درس الرابسودية الاولى لان الثانية من التعقيد بحيث تصعب على ابن ست سنوات. وراح ديمتريس يستمع الى تسجيل للرابسودية، ودرس مقاطع البيانو فيها، ثم في موعد الدرس التالي عزف مقاطع من اللحنين.

طبقات الصوت تماماً وكأنه يريد تحقيق كل شيء. كل شيء."

تابع ديمتريس الصفوف المدرسية قبل الظهر وصفوف المعهد الموسيقي بعده. واندفع بطاقة عجيبة في دروسه الموسيقية. وتفوّق على طلاب يكبرونه. وخطا خطوات متقدمة في مدارج الموسيقى.

وبطلب من هيروجيورجيو ومن المعهد سمح وزير الثقافة لديمتريس باتمام سنيّ الدراسة الموسيقية الاربع في سنة واحدة. وهكذا في الثانية عشرة من عمره تخرّج ديمتريس حائزاً الجائزة الاولى ولقب "أستاذ" في البيانو. وكانت هيروجيورجيو تستشيره على الدوام.

في هذا الوقت أصبحت له شهرة عالمية. وكان في التاسعة حين جاء سفياتوسلاف ريختر عازف البيانو الروسي

---

(١) لحن مرتجل الطابع غير نظامي الشكل.

Photo: Emi Music Limited

الشهير الى أثينا وتنهّد هاتفاً: "طفل معجزة آخر؟" وكان قال حين اقترح عليه أحدهم أن يستمع الى الصبي سغوروس: "ليس لديّ وقت، فأنا على عجلة من أمري." قال ذلك في الاستوديو الذي تم فيه تدبير جلسة الاستماع.

وبعد ساعتين كان ريختر لا يزال يستمع. "أعزف هذهِ"، كان يقول، "ثم هذه"، "وهذه أيضاً." وفيما ديمتريس يطلع الالحان من رأسه من دون عناء كانت عينا ريختر تكبران وتكبران. حتى اذا انتهى العزف سأله: "ما الذي تريد أن تكونه عندما تكبر؟" وأجاب ديمتريس: "أريد أن أصبح ريختر."

"هذا ما سوف نفعله بسهولة،" قال ريختر.

"فيل" البيانو – كان ديمتريس في الحادية عشرة حين دعاه أندريه بوروكز ليستمع اليه، وهو منظم الرحلات الموسيقية الى بلدان البحر الابيض المتوسط والبحر الكاريبي.

ويتذكر بوروكز: "كنت عازماً أن أطلب منه عزف بضع مقطوعات. وسألته ما الذي يستطيع عزفه من كونشيرتوات بيتهوفن فأجاب: أيّ واحدة منها. وعندما جلس لم يكن ما سمعت عزف صبي، بل عزف رجل ناضج ذي خبرة. وعرفت حينئذ أنه نابغة."

شهد له بوروكز فانتقل ديمتريس من الهواية الى الاحتراف. وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ سمع أخباره مستيسلاف روستروبوفيتش رئيس السمفونية الوطنية في واشنطن، فأثار فضوله. وبات "صاروخ" سغوروس على وشك أن يوضع في مداره.

وكان مقرراً أن يرئس روستروبوفيتش مهرجان تشايكوفسكي في قاعة كارنيغي بمدينة نيويورك في ابريل (نيسان) ١٩٨٢. ورغب في تقديم ديمتريس الى الشعب الامريكي. وحين وصل ديمتريس بصحبة أمه سأله روستروبوفيتش ما الذي يستطيع عزفه، فأجاب: "أعزف كونشيرتوات راخمانينوف الاربع، وكريغ، والخمس لبيتهوفن، وشومان، وبراهمز، و..."

وأصرّ على أن يعزف الافخم والاصعب اداء فنيّا بين كونشيرتوات راخمانينوف، وهي الثالثة التي قال فيها واضعها انه ألّفها لـ"فيلة" البيانو. وترك روستروبوفيتش للفتى أن يتبع هواه، فقال هذا: "يمكننا أن نباشر التجارب للحال."

وحين انتهى روستروبوفيتش من الاستماع الى عزف ديمتريس صاح: "انه لمعجزة!"

عصا الخلافة – على هذا الشكل حقّق ديمتريس ظهوره الاول في الولايات المتحدة. فخاض في الكونشيرتو الهائلة بسلطان عالم متمكن، حتى اذا انتهى كان عليه أن ينحني مدّة خمس عشرة دقيقة للجمهور المتحمس، مع اعادتين للعزف.

وقبل انتهاء ١٩٨٢ عزف ديمتريس مرة أخرى مع روستروبوفيتش. وقدم عزفاً منفرداً في مهرجان نيوبورت الموسيقي، وظهر على التلفزيون الامريكي وزار هولندا وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا

وألمانيا الغربية. لكن حفلته الموسيقية الاكثر تأثيراً كانت الاقل حضوراً حين دعاه العجوز آرثور روبنشتاين أعظم عازفي البيانو الرومنطيقيين، وكان هو أيضاً طفلا معجزة عزف كونشيرتوات في القرن التاسع عشر، الى داره في مدينة جنيف بسويسرا. في أكتوبر (تشرين الاول). وحين انتهى ديمتريس من العزف أعلنه روبنشتاين عازف بيانو أفضل منه وسلمه عصا الخلافة. وبعد شهرين توفي المايسترو الكبير عن ٩٥ عاماً.

خلال السنوات التي تلت تتابعت النجاحات لا يفصل بينها الا النشاطات العادية لعمر الصبا. ويحاول والدا ديمتريس تجنب ما قد يعرقل تفوّقاته: المديح المفرط والمبكر والنجاح السهل وتنمية موهبة فريدة على حساب الثقافة العامة واستغلال البالغين لهذه الموهبة. لذلك يواصل ديمتريس دراسته النظامية في المدرسة في مدينة بيراوس وهو الاول في صفّه. ولا ينصرف الى الموسيقى الا في العطلات وفي نهايات الاسبوع. ويزاول في البيت ركوب الدراجة والسباحة ويلعب مع أخيه كوستا ذي الاعوام العشرة.

ذاكرة فوتوغرافية – لا يزال ديمتريس يبحر بين عالم الطفولة وعالم الراشدين. فتارة يتكلم بادراك وجد عن جمال الموسيقى، وطوراً يعود الى الولدنة مقهقها وهو يريك كيف يستطيع ثني أصابعه الى الوراء حتّى ساعده. وينتقل من سماع محاضرة عن بيتهوفن أو شومان الى إحدى ألعاب الفيديو المثيرة.

ويرد والداه على الانتقادات الموجهة اليهما من أنهما يحملانه بعيداً وبسرعة، فيقولان ضاحكين: "لسنا نحن من يدفعه، انه هو الذي يدفعنا. نحن نحاول ايقافه."

وذاكرة ديمتريس الفوتوغرافية تثير العجب. فحتى قبل أن يدخل طور المراهقة كان اذا قرأ قطعة موسيقية مرة واحدة يودعها ذاكرته بأدق رموزها. ويعتبر غي جونسون، أحد الاساتذة الكبار في الاكاديمية الملكية للموسيقى في لندن والذي لقّن ديمتريس دروساً متقدمة، أن مستودع ذاكرة الشاب يحتوي على مجموعة موسيقى البيانو الغربية كاملة. ويقول: "لست أعرف أحداً من عازفي البيانو الاحياء يملك مثل هذه الطاقة."

ويضاف الى ذاكرة ديمتريس الدقيقة حس فطري بالموسيقى وتقنية منقطعة النظير. ان حجم يديه غير عادي، وهما تمتدان بسهولة فوق جواب (٢) ونصف جواب. ويقول يانيس يوانيدس مدير الفرقة السمفونية في أثينا: "قد تجد عازف بيانو ذا قدرة كاملة على تعيين طبقة النغم أو يدين رائعتين أو ذاكرة غير عادية، أما هو فلديه هذه كلها."

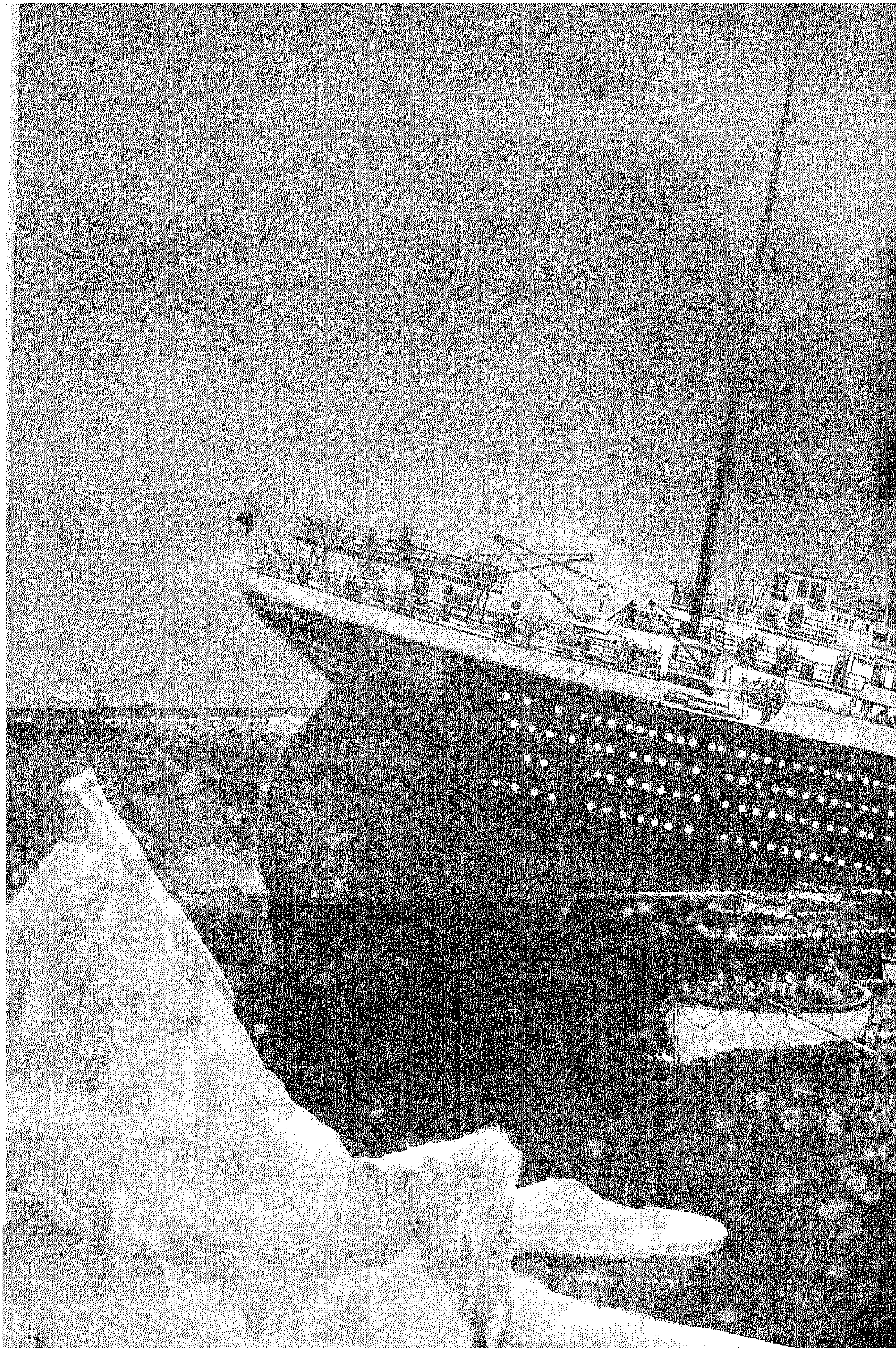
كثيرون ممّن عملوا مع ديمتريس توقعوا أن يصبح قائد فرقة موسيقية في مدى سنوات قليلة. أما هو فيحجم عن التوقع: "أنا الآن فنّان. أنا أعرف ما الذي ولدت لاعمله، وهذا ما سأعمله، لا شيء في الحياة سهل. والموسيقى هي الاصعب في هذا الصعب. واذا خضتها بكل قلبي وروحي فسيأتي المستقبل من تلقائه."

رودولف شلمنسكي ■

كتاب الشهر

التيتانيك
بعد ٧٤ سنة
(القسم الاول)

قصة الباخرة الاسطورة تعيد روايتها
مجموعة من محرري الـ"ريدرز دايجست"



التيتانيك

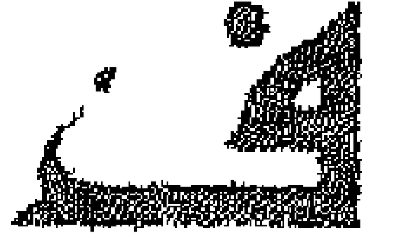
بعد ٧٤ سنة

لقبت السفينة العظيمة "مدينة بابل العائمة" و"صرْح كاملوت البحري". وبدت متفردة بين السفن، مثيرة للهواجس، متسببة في المصادفات الغريبة. وهي كانت فندقاً فخماً يمخر عباب المحيط الأطلسي بسرعة تزيد على ٣٧ كيلومتراً في الساعة. غير أنها لم تلبث أن أصبحت في ١٥ ابريل (نيسان) ١٩١٢ ضحية "كارثة لم يعرف لها مثيل في تاريخ النقل البحري" على حد تعبير صحيفة "التايمس" البريطانية. وبقيت في مخبأها أكثر من ٧٣ سنة على عمق ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر واستحالت قبراً ضخماً دفن فيه معظم الضحايا التي قضت تلك الليلة وبلغ عددها ١٥٢٢. وظل العثور على حطام السفينة بعيد المنال بسبب الظلمة التي ما فتئت تغشى ضريحها العميق.

إلا أن سلسلة الكوارث التي وقعت تحت البحر في الستينات حدت الاسطول الامريكي على تطوير وسيلة تكنولوجية تتيح البحث عن حطام السفن في أماكن عميقة جداً. على أن محاولات تحديد موقع التيتانيك منيت بالاخفاق خلال عقود متعاقبة الى أن تمكن فريق فرنسي - أمريكي مشترك من تحقيق حلم قديم بالعثور على هذه السفينة الأسطورية.

واليكم الآن الجزء الاول من قصتها كما اقتطفها وأوجزها محررو الـ"ريدرز دايجست" من ألوف الصفحات المقتبسة من التحقيقات والوثائق التاريخية وروايات الشهود العيان.

Illustrations: William Hosner



في العاشر من شهر أبريل (نيسان) ١٩١٢ أبحرت الـ"تيتانيك" للمرة الأولى من ميناء سوثمبتون في بريطانيا الى ميناء نيويورك. وكانت هذه السفينة التابعة للخط البحري "وايت ستار" أكبر سفينة في العالم وكان يُظنّ أنها آمن السفن بلا منازع. فقد كانت لها سافلتان وكان بدنها مقسماً ١٦ جزءاً لا يتسرب اليها الماء مما جعل الناس يذهبون الى أنها سفينة لا تغرق. وهي بنيت لتكون قارب نجاة هائلا كما وصفت.

وبعد توقفها في ميناء كوينزتاون في ايرلندا بات على متنها ٢٢٠٠ شخص. لكن تبديلات طواقم البحارة في اللحظة الاخيرة والخطأ في تعداد الركاب يجعل هذا الرقم غير مؤكد.

وفي حجرات الدرجة الاولى وأجنحتها الفخمة نزل عدد كبير من مشاهير الرجال والنساء من بينهم العقيد جون جاكوب استور وعروسه الشابة والرائد ارشيبالد بت المستشار القريب من رئيس الولايات المتحدة آنذاك وليم هوارد تافت ومدير متجر "ميسيز" (Macy's) الشهير العضو السابق في الكونغرس ايزودور شتراوس وج. بروس اسماي المدير المسؤول في خط وايت ستار. أما الحجرات الصغيرة المخصصة لركاب الدرجة الثالثة فعجّت بأكثر من ٧٠٠ مهاجر في طريقهم الى أرض الوعود.

يوم الأحد ١٤ أبريل (نيسان) بزغ الفجر جميلا صافياً. وراح ضابط المحاسبة في السفينة يؤدي خدماته في قاعة الجلوس. وفي التاسعة صباحاً تلقى المسؤول عن الجهاز اللاسلكي رسالة مضطربة من السفينة البخارية كارونيا جاء فيها: "الى ربان التيتانيك... السفن البخارية المتوجهة غرباً تفيد عن وجود جبال جليدية عائمة وحقول جليدية ضمن ٤٢ درجة شمالا وبين ٤٩ و٥١ درجة غرباً. تحياتي... بار."

ونقلت الرسالة الى منصة القيادة وسلمت الى القبطان إ.ج. سميث الذي قرأها وبث اشعاراً بتسلمها مع الشكر.

وقبيل الظهر بث الجهاز اللاسلكي رسالة مشوشة من الباخرة "بالتيك" تنذر التيتانيك بوجود جليد في ممرها. وتولى العامل اللاسلكي جاك فيليبس نقل الرسالة الى منصة القبطان. وقرأها سميث وهو يتنزه على متن السفينة ثم أعطاها الى بروس اسماي من دون تعليق. فقرأها اسماي ثم وضعها في جيبه وأخبر اثنتين من السيدات بوجود الجبال الجليدية وتابع نزهته.

وفي فترة ما بعد الظهر كان هارولد برايد العامل على جهاز مركوني يضع مسماعيه على رأسه. وفجأة سمع نداء الى التيتانيك من الباخرة "كاليفورنيان" القريبة يتعلق أيضاً بجبال جليدية. لكن برايد كان مشغولا بحساباته فلم يكلف نفسه عناء نقل الخبر للحال.

كان البرد قارساً على ظهر السفينة لكن الليل كان هادئاً والسماء صافية. وبعد العشاء اجتمع عدد من ركاب الدرجة الثانية في قاعة الجلوس وجعلوا يغنون. وقاربت الساعة العاشرة وهم ينشدون: "نرجوك أن تصغي الينا وتدفع الخطر عمّن في البحر."

وفي العاشرة حل الضابط الأول وليم مردوك محل الضابط الثاني تشارلز هـ. لايتولر في منصة القيادة. وتلقت السفينة ما لا يقل عن سبعة تحذيرات لاسلكية من وجود الجليد، وطلب من الرقباء أن يكونوا يقظين. وتوقع الضباط أن تبلغ السفينة الحقل الجليدي في أي وقت بعد التاسعة والنصف ليلا.

وفي حجرة الأجهزة اللاسلكية حيث حلّ جاك فيليبس مكان برايد عاد يُسمع طنين الاتصالات اللاسلكية الآتية من كاليفورنيان. وجاء في أحدها: "يا رجل، يبدو أننا حُبسنا هاهنا وسط الجليد."

فأجاب جاك: "صه، صه، أنا أكلم كيب ريس وأنت تشوش اشاراتي."[1]

وفي منصة المراقبة العالية كان الرقيب فردريك فليت يحدق الى الليل المتألق. ولم تكن السماء مقمرة، غير أنها كانت تتلألأ بالنجوم. وبدا المحيط الأطلسي أشبه بلوح زجاجي صقيل. وكان فليت أحد ستة مراقبين على ظهر التيتانيك هم "عيون السفينة". وفي تلك الليلة طلب من فليت مراقبة الجبال الجليدية.[2]

ولم يكن في منصة المراقبة أي منظار. ويبدو أن ما حدث هو الآتي: عندما غادرت السفينة ميناء بلفاست زوّد ديفيد بلير الرجال في منصة المراقبة منظارين، وهو كان الضابط الثاني آنذاك. إلا أنه حين حل لايتولر مكانه في ما بعد أعطى بلير قبل مغادرته السفينة تعليمات بنقلهما الى قمرته والاقفال عليهما.[3]

ولم يطرأ حتى الآن ما يعكر صفو فليت. فهو بدأ المراقبة في العاشرة وتحدث قليلا مع زميله الرقيب ريجينالد لي في مشكلة الجليد والصقيع. غير أن الصمت خيم معظم الوقت على الرجلين اللذين أخذا يحدقان إلى الظلام.

وفي الحادية عشرة والدقيقة الاربعين أشرفت نوبة فليت في المراقبة على نهايتها من دون أن يصادف أي أمر غريب. فهو لم يلاحظ سوى الظلام والنجوم والبرد القارس والريح الصافرة عبر حبال الأشرعة والصواري فيما التيتانيك تمخر البحر الحالك الهادىء بسرعة تزيد على ٤١ كيلومتراً في الساعة.

"جبل جليدي أمامنا!"

فجأة شاهد فليت أمام السفينة مباشرة شيئاً أكثر إظلاماً من الظلام. بدا صغيراً للوهلة الأولى، لكنه سرعان ما راح يكبر ويدنو. فأسرع فليت إلى جرس الانذار في منصة المراقبة وضربه بعنف ثلاث مرات متعاقبة. وفي الوقت نفسه رفع سماعة الهاتف واتصل بمنصة القيادة حيث سُئل بصوت هادىء: "ماذا شاهدت؟"

فأجاب: "جبلا جليدياً أمام السفينة مباشرة."

فردّ عليه الصوت بلطف لا أثر فيه للانفعال: "شكرا."[4]

وكان "الريّس" روبرت هيتشنز يدير دفة السفينة، فتلقى الأمر الآتي من الضابط الاول مردوك: "إلى أقصى

---

(١) لمعرفة المصادر التي أخذت منها المقاطع راجع اللائحة في نهاية هذا الكتاب. ورقم المصدر يشمل كامل المقطع الذي يسبقه.

اليمين." وفي العام ١٩١٢ كان هذا يعني إدارة مؤخر السفينة إلى الميمنة ومقدمها إلى الميسرة. وفيما مردوك يُبرق الى حجرة المحركات "الاستدارة التامة إلى خلف" عمد هيتشنز الى تنفيذ الأمر الشفهي وألقى بثقله كله على العجلة.

وقف فليت في منصة المراقبة من دون حراك فيما أخذ الشكل الذي رآه يكبر باطراد. وبعد وقت بدا غير متناه مال مقدم التيتانيك الى اليسار وشرعت السفينة تبتعد عن الجبل الجليدي. وأخذ فليت يستجمع قواه فيما كان الجزء الأعلى من مقدم السفينة يحتك بالجبل. وسقط الجليد على السطح الأمامي.

وفي أسفل السفينة كان الوقّاد فردريك باريت منهمكاً في تجهيز أفران حجرة الوقود الرقم ٦ عندما "قرع جرس الانذار وبدا الضوء الأحمر، فصرخنا: أغلقوا الأبواب! وسُمع صوت اصطدام."

فجأة بدأ الزبد الأخضر يضرب جنب التيتانيك على علو نصف متر من الصفائح التي تغطي أرض الحجرة، ويضغط جدار ميمنة السفينة على طول الحجرة ٦ حتى يصل الى بعض أجزاء مخزن الفحم في الحجرة ٥. وأخذ جرس الانذار يصلصل فوق الباب المانع للماء والذي كان بدأ الغوص في الماء. وفيما كان الباب ينغلق تمكن باريت من الوثوب عبر فتحته الى حجرة الوقود الرقم ٥.٤

في قاعة الطعام الخاصة بركاب الدرجة الاولى جلس أربعة آخرون من ملاحي التيتانيك الى إحدى الموائد. وبينما هم يتبادلون الحديث سمعوا ارتجاجاً مفاجئاً



ذا صرير بدا منبعثاً من مكان عميق داخل السفينة. ولم يكن الارتجاج شديداً لكنه كان كافياً ليقطع الحديث ويتسبب في قعقعة الاواني الفضية التي أعدت لفطور الصباح التالي.

وأحس الركاب الذين كانوا في حجراتهم بهذا الاهتزاز أيضاً. أما الرائد آرثر ج. بويش الذي كان يخلع ثيابه استعداداً للنوم فظن أن موجة قوية ضربت السفينة. وأما الليدي داف غوردون التي أيقظتها الهزة المفاجئة فتهيأ لها "أن أحدهم كان يجر إصبعاً عملاقة على جنب السفينة." ولاحظت السيدة أ. د. ابلتون صوت تمزيق مزعج كأنما هناك أحد يشرط قطعة من القماش الخام.

وعندما سُمع ذلك الارتجاج كان سبنسر ف. سلفرثورن، وهو وكيل لشركة "نوغنت"، مستلقياً في كرسي جلدي يتصفح كتاباً في غرفة المدخنين الخاصة بركاب الدرجة الاولى. ولم تمض لحظة حتى كان هو والمضيف في الغرفة في

طريقهما الى ظهر المركب. ووصلا في الوقت الملائم ليشاهدا مع عدد من الركاب الآخرين الجبل الجليدي وهو يكشط ميمنة السفينة في مكان أعلى قليلا من موضع قوارب النجاة. وفيما الجبل ينزلق شاهدوا قطعاً كبيرة من الجليد تتكسر وتهوي في الماء.

إلا أنه سرعان ما زال الاضطراب إذ بدت التيتانيك شديدة الصلابة. وما لبث الركاب أن عادوا أدراجهم لأن البرد في الخارج لم يكن محتملا. وخيّل الى الرجل الذي دخل أخيراً أن المحركات توقفت. وحين تلاشى صوت الصرير أسرع القبطان سميث من حجرته الى منصة القيادة. وهناك سأل الضابط الاول: "ماذا كان ذلك يا سيد مردوك؟"

فأجابه: "كان جبلا جليدياً. لذلك أسرعت في إدارة الدفة الى اليمين وحولت المحركات الى الاتجاه المعاكس. وكنت أزمع التوجه الى اليسار، لكن الجبل الجليدي كان اقترب كثيراً فلم أتمكن من فعل المزيد."[4]

بداية الكارثة

صعد لورنس بيسلي، أحد ركاب الدرجة الثانية، الى مكان قوارب النجاة فرأى الناس ينظرون الى جنب السفينة ويتساءلون لماذا توقفت. وفي هذا قال بيسلي: "بقيت على ظهر السفينة بضع دقائق مثابراً على المشي كي يظل جسمي دافئاً، وكنت أحياناً أنظر الى البحر تحتي. وكانت السفينة استأنفت ابحارها متحركة ببطء عبر المياه وعلى كل من جانبيها خط من الزبد أبيض. وأظن أننا سررنا جميعاً بهذا الأمر لأنه بدا أفضل من البقاء حيث نحن."[5]

كان توماس أندروز كبير مصممي التيتانيك في غرفته الفاخرة وكاد لا يحس بما حدث. والحق أنه كان مولعاً بسفينته كما يولع النحات بتماثيله، الا ان حجمها الضخم جعله يغفل عن الأذى الذي لحق بتحفته. وعمد أندروز الى دراسة الخرائط والتصاميم والملاحظات التي كانت تغطي مكتبه وراح يقارن هذا كله بواقع السفينة مستعيناً بخبرة ٤٣ سنة أمضاها في بناء السفن.[6] فهو عمل على تصميم سفينة كاملة بصفته مصمماً رئيساً ومهندساً معمارياً متخصصاً بالانشاءات البحرية. وهو الى ذلك كان المدير المسؤول في شركة "هارلند أند وولف" لبناء السفن، فرأى سفينته تنمو بأجزائها جميعاً يوماً بعد يوم في مدة تزيد على سنتين. وراقب نموها كما يراقب الأب نمو طفله، وأحس نحوها بمزيج من الفخر والحب.[7]

على أن السفينة لم تكن كاملة كما أرادها. ففي الحجرة الفاخرة الخاصة بتعليق القبعات كان عدد اللوالب المعقوفة أكثر مما ينبغي. وفي غرفة القراءة والكتابة على منصة التنزه كثير من المساحة الضائعة. وكان يفضل أن يكون الأثاث المصنوع من خشب الصفصاف في أحد أطراف السفينة مطلياً باللون الأخضر. وهو قال مرة لأحد الركاب في غرفة المدخنين بعد العشاء معترفاً ببعض النقائص في سفينته: "أظن أنها بلغت من الكمال الحد الذي يمكن أن يدركه العقل الانساني."

واسترعى انتباهه طرق على باب غرفته ودخل بحار يدعوه بتهذيب وغرابة الى منصة القيادة. وعندما وصل الى هناك وجد القبطان في انتظاره،[٦] وهو رجل في التاسعة والخمسين كبير الجسم عريض الكتفين ذو لحية رمادية تنم شخصيته عن القوة والكياسة والبداهة والثقة بالنفس.[٣] وأخبر القبطان أندروز بما حدث ثم أسرع الرجلان في النزول الى أسفل السفينة.

نتيجة حتمية

كانت التيتانيك مقسمة من مقدّمها الى مؤخرها ١٦ جزءاً مانعاً للماء. وبعد الاصطدام مباشرة أوصدت الأبواب الفاصلة بين هذه الأجزاء. وكانت صحيفة "شيب بلدر" الشهيرة المخصصة بصناعة السفن أصدرت عام ١٩١١ عدداً خاصاً جاء فيه "ان التيتانيك صنعت على نحو يجعل غرقها ضرباً من المستحيل."[٦] ولكن على رغم أن الحواجز الأخرى المانعة للماء كانت تصل صعوداً الى سطح الطبقة "د" فإن الحاجز المستعرض في مؤخر حجرة المراجل الرقم ٤ انتهى عند سطح الطبقة "هـ" على نحو لا يمكن تفسيره. ولولا هذا التقسيم غير الكافي لربما تمكنت التيتانيك من البقاء عائمة على سطح الماء.[٣]

نزل القبطان مع أندروز على السلم الخاصة بالملاحين كي لا ينتبه أحد إلى العمل الذي يؤديانه. ومشيا عبر حجرة المراجل الرقم ٥ على سطح الطبقة السفلى التي يفصل بينها وبين منصة القيادة ارتفاع يعادل ارتفاع مبنى من ١١ طبقة. ووجدا أن الماء كان يتسرب اليها بسرعة. فتوجها عبر مقدم السفينة الى غرفة البريد على السطح الادنى فوق سافلة السفينة. وكان في المكان المتاخم ملعب السكواش(٢) الذي لم تعرف السفن وجوداً له من قبل.[٦]

وفي مكان أعلى بكثير على سطح الطبقة "أ" نزل الراكب بيسلي السلم كي يتفقد حجرته فأحسّ أن درجات السلم "لم تكن على ما يرام." فعلى رغم أنها بدت منبسطة فإن قدميه لم تكونا تطأان المكان الملائم وكأن الدرجات كانت مائلة نحو مقدّم السفينة. واسترعى الأمر نفسه انتباه الرائد بويشن. ففيما كان واقفاً مع الثريّ الكندي قطب صناعة السكك الحديد تشارلز و. هايز عند الطرف الأمامي للسطح "أ" أحس انحرافاً طفيفاً جداً في السطح وهو ينظر الى ركاب الدرجة الثالثة يلعبون بالجليد كأنه كرة قدم. ولم يلبث أن قال لهايز: "إنها تنحرف إلى جانبها وهذا ينبغي الا يحدث! فالماء هادىء جداً والسفينة توقفت."

وأحس آخرون الأمر نفسه لكنهم رأوا أنه لا يليق بهم أن يذكروا ذلك. وفي حجرة المراجل الرقم ٥ قرر الوقّاد باريت ألّا يقول شيئاً للمهندسين المشتغلين بالمضخات. وفي منصة القيادة أشار جهاز للمراقبة الى أن التيتانيك انحدرت قليلا في مقدمها ومالت خمس درجات إلى الميمنة.

وفي مكان قريب عمد أندروز والقبطان سميث إلى أجراء تقويم سريع لما حدث.

---

(٢) لعبة شبيهة بكرة المضرب.

فقد بلغ الماء المخزن الأمامي الرقم ١ والمخزن الرقم ٢ وغرفة البريد وحجرة المراجل الرقم ٦ وحجرة المراجل الرقم ٥، وزاد علوه على أربعة أمتار فوق مستوى العارضة في الدقائق العشر الأولى في كل مكان ما عدا حجرة المراجل الرقم ٥. وأشارت هذه الوقائع مجتمعة الى وجود فجوة طولها ٩٠ متراً والى غرق الاجزاء الخمسة الاولى على نحو تام.[٣]

وبدت نتيجة ذلك حتمية وإن تعذر الافصاح عنها. فالتيتانيك كانت في طريقها الى قاع المحيط على عمق نحو ٤٠٠٠ متر. وقدر أندروز أن السفينة ستغرق بعد تسعين دقيقة.[٦]

عقاب رهيب

كان العقيد ارشيبالد غراسي أحد هواة كتابة التاريخ العسكري من متخرجي الاكاديمية العسكرية في وست بوينت. وكان ذا دخل حسن مما أتاح له ممارسة هوايته. وهو لبس بعناية شديدة ثيابه الداخلية وجوربيه الطويلين وحذاءه وسرواله وسترته ثم صعد مختالا الى ظهر السفينة.[٣]

وفي ما بعد كتب غراسي ما يأتي: "إن اللذة والراحة اللتين تمتعنا بهما جميعاً في هذا القصر العائم بدتا نذير شؤم بالنسبة الى كثيرين أنا في عدادهم. فقد أحسسنا أنّ ما كنّا فيه بلغ حداً من الروعة لا يمكن أن يستمرّ من دون عقوبة رهيبة. وعبّر عن إحساسنا هذا أحد زملائنا الركاب وهو تشارلز م. هايز رئيس شركة غراند ترانك الكندية للسكك الحديد. وقال لنا هايز: ان الخطوط البحرية وايت ستار وكنارد وهمبورغ أميريكان تحصر اهتمامها الآن في التنافس للحصول على أفخم الأثاث لسفنها، غير أن نتيجة ذلك ستكون كارثة مروّعة لم يسبق لها مثيل."[٨]

في الثانية عشرة والدقيقة الخامسة بعيد منتصف الليل، أي بعد مضي ٢٥ دقيقة على الاصطدام والارتجاج الصارّ، أمر القبطان سميث كبير الضباط هـ.ف. وايلد بازاحة الغطاء عن قوارب النجاة وأمر الضابط الأول مردوك بجمع الركاب والضابط السادس جيمس مودي باحضار لائحة توزيع المهمات على السفينة والضابط الرابع جوزف بوكسهول بإيقاظ الضابط الثاني لايتولر والضابط الثالث هربرت ج. بتمان. أما القبطان نفسه فنزل من الجانب الأيسر لظهر السفينة الى حجرة الأجهزة اللاسلكية.[٢]

وفي وقت لاحق ذكر المسؤول الثاني عن جهاز مركوني اللاسلكي لصحيفة "نيويورك تايمس" ما يأتي: "كان في وسعنا سماع الضوضاء في الخارج، إلا أنه لم يكن هناك أي إشارة الى بروز مشكلة ما. ولم يكد القبطان يفتح الباب حتى قال: أرسلوا نداء النجدة! فسأله فيليبس: أيّ نداء أرسل؟ فأجابه القبطان: نداء القانون الدولي للمساعدة ولا شيء سواه.

"ولما ذهب القبطان بدأ فيليبس يرسل نداء "أسرعوا إلينا! كارثة!" وفيما هو يبث النداء أخذنا نمزح غير مبالين. وما لبث القبطان أن رجع وسأله: ماذا ترسل؟ فأجابه فيليبس: نداء "أسرعوا الينا! كارثة!" وراقني ما في الموقف من فكاهة. فقال القبطان ابعث نداء "أنقذوا

أرواحنا!" فهذا هو النداء الجديد، وقد تكون هذه فرصتك الأخيرة لإرساله. فعمل فيليبس على تغيير النداء."٩

على بعد أقل من ١٨ كيلومتراً جلس تشارلز غروفز، الضابط الثالث في السفينة كاليفورنيان، على سرير عامل الجهاز اللاسلكي سيريل ف. ايفانز. وكان غروفز شاباً يولي اهتمامه ما يحدث في العالم. لذلك كان يروقه بعد انتهائه من العمل أن يذهب إلى حجرة إيفانز التي تحوي أجهزة لاسلكية كي يلتقط آخر الأنباء.

ولم يكن إيفانز عادة يتذمر من ذلك. غير أنه كان متعباً جداً تلك الليلة ولم يكن هناك من ينوب عنه في عمله. وإلى ذلك فهو سمع كلاماً جافياً عندما حاول الاتصال بالسفينة تيتانيك ليخبرها بوجود الجليد الذي يعترض كاليفورنيان. لذلك لم يضع الوقت هذه الليلة وعمد إلى إقفال جهازه في الحادية عشرة والنصف أي عند انتهاء عمله. ولمّا كان التعب أنهكه فانه لم يجد في نفسه رغبة في محادثة أحد. وحاول غروفز تشجيعه على الحديث فسأله: "ما السفن التي تلقيت منها برقيات اليوم؟" فأجابه باقتضاب وهو لا يكلف نفسه عناء رفع عينيه عن مجلته: "التيتانيك فقط. انها السفينة الجديدة في رحلتها الأولى." وكان ذلك بعيد الثانية عشرة والربع ليلاً.٢

وفي ما بعد كتب العقيد غراسي أحد ركاب التيتانيك يصف الحال على متنها: "على السطح "أ" تجمع رجال ونساء كثيرون بينهم السيد شتراوس وزوجته والعقيد أستور وزوجته وآخرون. وأردت أن أبعث الطمأنينة في نفوس السيدات فأشرت الى ضوء أبيض ساطع يبعد عن السفينة نحو تسعة كيلومترات، وكنت واثقاً أن سفينة كانت آتية لإنقاذنا. وطلب مني العقيد أستور أن أدله على الضوء. فكان علينا الانحناء فوق سور السفينة والنظر عن كثب نحو مقدّمها وتحاشي قارب نجاة أُعدّ وأُنزلت حافته العليا الى مستوى سطح القوارب فوقنا بحيث حجبت عنا الرؤية. إلا أن الضوء جعل يخبو تدريجاً بدل أن يزداد سطوعاً وما لبث أن توارى. وعلمت في ما بعد أن الضوء كان منبعثاً من الكاليفورنيان وهي باخرة تابعة لخط ليلاند."٨

انعم صباحاً يا رجل

في ليل قارس البرد تجمهر الركاب على ظهر السفينة وقد لزم كل منهم المكان الخاص بدرجته، فتوجه ركاب الدرجة الاولى الى وسط السفينة وركاب الدرجة الثانية الى مؤخرها وركاب الدرجة الثالثة الى مقدّمها ووقفوا في هدوء ينتظرون الأوامر المقبلة ويتسلّون في غير ارتياح بالنظر بعضهم الى بعض وقد تمنطقوا أحزمة النجاة.

وقرابة الثانية عشرة والنصف التقى العقيد غراسي فريد رايت لاعب السكواش المحترف. وتذكر غراسي أنه كان حجز الملعب للسابعة والنصف صباحاً فحاول أن يمازح رايت قائلا: "أليس من الأفضل إلغاء الموعد؟" فأجابه رايت بصوت فاتر: "بلى." والغريب أن رايت تقبّل منه هذا المزاح. فهو كان يعلم أن الماء بلغ سقف ملعبه.

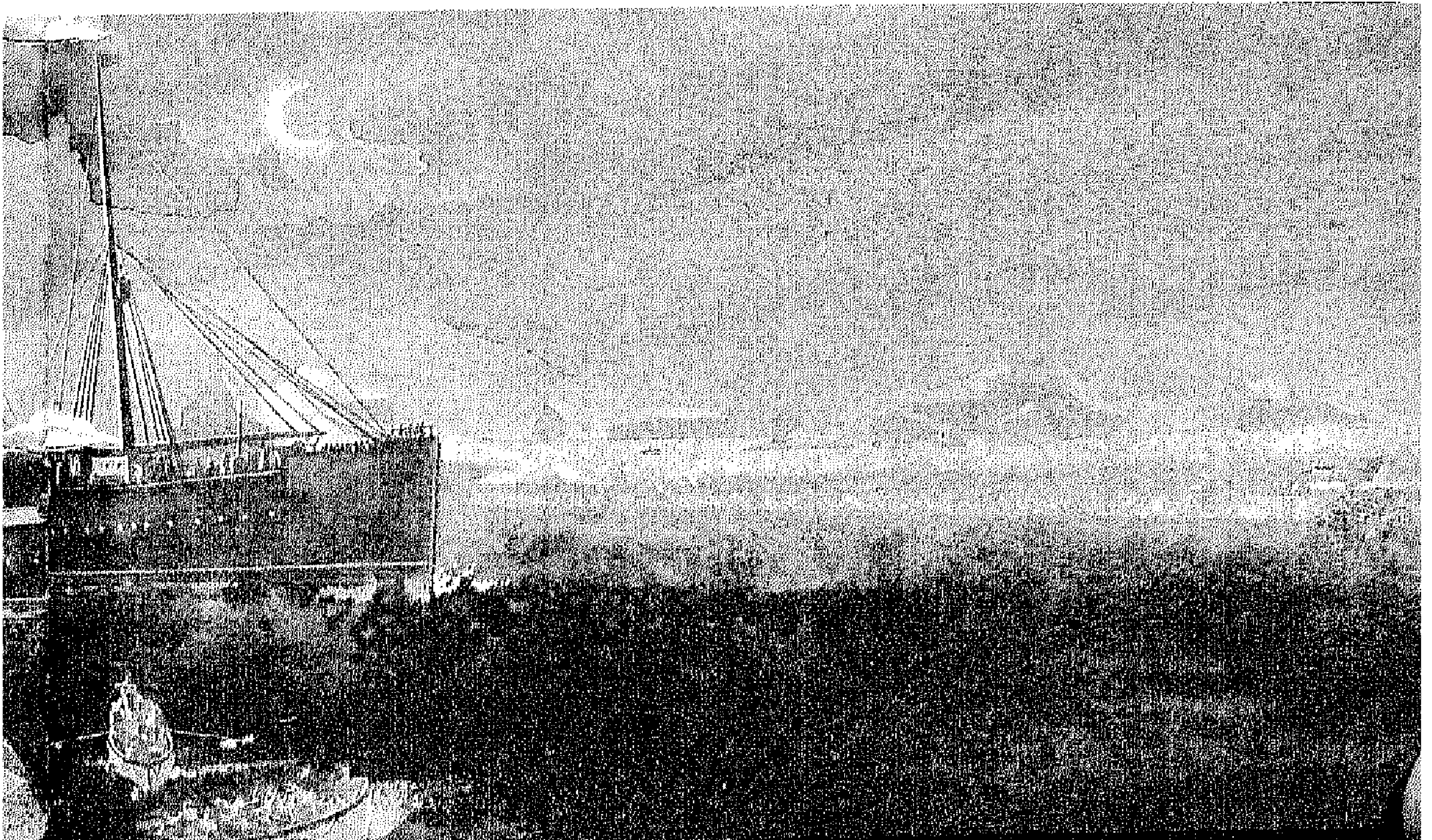
وفي حجرة الألعاب الرياضية التي كان يسطع فيها الضوء والتي تقع الى جانب مكان قوارب النجاة جلس أستور وزوجته جنباً إلى جنب على حصانين آليين توقفا عن الحركة. وكانا متمنطقين حزامين للنجاة وكان أستور يضع في حضنه حزاماً إضافياً يعمل على فتحه بسكينه الصغيرة ويقتل الوقت بعرض ما فيه على زوجته.*

يوم غادرت التيتانيك ميناء كوينز تاون أبحرت من نيويورك الباخرة كارباثيا التابعة لخط كونراد البحري بقيادة القبطان آرثر هـ. روسترون متوجهة الى مضيق جبل طارق والبحر الأبيض المتوسط. واتفق أن عدد ركاب تلك الباخرة لم يتجاوز نصف العدد الذي يمكنها استيعابه.

وقرابة منتصف ليل الأحد كان عامل الجهاز اللاسلكي هـ. ت. كوتام يستعد للنوم. وكان في نوبته سمع ردّ فيليبس الجاف على إيفانز في الكاليفورنيان فحوّل موجة الجهاز إلى كيب كود في ولاية ماساتشوستس لسماع الانباء.

وبدأ كوتام يخلع ثيابه ثم ركع ليحل رباط حذائه. ولما كان نزع مسماعيه لفترة قصيرة فقد فاته سماع نداء الاستغاثة الأول "أسرعوا الينا! كارثة!" الصادر عن التيتانيك. وعندما وضع مسماعيه ثانية عنّ له الاتصال بالتيتانيك وبادر الى القول: "انعم صباحاً يا رجل. هل تعلم أن لكم رسائل في كيب كود؟"

ولم يكد كوتام يتلقى الجواب حتى كاد قلبه يتوقف عن الخفقان، إذ سمع نداء الاستغاثة العالمي على النحو الآتي: "أسرعوا إلينا، كارثة! أسرعوا إلينا، كارثة! أنقذوا أرواحنا! أنقذوا أرواحنا! أسرعوا إلينا، كارثة! أنقذوا أرواحنا! لقد اصطدمنا بجبل جليدي! أسرعوا الينا، كارثة! موقعنا ٤١،٤٦ شمالا و٥٠،١٤ غرباً. أسرعوا إلينا، كارثة! أنقذوا أرواحنا!"



وأسرع كوتام الى منصة القيادة وأخبر ضابط المراقبة الأمر بأنفاس متقطعة، فتوجه هذا بدوره الى حجرة القبطان.[٣]

وكتب روسترون في ما بعد: "كنت أويت الى فراشي قبل قليل ولم أنم بعد فقلت في نفسي وقد غلبني النعاس: من هو هذا الوقح الذي يدخل حجرتي من دون أن يقرع الباب؟

"ثم راح الضابط الأول يذكر لي الوقائع باضطراب ففارقني النعاس. وعمدت من فوري إلى إصدار الأوامر بتغيير اتجاه السفينة. غير أن النبأ بدا لا يُصدَّق فذهبت إلى عامل جهاز مركوني اللاسلكي وسألته: هل أنت واثق أنها التيتانيك؟ فأجاب: نعم يا سيدي. فقلت: هل أنت على ثقة تامة؟ فقال: أجل. فقلت: حسناً، أخبره أننا قادمون.

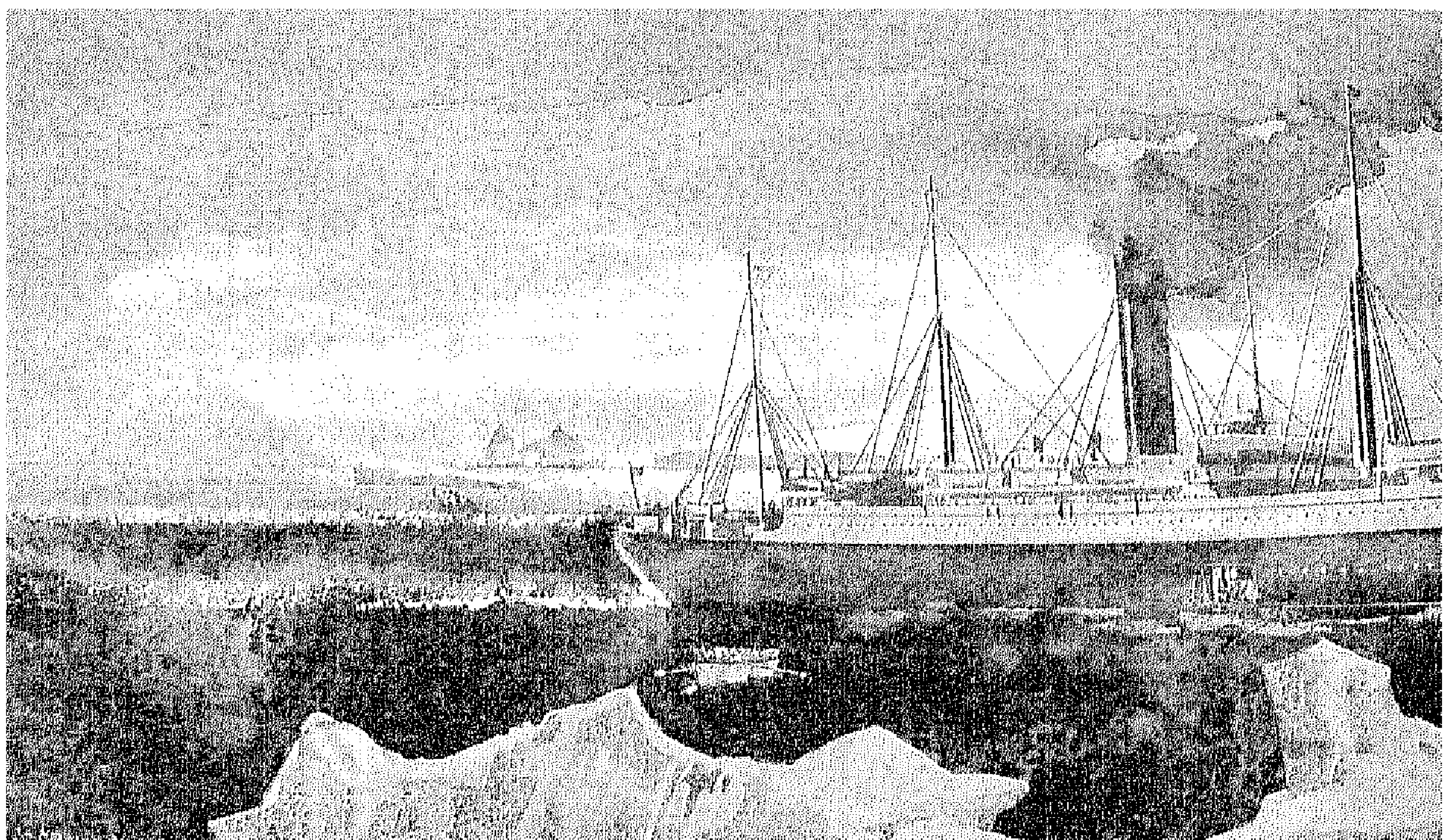
"وكانت سرعة الكارباثيا تبلغ ٢٦ كيلومتراً في الساعة، إلا أنها في تلك الليلة تعدّت هذه السرعة إلى ٣١،٥ كيلومتراً في الساعة مدة ثلاث ساعات ونصف ساعة. وعمدنا إلى إيقاف كل استهلاك ثانوي للطاقة، كالتدفئة، وادخرنا كل القوة الدافعة للمحركات.

"ومن حسن الحظ أن الوقت كان ليلاً وجميع ركابنا في أسرّتهم. والواقع أن كثيرين منهم لم يستيقظوا الا بعد انتهاء المأساة. فقد كان من أول تعليماتي لزوم الصمت جهد المستطاع والطلب من كل مسافر يشاهَد خارج حجرته أن يعود اليها."[١٠]

نادى روسترون كوتام: "أخبر التيتانيك أننا سنكون هناك بعد أربع ساعات (والواقع انهم تمكنوا من الوصول في ثلاث ساعات ونصف ساعة) وأن جميع قواربنا ستكون جاهزة."

فأبرق كوتام إلى التيتانيك ما يأتي: "إننا قادمون بأقصى سرعة ممكنة ونتوقع أن نصل اليكم خلال أربع ساعات." فتلقى الجواب الآتي: "شكراً لك يا رجل."

وبعد ذلك قطع كوتام التيار الكهربائي عن جهاز الإرسال خشية تشويش إشارات



التيتانيك. على أنه تمكن من سماع الاتصالات اللاسلكية المتبادلة بينها وبين السفينتين فرنكفورت وماونت تمبل وسفن أخرى. وقد بقيت الكاليفورنيان صامتة طوال هذا الوقت على رغم أنها كانت تبعد عن الباخرة الغارقة أقل من ١٨ كيلومتراً.٣

آخر من علم

وقف الركاب بهدوء على ظهر التيتانيك مطمئنين ومرتبكين في آن. ولم يكن هؤلاء تدربوا على مواجهة وضع مماثل كما أنهم لم يكلفوا تأدية أعمال محددة. أما الملاحون فكانت لهم وظائف معينة، إلا أن أحداً منهم لم يكلف نفسه عناء النظر إلى لائحة توزيع العمل معتمدين على الأوامر الشفهية التي تصدر اليهم، إضافة الى ان خبرتهم الطويلة منحتهم القدرة على أن يعرفوا موضع الحاجة اليهم.

غير أن الحركة اتسمت بالبطء. فقد وقف الضابط الثاني لايتولر واضعاً إحدى قدميه على سطح السفينة والأخرى في قارب النجاة الرقم ٦ ودعا النساء والأطفال. إلا أن دعوته لم تقابل بأي حماسة. فمن يرضى بامضاء ساعات قاتمة في زورق تجذيف بدلا من إمضائها على متن التيتانيك؟ وقد سخر جون جاكوب استور نفسه من الفكرة فقال: "إننا هنا أكثر أماناً من أن نكون في ذلك القارب الصغير." وحين رفضت كونستانس ويلارد رفضاً قاطعاً دخول القارب هزّ أحد الضباط المغضبين كتفيه وقال من دون مبالاة: "لا تضيعوا الوقت ودّعوها تذهب اذا كانت غير راغبة في الركوب."

وصدحت الموسيقى للتسكين من روعهم. فقد جمع قائد الفرقة الموسيقية والاس هنري هارتلي أعضاء فرقته وراحوا يعزفون لوناً من الجاز. عزفوا أولا في قاعة الجلوس الخاصة بركاب الدرجة الأولى ثم انتقلوا الى ظهر السفينة قرب مدخل السلّم الرئيسية. وكان مظهرهم يعوزه بعض الأناقة إذ ارتدى بعضهم ثياباً زرقاء والآخرون سترات بيضاء، لكن الموسيقى كانت على ما يرام. فأصحاب التيتانيك لم يألوا جهداً كي يجعلوا هذه الفرقة الموسيقية أفضل الفرق في المحيط الأطلسي.

أما في ميمنة السفينة فكانت الامور تسير على نحو أسرع، الا ان هذه السرعة لم تكن كافية بالنسبة الى إسماي رئيس الخط البحري وايت ستار الذي كان يذرع المكان حاثاً الرجال على الإسراع. على أن الضابط الثالث بتمان لم يكترث له، فهو لم يكن يعرفه ولم يكن لديه متسع من الوقت لهذا الغريب المتأمّر الذي جاءه واضعاً خفّين في قدميه.

ولم يكد اسماي يسمع صرير قارب النجاة الرقم ٥ الذي بدأ ينزل حتى استشاط غضباً وصاح وهو يرفع إحدى ذراعيه في حركة دائرية ويمسك قارب النجاة بذراعه الأخرى: "أنزلوه! أنزلوه! أنزلوه! أنزلوه!" فاغتاظ الضابط الخامس لاو المسؤول عن قوارب النجاة وقال: "إذا تنحيت جانباً فسيمكنني عمل شيء ما! هل تريدني أن أنزل القارب بسرعة؟ انك تدفعني الى إغراقهم جميعاً!" فارتبك

اسماي ومضى الى القارب الرقم ٣. وأخذت الدهشة الملاحين القدامى إذ لا يعقل أن يهين ضابط من الفئة الخامسة رئيس الخط البحري ويبقى بلا عقاب.

في أقصى مؤخر التيتانيك كان "الريّس" جورج توماس راو ماضياً في المراقبة في مركزه الموحش، فهو لم يكن رأى أحداً ولا سمع شيئاً منذ اصطدام الجبل الجليدي بالسفينة قبل نحو ساعة. وفجأة اعترته الدهشة لرؤية قارب للنجاة يطفو قرب مؤخر السفينة. فاتصل بمنصة القيادة ليرى ما اذا كان القوم هناك على معرفة بالأمر فسمع صوتاً مرتاباً يسأله من هو. وعندما أجاب أدرك القوم أنهم أغفلوه وطلبوا منه الحضور فوراً الى منصة القيادة ومعه بعض الاسهم النارية. وكان راو آخر من علم بما حدث.

صانع السفينة

أما الآخرون فكانوا على معرفة جيدة بالأمر. فقد التقت المضيفة آي روبنسون على سطح الطبقة "أ" توماس أندروز المدير المسؤول في شركة هارلند وولف لبناء السفن، فحياها تحية أب غاضب وقال لها: "ظننت أني طلبت منك أن تربطي سترة النجاة! هيا افعلي ذلك وتمشي كي يشاهدك الركاب."

وكان أندروز رجلا جذاباً نشطاً يعرف الناس معرفة ممتازة ويمد يد المساعدة الى الجميع. فهو أخبر المضيف الثرثار جونسون أن كل شيء سيكون على ما يرام في حين قال للمضيفة القديرة ماري سلون: "ان المسألة خطيرة جداً، ولكن احتفظي بالأخبار السيئة لنفسك." وأخبر جون ب. ثاير أن السفينة ستغرق في فترة "قد لا تزيد على ساعة واحدة."

في الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين ليلا انبعث الوميض من وسط الظلام. فقد انطلق السهم الاول من الجهة اليمنى لمنصة القيادة. وفي الضوء الأبيض المشوب باللون الأزرق تذكر الضابط الخامس لاو أنه لمح وجه بروس اسماي وقد بدا عليه الذهول. وكان بيسلي، وهو من ركاب الدرجة الثانية، يفهم معنى إطلاق الاسهم. وفهم الآخرون على ظهر السفينة ما يعنيه هذا أيضاً. فلم يعد هناك مجال للمزاح أو للتلكؤ. والواقع أنه لم يعد أمام الركاب متسع من الوقت لوداع بعضهم بعضاً. وقال دان مارفن لعروسه: "حسناً يا فتاتي الصغيرة، ستذهبين وأبقى أنا قليلا." وأرسل اليها قبلة فيما كانت تدخل قارب النجاة. وقال الدكتور و.ت. ميناهان لزوجته عندما نزلت مع الآخرين: "تحلي بالشجاعة مهما حدث، تحلي بالشجاعة." أما توريل كفنديش فلم يقل شيئاً لزوجته، بل قبّلها ثم نظر اليها طويلا وتوارى بين الآخرين.

ورفضت ايزودور شتراوس الذهاب وقالت: "لقد بقيت دائماً مع زوجي، ولن أتركه الآن."

وبدا واضحاً أن الوقت كان إلى نفاد. وكان توماس اندروز ينتقل من قارب الى آخر ويحث النساء على الإسراع قائلا: "سيداتي، عليكن دخول القوارب الآن إذ لم يعد في الامكان إضاعة إي لحظة. ادخلن، ادخلن!"

وسرعان ما ارتفع الماء الى سطح

التيتانيك وبلغ الرافعات وأسفل الصارية والأبواب المؤدية الى أسفل السفينة. وكان إطلاق الاسهم النارية توقف وازداد انحدار ظهر السفينة، وبلغ الانحدار نحو مقدمها حداً مخيفاً.[٣]

وتبين أن ثمة صعوبة في انزال قارب النجاة القابل للطي "ج" بواسطة الداووديبين(٣) اللذين استخدما في إنزال قارب النجاة الرقم ١. ووقف بروس اسماي رئيس وايت ستار يساعد في إعداد القارب للنزول.

وفي اللحظة الأخيرة صعد فجأة الى القارب "ج". وأنزل القارب حاملا ٤٢ شخصاً بينهم بروس اسماي الذي لم يكن سوى واحد من الركاب.

اللحظات الاخيرة

حين نظر أحد المضيفين الى غرفة المدخنين في الثانية والدقيقة العاشرة فوجىء بتوماس أندروز يقف وحيداً وقد وضع حزام النجاة من دون عناية على الغطاء الأخضر لاحدى الطاولات فسأله: "ألن تحاول النجاة يا سيد أندروز؟" فلم يتلق جواباً. وراح صانع التيتانيك يحدّق إلى مؤخر السفينة.[٣]

وعلى ظهر السفينة وقف فريق من الأثرياء بهدوء بعيداً عن الآخرين. وكان في جيب جون جاكوب استور ٤٢٥٠ دولاراً تكاد تساوي في ذلك المقام الملايين المئة والخمسين التي يملكها خارج السفينة. أما الصناعيّ بنجامين غوغنهايم وسكرتيره فكانا يرتديان ثياب السهرة. وعلل غوغنهايم ذلك بقوله: "لقد ارتدينا أفضل ثيابنا، ونحن على استعداد الآن للنزول كالأسياد."[٣] وأبلغ الى المضيف - في حال نجاته - رسالة الى زوجته: "أخبرها أني مضيت في الأمر حتى نهايته. ولن تبقى امرأة على متن السفينة بسبب جبانة غوغنهايم."

وبعدما غادر السفينة آخر قارب للنجاة رجع ميليت ومور وبات ورايرسون الى غرفة المدخنين وشرعوا يلعبون بورق الشدة (الكوتشينة) غير مبالين في الظاهر بكل ما يحدث خارج السفينة. أما الصبيان والبنات الايرلنديون من ركاب الدرجة الثالثة فجثوا على ركبهم يؤدون الصلاة فيما الماء الاسود يزداد اقتراباً.[٣]

وبينما الملاحون يجرون آخر اثنين من قوارب النجاة القابلة للطيّ غمر الماء منصة القيادة في الثانية والربع فجراً. وتوجه العقيد غراسي نحو مؤخر السفينة، فلم يكد يخطو بضع خطوات حتى اعترضه رجال ونساء تدافعوا من أسفل السفينة وبدوا جميعاً من ركاب الدرجة الثالثة.

وفي هذه اللحظة كان هارتلي، رئيس الفرقة الموسيقية، يعزف على كمانه.[٣]

وكتب الضابط الثاني لايتولر في ما بعد: "لم يكن في وسعي عمل أي شيء آخر، فقد توجهت الى الناحية الأمامية من منصة القيادة وغطست في الماء فأحسست أن ألف سكين اخترقت جسدي، ولا غرابة في ذلك اذ كانت حرارة الماء درجتين مئويتين تحت الصفر. وفجأة ألفيت نفسي مسوقاً الى مهوى هوائي بفعل تدفق الماء من السطح. وعلى رغم

(٣) الداوودي أحد عمودين حديد أو ذراعين ملويين على جانب السفينة يستخدمان لرفع (أو خفض أو تعليق) مركب صغير أو مرساة.

كفاحي المستميت فقد تعذّر علي الإفلات. فكلما تقدمت قليلا كنت أعود الى حيث انطلقت. والى ذلك فإني كنت أغرق ولم يكن ممكناً أن أبقى حياً في هذه الحال أكثر من دقائق معدودات. وما زلت أقاوم الى أن عصفت هبة من الهواء الساخن وألقتني على السطح."[١١]

ووصف العقيد غراسي تجربته: "كنت أدور في دوامة من الماء عندما نزلت السفينة الى أعماق المحيط وبدا لي أني هويت في الماء مسافة كبيرة. غير أني بقيت محتفظاً بمعرفتي للاتجاه الصحيح فرحت أسبح مبتعداً عن ميمنة السفينة وأنا أعلم أن نجاتي تتوقف على النجاح في ذلك. وسبحت بكل ما أملك من قوة يحدوني على هذا تخيلي البخار الغالي المنطلق من الانفجار المتوقع لخزانات الوقود في السفينة، ذلك الانفجار الذي سيصيبني بحروق مميتة.

"وحبست أنفاسي وقتاً بدا غير منته. وفي اللحظة التي فكرت أن عليّ التسليم بالأمر خطر لي أن هذه هي لحظتي الأخيرة. وأردت أن يعرف أحبائي في الوطن كيف قضيت.

"وعندما ارتفع رأسي فوق سطح الماء اكتشفت قطعة من الحطام تشبه صندوقاً خشبياً ولم ألبث أن أمسكت بها. ولم أعد أرى أثراً للتيتانيك. فقد توارت تحت السطح الهادىء للمحيط ولم يكن ثمة ما يشير إلى أمواج."[٨]

ووصف الراكب بيسلي اللحظات الأخيرة للسفينة العظيمة كما شاهدها من قارب النجاة الرقم ٧ على بعد ١٨٥٠ متراً: "أخذنا نحدق اليها بذهول فيما كانت تنحرف ببطء كأنها تدور حول مركز الثقل في مؤخر وسطها الى أن اتخذت وضعاً عمودياً ثم توقفت عن الحركة."[٥]

وفي دوامة هائلة من الحبال والكراسي والألواح الخشبية التي غطت الماء كان من الممكن رؤية الناس متشبثين كجماعات النحل بالحافات والرافعات والمراوح. ولم يعرف أحد ما حصل لمعظم الناس. وهكذا اختلط المشاهير بالمغمورين فيما انخفض مقدّم السفينة وارتفع مؤخرها. ثم انبعثت من الماء قعقعة مطّردة اذ أفلت من السفينة كل ما يتحرك.[٤] والحق أنه لم يشاهد من قبل خليط كهذا قوامه ٢٩ خزاناً للوقود و١٥ ألف زجاجة مرطبات وثلاثون صندوقاً لعصيّ الغولف ومضارب التنس وسلاسل المراسي الضخمة وأطنان من الفحم وثلاثون ألف بيضة طازجة وخمس آلات بيانو كبيرة.[٢]

الليل الصافي

تابعت التيتانيك نزولها البطيء. وتمكن جون ثاير الذي وثب الى البحر من سماع أصوات "خزانات الوقود والمحركات وهي تقتلع من أساسها وتتناثر." ولم تلبث ركيزة مدخنة السفينة أن انهارت وانطلقت المداخن الضخمة كأنها طائفة من الصواريخ ممزقة بأسلاكها الفولاذية سطوح طبقات السفينة قبل أن تسقط على الذين كانوا في الماء. وبدا لشارلوت كولاير التي كانت في قارب النجاة الرقم ١٤ "أن أمعاء التيتانيك انفجرت وانطلقت ملايين الشرارات كالاسهم في الفضاء ثم سقطت شلالا من نار."

وأخذت الحواجز الفاصلة بين أجزاء السفينة تنهار محدثة "دوياً كبيراً." وفي قارب النجاة الرقم ٥ سُمع هذا الدوي "كأنه صوت رصاص مسدس كبير أطلق من بعيد." وراح مؤخر التيتانيك يرتفع على نحو مطرد الى أن توارت الأضواء فجأة ثم ظهرت باهتة ولم تلبث أن انطفأت الى الأبد.٤

وبعد دقيقتين توقف الضجيج واستقرت التيتانيك قليلا على مؤخرها ثم بدأت تنحدر بشدة. وبدا أن سرعتها ازدادت كلما ازداد انحدارها. وعندما توارت سارية العلم في مؤخرها تحت ماء البحر كانت سرعتها بلغت حداً بات معه ابتلاعها ممكناً. وفي قارب النجاة الرقم ١٣ قال أحد الركاب للرقيب رجينالد لي متنهداً: "لقد ذهبت، وهذا آخر أثر لها."٣

وفي ضوء النجوم بدا مشهد بلغ من الارعاب حداً لا يوصف. فقد تدثر البحر بكتلة من الحطام المتشابك وبمئات الرجال والنساء والاطفال الذين راحوا يقاومون متجمدين ببطء الى أن يدركهم الموت. وعلى ارتفاع نحو متر عن سطح الماء برزت رقعة رقيقة من البخار الرمادي كأنها غطاء النعش الكبير.٣

وكتب ارشيبالد غراسي في هذا المقام: "وارتفعت في الفضاء أفظع الاصوات التي سمعها انسان: انطلقت الحشرجة من ألوف الحناجر وانبعث النحيب والأنين من الأفئدة المعذبة وتعالت صرخات الرعب وشهقات الرهبة معبرة عن الآلام الأخيرة التي سبقت الغرق. انها أصوات لن ينساها أي منا حتى يومه الاخير."٨

وقال بيسلي: "لم يلبث الصراخ أن هدأ تدريجاً، على أن الليل كان صافياً ساكناً والماء هادئاً مما يحمل على الظن أن الصوت ترامى الى مسافة كيلومترات. وأظن أن الصوت الأخير سُمع بعد غرق التيتانيك بأربعين دقيقة."٣

عناوين متناقضة

في مكاتب صحيفة النيويورك تايمس كانت النشرات اللاسلكية تصل الى الطبقة الثامنة عشرة ثم ترسل في صندوق خشبيّ يُدلىّ بحبل الى الطبقات السفلى. ولدى وصول أخبار مهمة كان مرسلها في الطبقة الثامنة عشرة يشير اليها بجذبة قوية للحبل.

وفي الاولى والدقيقة العشرين ليلا جعل الحبل يتحرك بعنف. فأسرع الحاجب بقطعة الورق الصغيرة الى مدير التحرير كار فان أندا الذي تجهم وجهه بعدما قرأ ما يأتي: "كيب ريس نيوفاوندلاند. في العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين من هذه الليلة أطلقت السفينة تيتانيك التابعة لخط وايت ستار نداء "أسرعوا، كارثة!" الى محطة مركوني هنا، وذكرت أنها اصطدمت بجبل جليدي."

وتجاهل معظم محرري الاخبار في مدينة نيويورك هذه النشرة. واتصل بعضهم بالمسؤولين في شركة وايت ستار فأكد لهم هؤلاء أن كل شيء على ما يرام. وغلب الظن أن ذلك النداء حُرّف أو انه مجرد خدعة. فقد كانت هذه الرسالة المقتضبة كل ما وصل في هذا الشأن.

الا أن فان أندا أتى بتصاميم للسفينة فوجد ان الارسال اللاسلكي فيها يستمد

طاقته من مصدرين، أولهما غرفة المحركات وثانيهما الذي يعدّ اضافياً حجرة الأجهزة اللاسلكية. وهذا يعني أن السفينة تستطيع بث الرسائل اللاسلكية ما دامت أعلى نقطة في الطبقات العليا فوق سطح الماء. لذلك رأى فان أندا أن عدم وصول رسائل لاحقة هو نذير شؤم وتأكد له أن كارثة حلّت بالسفينة العظيمة. وسأل عدداً من الرجال أن يأتوه بأوصاف للسفينة. وطلب من بعض ذوي الشأن في نيويورك ولندن ارسال معلومات عن الخط البحري والسفينة والركاب.

وفي صباح اليوم التالي صدرت النيويورك تايمس حافلة بأخبار التيتانيك بينما لم تذكر الصحف الاخرى المنافسة سوى القليل عنها. وسخرت إحدى الصحف من "الخدعة."[١٣]

أما شركة وايت ستار فأبدت "ارتياحاً تاماً" إذ لم يكن هناك ما يدعو الى القلق. وقرابة الظهر وصلت رسالة من كيب ريس من طريق مونريال تقول ان الفرجينيان تقطر التيتانيك الى هليفاكس. وفي العنوان الرئيسي لصحيفة "صن" الصادرة في نيويورك جاء ما يأتي: "نجا جميع ركاب التيتانيك بعد الاصطدام." وورد في المقال الافتتاحي لصحيفة "وول ستريت جورنال" أن "الكارثة كادت تقع وأهم ما في الأمر أن السفينة لم تغرق." وفي الصباح ارتفعت نسبة التأمين المالي على حمولة السفينة الى خمسين في المئة ومن ثم الى ستين في المئة. وبعد وصول الأخبار المطمئنة انخفضت النسبة الى ٤٥ في المئة وأخيراً الى ٢٥ في المئة.[٤]

وفي عرض المحيط كانت الكارباثيا تشق طريقها نحو التيتانيك "فلاحت أمامها جبال جليدية وسقطت الى يمينها" على حد تعبير قبطانها روسترون الذي أضاف: "لم نخفف سرعتنا على رغم اضطرارنا أحياناً الى تغيير اتجاه السفينة. ولم نكد نصل الى حيث يمكن أن يرانا ركاب التيتانيك حتى رحنا نطلق الاسهم تاركين فترة ربع ساعة بين سهم وآخر. وعندما أصبحنا في مكان أقرب أضأنا الشموع الرومانية(٤) كي نعلمهم أن الكارباثيا تقترب. غير أنه لم تبد أي اشارة تدل على التيتانيك. وكانت الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والثلاثين فجراً وكدنا أن نصل الى المكان المحدد. وفي الرابعة وصلنا وأوقفت المحركات. وعزز اقتناعي بوصولنا رؤية ضوء أخضر أمامنا علمت أنه منبعث من مركب. ولم ألبث أن سمعت نداء: "ليس في المركب سوى ملاح واحد ولا يسعنا أن نؤدي العمل جيداً." فقلت لهم: "حسناً" واقتربنا منهم فأخذوا يصعدون الى سفينتنا. وكان هؤلاء في عهدة أحد الضباط فطلبت أن يأتي اليّ ذلك الضابط عند صعوده."[١٠]

وسأل روسترون الضابط متأثراً من دون تمهيد: "أين التيتانيك؟" فقال الضابط الرابع جوزف ج. بوكسهول: "لقد غرقت في الثانية والدقيقة العشرين بعد منتصف الليل."

وفي لحظة الصمت المشوب بالذهول

---

(٤) ضرب من الالعاب النارية يتألف من أنبوب يطلق وابلا من الشرر وسلسلة متلاحقة من الكرات النارية.

التي تلت النبأ أخذ كل رجل في منصة القيادة يتصوّر الحقيقة المروعة، غير أن الواقع فاق تصورهم جميعاً. وكانت الساعة الآن الرابعة والدقيقة العشرين فجراً. وسئل بوكسهول: "هل بقي كثيرون على متن السفينة؟" فأجاب بصوت متهدج: "مئات، وربما ألف أو أكثر! يا إلهي، لقد غرقوا معها يا سيدي."[٣]

وكتب روسترون في مذكراته: "كان ضوء النهار آخذاً في الظهور، ويا له من مشهد حمله الصباح الجديد. انتشرت الجبال الجليدية في كل مكان. وكان خمسة وعشرون منها يزيد ارتفاعها على ٦٠ متراً وعشرات يراوح ارتفاعها بين ١٥ و٤٥ متراً. وفي وسطها كانت تعوم قوارب السفينة المفقودة تحت أشعة الشمس الطالعة."[١٠]

صلوات للأموات

ظهر قرب الأفق هلال فصاح الوقّاد فريد باريت بالملاحين الذين كانوا يجذفون القارب ١٣ مبتهجاً: "قمر جديد. أعطوني المال الذي معكم يا شباب اذا كان بقي لديكم شيء منه!" وتعالت صيحات الراحة وهتافات الفرح من جميع قوارب النجاة فيما الرجال يتسابقون الى صعود الكارباثيا. وراح بعضهم يغني: "جذّفوا الى الشاطىء يا شباب!"

ولم تبد أمارات الفرح على ركاب القارب المنقلب القابل للطي "ب" إذ كان لايتولر وغراسي وبرايد وآخرون يحاولون إبقاءه عائماً. وكانت ريح الصباح تحرك الأمواج فترتفع الى هيكل القارب فتجعله يتمايل الى خلف والى أمام فيتسرب منه مزيد من الهواء ويغمر عارضته مزيد من الماء. وكان لايتولر يصدر أوامره فيرفع الرجال ثقلهم الى خلف والى أمام حتى كادوا بعد ساعة يهلكون من العياء.

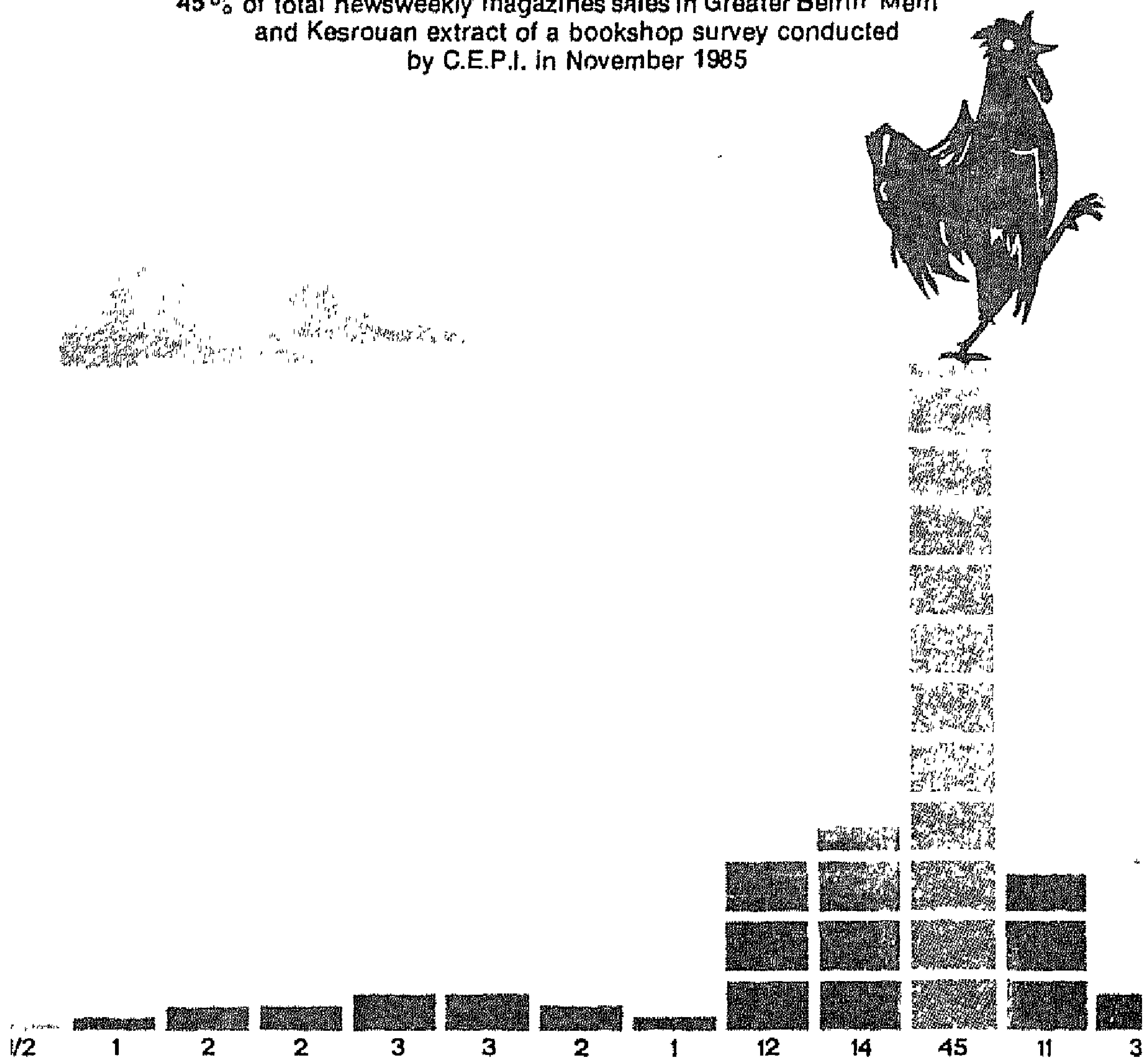
وحين شاهد هؤلاء الرجال الكارباثيا تصل مع الفجر لم يكترثوا كثيراً إذ كانت تبعد عنهم نحو سبعة كيلومترات ونصف كيلومتر. ترى هل يبقون على قيد الحياة حتى يتم إنقاذهم. وفجأة شاهدوا ضوءاً يسطع في البحر فعاد اليهم الأمل. ورأوا على بعد ٨٠٠ متر تقريباً القوارب ٤ و١٠ و١٢ و"د" لا تزال في صف واحد. فأخرج لايتولر صفارة من جيبه وأطلق صفيراً عالياً بلغ أسماع الملاحين وعرفوا أن من يناديهم هو أحد الضباط. وكان على "الريّس" بركيز اللجوء الى مهارته كلها كي يصل بقاربه سالماً الى محاذاة القارب الآخر. وفي القارب "ب" حذّر لايتولر الرجال من التدافع. وعلى رغم ذلك كان القارب يترنح على نحو مزعج كلما انحنى أحدهم للوثوب الى القارب الآخر.

وكان لايتولر آخر من غادر القارب المنقلب. فبعدما ترك رفقاؤه القارب رفع جثة عامل اللاسلكي جاك فيليبس الى القارب ١٢ ثم قفز اليه وتولى قيادته. وعندما ابتعد عن العارضة الفارغة وبدأ يجذف نحو الكارباثيا كانت الساعة بلغت السادسة والنصف.

وفي الثامنة والربع وصلت جميع قوارب النجاة الى الكارباثيا ما عدا القارب ١٢ الذي احتشد فيه ٧٥ شخصاً. فجأة اشتدت العاصفة وعلا الموج. وراح الواقفون عند سور السفينة يراقبون

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.



قسيمة اشتراك

Name ______________________ الاسم

____

Address ______________________ العنوان

____

Profession ______________________ المهنة

Date ______________________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

لايتولر يدنو بالقارب وقد انحبست أنفاسهم. ففيما كان لايتولر يكافح لعبور مقدم السفينة وبلوغ مكان بعيد عن الريح هبت عاصفة وارتفعت الى القارب موجة تلتها ثانية. أما الثالثة فلم تصل اليه. وفي اللحظة التالية وصل القارب سالماً الى مأوى السفينة الكبيرة.[٢]

وكانت الكاليفورنيان أبحرت في السادسة صباحاً متوجهة الى حيث أرسلت التيتانيك نداء الاستغاثة. وبعيد الثامنة جعلت تشق طريقها بحذر عبر الجليد مقتربة من الكارباثيا. وحين سألت الكاليفورنيان عن الأمر كان الجواب أن التيتانيك غرقت. وتلقت في ما بعد رسالة لاسلكية من الربان روسترون جاء فيها: "سآخذ الأحياء الى نيويورك. أرجو أن تبقى على مقربة من المكان لانتشال الجثث."[٣]

اتهامات متبادلة

انطلقت الكارباثيا ببطء فوق ضريح التيتانيك. وكانت هناك بقايا قليلة من السفينة العظيمة. وفي الثامنة والدقيقة الخمسين تلاشى لدى روسترون كل أمل بوجود ناجين آخرين فانطلق "بأقصى سرعة" متوجهاً الى نيويورك.

وذكر قبطان الكاليفورنيان أنه لم يعثر على أي جثة. وتابعت السفينة سفرها بعد ساعة. وقد قيل ان البحث عن الجثث لم يجر على نحو فاعل لأن مئات منها شوهدت على سطح الماء منجرفة مع التيار إقبالا وإدباراً.

وقدم تفسير للغز الجثث المفقودة. فقيل انها لم تشاهد لانها علقت وسط كتلة جليدية كانت تتحرك في اتجاه شمالي شرقي، ولم تجرؤ السفينتان على المخاطرة بالاقتراب. وقد تفرقت هذه الجثث في ما بعد، ربما نتيجة تكسر الجليد في تيار الخليج.[٣]

في الثامنة صباحاً عجت مكاتب وايت ستار في نيويورك بالصحافيين. وعمد نائب رئيس الشركة ب.أ.س. فرنكلين الى التخفيف من وقع التقارير فقال إن التيتانيك يمكنها الطفو الى ما لانهاية حتى وان صحّ خبر اصطدامها بالجليد. غير أن الاشاعات بدأت تنتشر والتقط موظفو الاجهزة اللاسلكية رسائل مقلقة من المحيط الأطلسي. وفي السادسة والربع مساء اتضحت الحقيقة إذ وردت رسالة من السفينة أولمبيك جاء فيها أن التيتانيك غرقت في الثانية والدقيقة العشرين بعد منتصف الليل وان الكارباثيا حملت كل قوارب النجاة ورجعت الى نيويورك وعلى متنها ٧٠٥ من ركاب التيتانيك الناجين. وقد أخر نقل الرسالة ساعات عدة.

ولم يستطع أحد الحصول على معلومات عن الكارباثيا لأن روسترون خصص أجهزته اللاسلكية للرسائل الرسمية والرسائل الخاصة التي بعثها الركاب الأحياء. لذلك راحت الصحف تؤلف رواياتها في هذا المجال أو تنزل غائلة غضبها على سفينة الانقاذ الصامتة. فصحيفة "ايفننغ ميل" أرعدت: "المراقبون يغضبهم سكوت الكارباثيا." وكتبت صحيفة "وورد" معبرة عن استيائها: "الكارباثيا تمنع أجهزتها اللاسلكية من إفشاء أي سرّ عن فقدان التيتانيك."[٣]

وفي غياب الوقائع الثابتة أخذ المحررون يبحثون عن المعلومات حيث تيسر لهم ذلك. وتجدر الاشارة الى ان مصادفات مدهشة برزت في هذا المقام. فقد كتب مؤلف القصص الخرافية ماين كلو غارنت قصة رائعة عن تحطم التيتانيك. ثم ظهرت قصة أخرى أكثر غرابة من توجّس غارنت. ففي العام ١٨٩٨ كتب مورغان روبرتسون رواية "اللاجدوى" حول باخرة طولها ٢٥٠ متراً تدعى "تيتان"، ويشبه موضوعها الى حد مخيف كارثة التيتانيك.

رواية مثيرة

يوم الخميس ١٨ أبريل (نيسان) صدر تقرير جاء فيه أن الكارباثيا لم تردّ على استعلام رسمي من رئيس الولايات المتحدة يتعلق بالرائد أرشيبالد بت. وازداد الارتياب العام في أثر تنصت الاسطول البحري على رسائل لاسلكية بعثها اسماي من الكارباثيا الى فرنكلين نائب رئيس شركة وايت ستار. وجاء في احدى هذه الرسائل: "ينبغي أن نعيد الى الوطن في أقرب وقت ممكن ملاحي التيتانيك الذين على متن الكارباثيا. وأنا أقترح أن تعد السفينة سدريك. وأرى أن أعود عليها أنا نفسي. يامسا."

وتبين أن ثلاثا من الرسائل اللاسلكية التي بعثها اسماي تحمل اسم يامسا، أي اسماي معكوساً. وسلمت هذه الرسائل الى عضو مجلس الشيوخ السناتور وليم الدن سميث ممثل الحزب الجمهوري في ولاية ميشيغن الذي اذن له مجلس الشيوخ باجراء تحقيق رسمي.[٤]

في أثناء ذلك كان رئيس الولايات المتحدة تافت منقبض النفس إذ كان أرشيبالد بت حلقة الوصل بينه وبين الرئيس السابق تيودور روزفلت الذي كان ينافس تافت في الفوز بترشيح الحزب الجمهوري. وفي ١٤ أبريل (نيسان) هزم روزفلت تافت في الانتخابات الأولية في ولاية بنسيلفانيا. وبعد أقل من ٢٤ ساعة غرق أرشيبالد في قعر شمال المحيط الاطلسي.

وكان حزن الرئيس تافت كبيراً ليس فقط لفقدان مساعده، بل أيضاً لانقطاع علاقته بالرئيس السابق روزفلت، تلك العلاقة التي ساعد أرشيبالد على قيامها وغدا في ما بعد رمزاً لها. وقال تافت والدموع في عينيه: "ليس في وسعي أن أذرع غرفتي أو أن أذهب الى أي مكان من دون أن أتوقع رؤية وجهه الباسم أو أسمع صوته البهيج."

وفيما كان الرئيس تافت يبدي حزنه وروزفلت يستغل الكارثة الى أقصى الحدود في حملته السياسية، كان هياج الشعب الامريكي آخذاً في الازدياد.

وليل الخميس انتهى الانتظار. فلدى مرور الكارباثيا بتمثال الحرية كان هناك عشرة آلاف شخص يراقبونها من متنزه المدفعية هناك. وحين اقتربت من الرصيف ٥٤ كان ثلاثون ألفاً آخرون ينتظرونها تحت المطر. وقد أبى روسترون مقابلة الصحافيين حتى النهاية ولم يدَعهم يدخلون السفينة وهي في الحجر الصحي. وبينما الكارباثيا تشق طريقها صعوداً الى نورث ريفر كانت مراكب القطر تتبعها ببطء وقد غصت

بالصحافيين الذين راحوا يلقون أسئلتهم عبر مكبرات الصوت.

وفي الثامنة والدقيقة السابعة والثلاثين وصلت الكارباثيا الى الرصيف وجعلت تفرغ حمولتها من قوارب التيتانيك. ثم نقلت هذه القوارب الى رصيف وايت ستار حيث عمد صيادو التذكارات الى "تنظيفها" أثناء الليل. وفي اليوم التالي مُحيَ اسم التيتانيك عن هذه القوارب.[٣]

لم تمض دقائق على بدء نزول ركاب التيتانيك حتى شوهد رجل يشق طريقه مسرعاً نحو السفينة يتبعه خمسة رجال آخرون. وكان هذا الرجل يرتدي معطفاً رمادياً طويلا ويعتمر قبعة سوداء مستديرة. وحاول رجال الشرطة منعه من الدخول، الا أنه أبرز لهم أوراقه فسمحوا له ولرفقائه بالصعود الى السفينة. وتبين أن هؤلاء هم عضو مجلس الشيوخ سميث واللجنة المسؤولة عن إجراء التحقيق وأنهم كانوا يبحثون عن اسماي.

وكان من بين الذين سمح لهم أيضاً بالصعود الى السفينة غوغليلمو مركوني الذي أتاح اختراعه إنقاذ عدد من الركاب وصديق له اتضح أنه جيم سبيرس أحد العاملين في صحيفة النيويورك تايمس. ووجدا برايد لا يزال منهمكاً في تفسير الرسائل الأخيرة التي تلقاها، وقد أسند قدميه الى كرسي بعدما قرّحهما الصقيع وكانتا ملفوفتين برباطات كثيرة. وبعدما راقب مركوني برايد فترة قصيرة وهو يبذل جهده لتوضيح تلك الرسائل قال له: "يا بني، إن إرسالها الآن ليس أمراً ملحاً." فالتفت برايد ولمعت عيناه اذ عرف المخترع الشهير الذي أسرع الى مصافحته بحرارة. فقال برايد: "لقد مات فيليب. لقد توارى."

أخرج سبيرس دفتره وقلمه فأملى عليه هارولد برايد ما ملأ خمسة أعمدة في الصفحة الاولى من النيويورك تايمس. وكانت تلك من أكثر الروايات إثارة في تاريخ أخبار البحر. واقتصرت حقوق الطبع على النيويورك تايمس، فحصل برايد على ألف دولار ولم يعد في وسع أي صحيفة أخرى نقل الرواية.[٤]

الحصول على الوقائع

كان عضو مجلس الشيوخ سميث، أو وليم ألدن كما بات يدعى، رجلا قصير القامة يتحلى بثقة بالنفس لافتة كثيراً ما تبلغ حد الغرور. وكان يتمتع بذاكرة عجيبة مكنته من حفظ جميع التفاصيل التي حفلت بها الشهادات التي جمعتها اللجنة والتي ملأ مجموعها ١١٦٣ صفحة.

وفي مساء ١٥ أبريل (نيسان) ١٩١٢ كان عضو مجلس الشيوخ في غرفته منهمكاً في مسألة بناء السكك الحديد في ألاسكا. وفجأة سمع ضجة في الخارج وأخذت الأصوات تزداد ارتفاعاً فخرج لتبين حقيقة الأمر.

وكان وصل خبر من نيويورك يفيد ان حلم ج. ب. مورغان الأخير الذي تحقق ببناء السفينة تيتانيك الهائلة الفخمة تبدد بحصول كارثة ذهب ضحيتها عدد كبير من الأشخاص. وكان هذا إيذاناً ببداية أقسى محنة عرفها سميث في حياته المهنية.

بدأ تحقيق مجلس الشيوخ في ١٩

أبريل (نيسان) في الغرفة الشرقية من فندق "والدورف استوريا" الفخم في نيويورك، ثم انتقل بعد بضعة أيام الى واشنطن وانتهى بالخطاب التلخيصي الذي ألقاه السناتور سميث في مجلس الشيوخ في ٢٨ مايو (أيار).

وبعد ذلك توصلت هيئة بريطانية للتحقيقات التجارية الى النتائج ذاتها. فسرعة السفينة كانت تزيد على المفروض في ظروف مماثلة، كما أنه لم يكن فيها عدد كاف من قوارب النجاة ولم تتخذ فيها الاحتياطات اللازمة المتعلقة بتلك القوارب وبسلامة الركاب. وعلى رغم نفي شركة وايت ستار فقد أوضحت الاحصاءات أنه كان هناك تمييز بين ركاب الدرجات الثلاث في ملء قوارب النجاة:[١٣]

	النساء والأطفال الناجون	الرجال الناجون	مجموع الناجين
الدرجة - ١	٩٤٪	٣١٪	٦٠٪
الدرجة - ٢	٨١٪	١٠٪	٤٤٪
الدرجة - ٣	٤٧٪	١٤٪	٢٥٪
الملاحون	٨٧٪	٢٢٪	٢٤٪

وهكذا بدا أن النتائج التي وصل اليها أيدت الملاحظة التي أبداها أحد الناجين، وهو الناشر الأمريكي هنري ستريتر هاربر، وجاء فيها: "إن هؤلاء الملاحين هم أقرب الى موظفي الفنادق منهم الى البحارة. فعندما سمعوا بوجود جبال جليدية أمامهم زادوا سرعة الباخرة بدلا من أن يغيروا اتجاهها. ثم لم يلبثوا أن اصطدموا بالجبل الجليدي."[١٤]

وفي أثناء تقصي السناتور سميث الحقائق ساد العلاقات الامريكية البريطانية توتر واضح. فبعدما أنهى سميث تحقيقاته في نيويورك في فترة وجيزة رجع الى واشنطن استعداداً للإصغاء الى مزيد من الشهادات. فأذهله عدد الرسائل التي تلقاها من مواطنين أمريكيين أعربوا عن تقديرهم لجهوده وكانوا حافزاً له على متابعة تحقيقاته.[١٣] غير أن سماحه لفحوى هذه الرسائل بالتأثير على مجرى التحقيق كان سيؤدي الى تعقيد الأزمة الانكلو - أمريكية والى إذكاء المعركة بين تافت وروزفلت والى إرهاق سميث بالانتقادات.[٤]

وفي بريطانيا نعتت صحيفة "الديلي اكسبرس"[١١] السناتور سميث بـ"البدائي القادم من ميشيغن الذي يحب ان تسلط عليه الأضواء."[٤] وقد جعلته ثرثرته وغروره وسذاجته موضوعاً خصباً للرسامين الكاريكاتوريين والصحافيين البريطانيين.

أما الصحافة الأمريكية فأثنت على جهود سميث. غير أن هذا الثناء لم يعد يلقى إجماع هذه الصحف عندما كشف عن حقائق أوقعت صحيفة "النيويورك تايمس" في حرج شديد. فقد كانت شركة مركوني اتفقت مع الصحيفة ان تبيعها هي وحدها حق نشر ما لم يسع عمال أجهزتها اللاسلكية نقله الى العالم.

ولقد تمكن الاسطول البحري في الولايات المتحدة من التقاط رسالتين بعثتهما شركة مركوني الى اثنين من عاملي الاجهزة اللاسلكية على متن سفينة الإنقاذ. وجاء في الرسالة الاولى: "يا رجل،

الشيق المختار

الشهر المقبل

السيجارة مصدر للاشعاع الذري!

يتعرض المدخن الذي يستهلك علبة ونصف علبة من لفائف التبغ يومياً لاشعاع ذري يوازي ما يتعرض له جلده في ٣٠٠ صورة بالاشعة السينية.

حافظ على سيارتك تحافظ على جيبك

نصائح بسيطة في قيادة السيارة وصيانتها تساعدك على الاقتصاد في مصروف الوقود.

حقائق مرة عن صحة المراهقين

أظهرت الدراسات الحديثة تحسناً عاماً في صحة الناس من جميع فئات العمر ما عدا فئة المراهقين. وتبين أن لذلك علاقة باسلوب العيش.

ليت زوجتي تعلم...

خمسة أسرار جنسية يكشفها الرجال قد تعزز الزواج المبني على الحب.

مدافن الأتروريين تخط تاريخهم

هذا الشعب الذي اعتبر الحياة على الأرض عرضا هامشياً، بنى مدنه من خشب ومدافنه من صخر. فمن هم هؤلاء الذين صمدوا الف سنة قبل الرضوخ لروما؟

خرافات شائعة حول اللياقة البدنية

ما زالت المفاهيم الخاطئة شائعة لدى معظم الناس حول طريقة عمل الجسم وممارسة التمارين الرياضية.

فن التصوير: الحدس والعفوية أولا

مع توافر الكاميرات الحديثة السهلة الاستعمال، بات تصوير العالم كله في متناولك. والصور الجيدة هي غالبا بسيطة وعفوية.

إضافة إلى مَقالاتٍ أخرى شائقة وقصَصٍ مُسَلّية

إن شركة مركوني توليك اهتمامها الكبير. الزم الصمت فلا تخبر أحداً بروايتك وستحصل على مبلغ كبير من المال." وجاء في الرسالة الثانية: "سيكون نصيبك مبلغاً من الدولارات من أربعة أرقام في مقابل روايتك. وقد وافق السيد مركوني على ذلك. الزم الصمت حتى تراني..." وكانت الرسالتان ممهورتين بتوقيع كبير مهندسي مركوني.

مشهد مشؤوم

مثل غوغليلمو مركوني أمام اللجنة رجلا ناحلا متوسط الطول. وعلى رغم أنه بقي مواطناً ايطالياً فقد كانت أسباب عيشه في بريطانيا، ولم تكن لهجته الانكليزية تختلف عن لهجة البريطانيين الا قليلا. وقد وجده الصحافيون "أنيقاً رشيقاً باسم الثغر" وبدا أصغر سناً مما كان في الواقع (٣٧ عاماً).

وأكد مركوني للجنة أن هاتين الرسالتين بعثتا في الوقت الذي كانت الكارباثيا تدخل ميناء نيويورك. لذلك لم يكن ممكناً أن يحملا عامل الجهاز اللاسلكي على التزام الصمت في أثناء الطريق. غير أن هذا الكلام لم يقنع سميث الذي كان يعلم أن بين شركة مركوني والنيويورك تايمس علاقة وثيقة جداً. وكان يعلم أيضاً أن مدير تحرير الصحيفة كار فان أندا تمكن من إقناع مركوني بالذهاب مع مراسل صحيفته جيم سبيرس الى الكارباثيا قبل ست ساعات من مضي السفينة الى الرصيف. وكان مركوني طلب من كبير مهندسيه أن يبعث الرسالتين اللتين التقطهما الاسطول البحري الامريكي. لقد كانت الكارباثيا بعيدة عن متناول جميع الصحافيين ولم يكن من سبيل للوصول اليها الا بواسطة المخترع الشهير.

وأسرع سميث الى الاشارة الى أنه لا يحمل عاملي الأجهزة اللاسلكية وحتى صحيفة النيويورك تايمس مسؤولية ما حصل. فالخطأ يقع برمته على شركة مركوني.

وشنت الصحافة حملة عنيفة على التواطؤ بين مركوني والنيويورك تايمس. فذكرت وكالة الاسوشيتد برس التي كانت مسؤولة عن نقل التقارير الكاذبة عن جرّ الباخرة الى هاليفاكس، "أن قصة التيتانيك طمست في مقابل مبلغ من المال." وقالت مؤسسة هيرست بأسلوب مثير: "ان صحيفة النيويورك تايمس أبقت العالم في حال احتضار فيما كانت تساوم للحصول على أخبار الحطام."

والحق ان النيويورك تايمس كانت من مناصري سميث المتحمسين. ولما بات عليها الآن الاختيار بين التراجع عن موقفها السابق وتغيير لهجتها فقد آثرت الحل الثاني. وفي مقال افتتاحي بعنوان "سميث المنافي للمنطق" تساءلت: "هل كان انتخاب هيئة ميشيغن الاشتراعية له ضرباً من المزاح؟" على أن محاولة الصحيفة الانتقاص من قدر سميث منيت باخفاق ذريع.[٤] وعندما قدّم سميث تقريره أخيراً في ٢٨ مايو (أيار) جاء معتدلا في نتائجه على نحو غير متوقع فكتبت صحيفة "الايكونومست" البريطانية: "لا شك في انه ينبغي معرفة الحقيقة برمتها، وعلى كل عاقل أن يشكر

لمجلس الشيوخ الأمريكي تحقيقه السريع الدقيق."[٣]

وفي المحيط الاطلسي بعد أسبوع من الكارثة عثرت سفينة الاتصالات اللاسلكية "ماكاي بنيت" على ٣٠٦ جثث. وهي بدت للوهلة الاولى أشبه بسرب كبير من طيور النورس عائم على سطح الماء ومتمايل برفق عبر الأمواج. وكانت الجثث جميعاً طافية على نحو مستقيم. وكان معظمها يكوّن مجموعة يحوط بها حطام صغير. وكان كثير منها شوّهه الرعب وبدا ممسكاً بثياب أو بأشياء أخرى تعلق بها أثناء الاحتضار. وظهر بعض الجثث والأطراف مشوهاً كأنما تعرّض لانفجار. وكانت أعمال المراقبة توقفت في الثانية والدقيقة العاشرة بعد منتصف الليل.[15] وبدا المحيط مغطى بأثاث الحجرات والكراسي وكتل الفلين. وظل الملاحون يعملون طوال النهار في انتشال الجثث الطافية.

والواقع أن الضحايا التي تعذر التعرف اليها دفنت في البحر. وجاء في يوميات فريد هاملتون مهندس السفينة ماكاي بنيت: "قرع الجرس داعياً جميع الأيدي الى السلوقية (اعلى مقدم السفينة) حيث أعدت ثلاثون جثة للنزول الى الأعماق بعد تثقيلها وتكفينها. كان ذلك مشهداً مشؤوماً حقاً. وأرسل الهلال نوره الباهت فيما السفينة تتحرك متعثرة عبر الأمواج الضخمة."

وفي وقت سابق عُثر على جثة جون جاكوب أستور التي تشوهت كثيراً. وكانت مكسوة بالسخام مما يحمل على الظن أن المدخنة الأمامية المنهارة أصابته. وتمّت معرفة صاحبها من خاتم من الالماس والبلاتين كان في يدها ومن خلال أوراق نقدية بقيمة ٤٢٥٠ دولاراً وجدت في جيبها. ونقلت جثة أستور الى مسقط رأسه كي تدفن هناك. وفي هذه الأثناء بات واضحاً أن ما حدث يشكل "كارثة لا مثيل لها في تاريخ الرحلات البحرية" كما جاء في صحيفة "التايمس" الصادرة في لندن.

بعد الكارثة...

- نبذ كبار الضباط الناجون الرقيب فردريك فليت لكشفه عن غياب المناظير الثنائية من منصة المراقبة. وتوفي فليت في ١٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥ في السادسة والسبعين من العمر.
- تنحى ج. بروس اسماي عن رئاسة الشركة الدولية للتجارة البحرية ورئاسة

Sources: 1. Hanson W. Baldwin, *Harper's Magazine*, © 1934 by Harper's Magazine Foundation. 2. *A Night to Remember*, © 1955 by Walter Lord, by permission of Henry Holt & Co. 3. *The Maiden Voyage*, © 1969 by Geoffrey Marcus, by permission of Viking Penguin Inc. 4. *The Titanic-End of a Dream*, © 1979 by Wyn Craig Wade, by permission of Rawson Assocs., Inc. 5. *The Loss of the Titanic*, © 1912 by Lawrence Beesley. 6. *Beyond Reach: The Search for the Titanic*, © 1982 by William Hoffman and Titanic 1981, Inc., by permission of Jack F. Grimm and William Hoffman. 7. *A Titanic Hero: Thomas Andrews, Shipbuilder*, by Shan F. Bullock, revised edition © 1973 by 7 C's Press, Inc. 8. *The Truth About the Titanic*, © 1913 by Archibald Gracie. 9. Harold Bride, New York *Times*, © 1912 by The New York Times. 10. *Home From the Sea*, © 1931 by Sir Arthur H. Rostron. 11. *Titanic and Other Ships*, © 1935 by Charles H. Lightoller, by permission of Ivor Nicholson and Watson, London. 12. J.D. Ratcliff, *Reader's Digest*, © 1944 by the Reader's Digest Assoc., Inc. 13. Reader's Digest editorial summarization based on various sources. 14, William Inglis, *Harper's Weekly*, April 27, 1912, 15, *The Californian and the Titanic*, © 1965 by Peter Padfield, by permission of Lawrence Pollinger, Ltd.

خط وايت ستار واعتزل في أحد فنادق كوستلّو في كاونتي غالواي بايرلندا ولم تعد أخباره تسمع إلا نادراً. وتوفي عن ٧٤ عاماً في ١٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٣٧.

● لحقت قبطان الكاليفورنيان ستانلي لورد وصمة عار من جراء رفضه الهبوب الى نجدة سفينة كانت في محنة. وتوفي لورد في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢ وهو في الرابعة والثمانين من عمره.

● اعتذر القبطان آرثر روسترون لاغفاله الرسالة الرئاسية بكياسة مميزة حدت الرئيس تافت على منحه بعد أشهر وسام الشرف الصادر عن مجلس الشيوخ. وقد شغل روسترون منصب عميد بحري في اسطول كونارد بين ١٩٢٨ و١٩٣١. ثم تقاعد عام ١٩٣١ وتوفي في ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٠.

● عاش كار فان أندا مدير تحرير النيويورك تايمس عمراً كافياً لرؤية صحيفته وقد اصبحت رائدة الصحف العالمية. ولا شك في أن نصيباً كبيراً من هذا الانجاز يرجع الى النحو الذي تناول به أندا قضية التيتانيك. وفي العام ١٩٢٥ ترك الصحيفة وتوفي في نيويورك في ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٥.[٤]

● بعدما كتب العقيد ارشيبالد غراسي مذكراته ساءت صحته نتيجة معاناته القاسية وتوفي في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٢.

● بقي تشارلز هـ. لايتولر الضابط الثاني في التيتانيك، من المدافعين المتحمسين عن خط وايت ستار البحري الى يوم تقاعده. وفي الحرب العالمية الثانية نقل لايتولر، وكان في السادسة والستين، ١٣٠ رجلا بعيداً عن شواطىء دنكرك شمال فرنسا في زورقه العائلي. وبفضل مهارته الفائقة تمكن الزورق الذي غص بالركاب من بلوغ رامسغيت في بريطانيا سالماً على رغم خلوه من السلاح وتعرضه طوال الطريق للقذائف ونيران الاسلحة. وتوفي لايتولر في ٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٢.

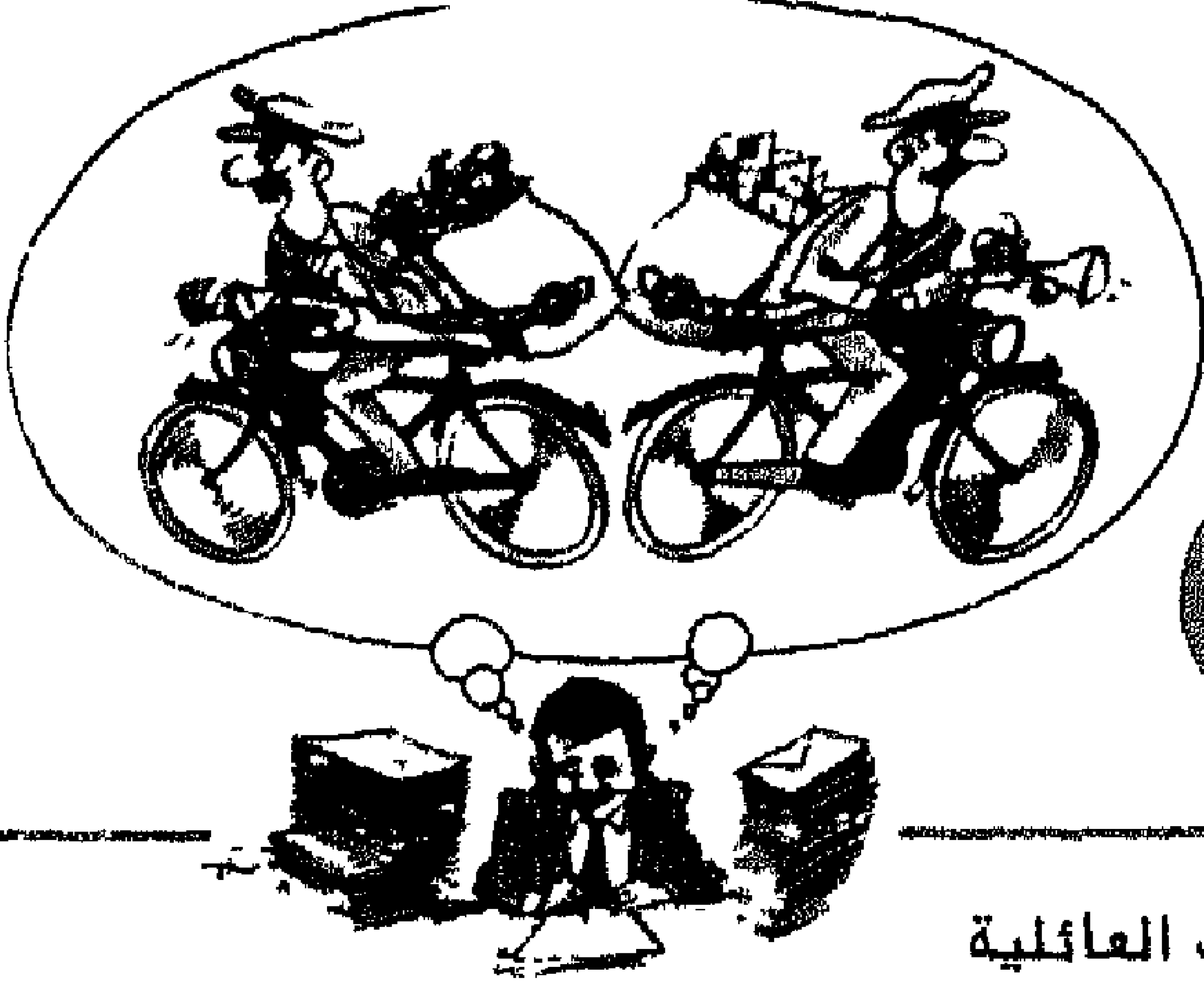
● استقرت التيتانيك في قعر شمال المحيط الأطلسي على عمق ١٢ ألف قدم (٣٦٦٠ متراً). ومنذ العام ١٩١٢ وضعت خطط كثيرة لانتشالها. وكانت أكثر تلك الخطط طموحاً تلك التي وضعتها "الشركة المحدودة لانقاذ التيتانيك." الا أن هذه الشركة لم تتمكن من جمع المبلغ الضروري للشروع في العمل وهو ثلاثمئة مليون دولار.

وفي ١٩٧٧ ذكرت مجلة "العلم" أن منظمة اتخذت كاليفورنيا مركزاً لها أجرت مشاورات مع معهد وودزهول لعلوم المحيطات في ولاية ماساتشوستس تتعلق بالعثور على الحطام. وصرّح روبرت بالارد رئيس بعثات الغطس في مؤسسة وودزهول أن الاقتراح لقي اهتماماً جاداً وأضاف: "إن ثمانين في المئة من التكنولوجيا الضرورية للعثور على التيتانيك متوافرة في أمكنة معينة، وما همنا نحن هو أن نجمع شتاتها."

محررو الـ"ريدرز دايجست" ■

في الشهر المقبل: العثور على حطام التيتانيك

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية
او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى
وترغب في أن تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله
الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"ازدحام" لربيكا كوفالت، جنوب افريقيا